کۆبەرهەمی

مەجید ئاسنگەر

بەرگی هەفتەم

کۆبەرهەمی

مەجید ئاسنگەر

بەرگی هەفتەم

وتاری عەرەبی

کۆکردنەوەی:

د.بۆتان مەجید ئاسنگەر | د. جۆشان مەجید ئاسنگەر

کوردستان ٢٠٢٥

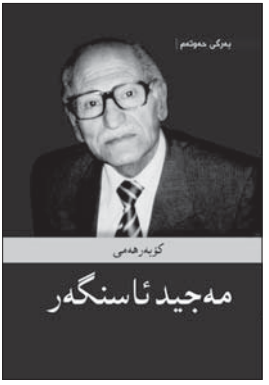

کۆبەرهەمی

مەجید ئاسنگەر

بەرگی هەفتەم

کۆکردنەوەی: **د.بۆتان مەجید ئاسنگەر | د. جۆشان مەجید ئاسنگەر**

گرافیك و دیزاین: **بەلوگرافیک - ٠٧٥٠٥٧٥٨٤٢٨**

ساڵ و شوێنی چاپ: **٢٠٢٥ - هەولێر**

چاپخانە: **زانکۆی سەلاحەددین**

تیراژ: **١٠٠٠ دانە**

لە بەڕێوەبەرایەتی گشتی کتێبخانە گشتییەکان/ هەرێمی کوردستان

ژمارەی سپاردنی (٤١٤) ساڵی ٢٠٢٤ی پێدراوە.

الفهرس

المقالات باللغة العربية

قول على قول ٨
الحوار العربى- الكوردى، الواقع و الطموح ١٣
ثورة تموز و القضية الكوردية (١٩٥٨- ١٩٦٣) ٢٠
أين يكمن الحل إذن؟ ٢٤
امة في شقاق، كتاب قيم.. ولكن! ٢٩
بمناسبة مهرجان مئوية الجواهري المقام في اربيل ٣٤
شيء عن تموز مرة آخرى ٣٩
شيء عن الفيدرالية ٤٨
النصر المبين ٥٤
مسيرة وذكريات ٥٧
ثورة ١٤ تموز المجيدة في ذاكرتنا ٦٤
خواطر نوروزية ٦٨
على هامش تأسيس التجمع العربي لنصرة القضية الكوردية ٧٢
ولادة البارزاني ولادة فجر جديد ٧٦
نصف قرن من عمر وثبة كانون ٨١
موقف للتأريخ ٨٦
كلمة ألقاها «مجيد ئاسنگەر» في ذكرى مئوية ولادة (فهد) ٩٠
شاهدنا برنامج (الاتجاه المعاكس) من قناة تلفزيون (الجزيرة) ٩٤
من أرشيف الذكريات ٩٩
حول مؤتمر التربية القادم ١٠٤
برلمان كوردستان خطوة هامة على طريق الديمقراطية ١٠٧

مقالات مترجمة الى اللغة العربية

الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و ايران ١١٤
ماهو وضع الاقتصاد و كيف سيكون مستقبله؟ ١٣٩
نحو جبهة وطنية كوردستانية صلدة لهذه المرحلة الجديدة لبلدنا ١٤٣

هەواڵنامەی کتێب

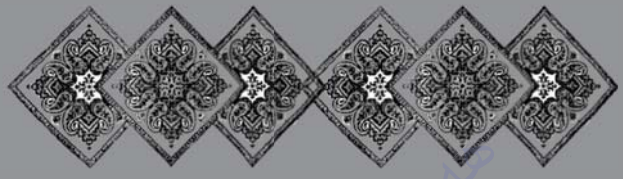

نووسین بە عەرەبی

المقالات باللغة العربية

قول على قول

هەوالنامەی کتێب

نشرت جريدة خەبات الغراء في العدد ٧٤٧ ليوم الجمعة المصادف ١٩٩٤/١٠/٢١ و على صفحتها التاسعة قولا بقلم السيد بهزاد عجمو تعقيبا على مقالة للأخ هوشيار زيباري بعنوان (هجرة الكفائات) العدد ٧١٤ لنفس الجريدة بتأريخ ١٩٩٤/٢/١٦ حيث جاء في قسم منها: (انتشرت في الأونة الاخيرة ظاهرة هجرة اصحاب الكفاءات والاختصاصات اقليم كوردستان العراق الى الخارج) و يقول السيد بهزاد عجمو: (الواقع هذه الظاهرة منتشرة منذ مؤامرة ١٩٧٥ ان لم تكن قبلها بكثير) و يرجع الكاتب علة تلك الظاهرة الى: ١- اسباب خارجية (حيث هاجرت اعداد هائلة من اصحاب الكفاءات العلمية الكوردية الى الدول الاوروبية و امريكا لاسباب جاذبة هي العوامل التي تجذب

الاخصائيين و تغريهم المرتبات و الاجور المرتفعة... الخ)، ٢- اسباب داخلية (اما العوامل الداخلية و هي التي تدفع الى الهجرة و هي نفس العوامل السابقة و تتلخص في المرتبات المنخفضة و فرص العمل الضيقة و البطالة العلمية و نظم التعليم التقليدية و عدم وجود الجو الملائم للبحث العملي و سوء التوظيف و عدم الاستقرار السياسي). و يمكننا هنا اضافة عامل اخر الى ما ذكره الأخ بهزاد يتلخص في عدم استتباب الأمن و فقدان سيادة القانون و النظام و ضياع الكثير من المقاييس داخل المجتمع الكوردستاني المتضعضع في مرحلة الانتقالية الراهنة و الغير مستقرة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و استفحال ظواهر سلوكية فردية و جماعية سيئة و غير مستحبة و مدانة علاوة على الوضع الاقتصادي المتردي جدا و المتدحرج نحو الحضيض نيتجة الاوضاع اياها و بسبب الحصار الاقتصادي المزدوج الذي يعاني منه شعب كوردستان منذ اربعة سنوات و تفشي ظاهرة الاغتيال و السطو و السرقة و الفقر المدقع و انشتار الأوبئة و الامراض الفتاكة لفقدان العناية الصحية الضرورية و شحة او انعدام الأدوية، و كذلك خلخلة العملية التربوية بسبب تلك الكتب المدرسية و الدفاتر و غيرها من لوازم الدراسية و تردي اوضاع الهيئات التعلمية و التدريسية المعاشية... الخ. ثم ينتقل الكاتب الى منقاشة رأي الأخ هوشيار في (دور الجاليات الكوردية في الخارج و حجم تأثيرها في نوعية الشعوب الغربية و حكوماتها بمعاناة الكورد، و تنظيم نشاطات سياسية و اعلامية لاسماع صوت شعبنا الى العالم الحر لحشد التائيد السياسي للقضية الكوردية) ليقول: ان الجاليات الكوردية في الدول الغربية و امريكا لم تصل الى مستوى الجماعات الضاغطة الى الحد الذي بامكانها التاثير على سياسات الدول المتواجدة فيها و استمالة الرأي العام العالمي الى جانب القضية الكوردية، كما أن امكانياتهم المادية و غير المادية لاتكاد تذكر امام اعداء القضية الكوردية الذين لهم ايضا جاليات و سفارات و اتصالات و علاقات في الخارج) ثم يسترسل في القول بأن

الأخ هوشيار قد وضع القسط الاكبر من المسؤولية في معالجة هذه الظاهرة على كاهل حكومة الاقليم) و يتساءل: (و لكن نقول ماذا ستفعل حكومة الاقليم عندما لا يتوفر القسط الكافي من الحس الوطني و القومي لدي فئة من الناس و ليس عندهم أي شعور قومي بأن شعبهم و وطنهم يمر بمرحلة تأريخية صعبة و بحاجة اليهم في سبيل بناء هذا الوطن الذي دمرته الويلات و الحروب و الغازات الكيميائية... الخ؟) ثم يستمر في القول (و هذا يرجع الى التربية لأنه يجب ان ندرك ان التربية هي الطريق الى القوة و التقدم و النصر و لها الدور الفعال لازالة اثار المؤامرة او المواجهة و التحدي، او لخلق امة متطورة... كما يبدو اننا لم نتعلم بعد من المبادئ التي علمنا اياها البارزاني الخالد لأن السبب الأهم الذي يحرض اصحاب الكفاءات على الهجرة هو المرتبات و الاجور المرتفعة التي تدفع لهم الدول الاوربية و امريكا، و برأيي ان هذا السبب يأتي في مقدمة الاسباب الاخرى التي ذكرناها سابقا - ثم يتساءل: (و لكن هل تستطيع حكومة الاقليم بامكانياتها الاقتصادية المتواضعة ان تدفع لأصحاب الكفاءات مثلما تدفع لهم الدول الاوروبية و امريكا بامكانياتها الاقتصادية العملاقة؟)

و جوابا على ذلك أقول انا له و بدون أدنى تردد (طبعا، لا... فحكومة الأقليم لا تستطيع فعل ذلك الان، و لكني بدوري أتساءل: وهل هذا هو المعيار الوحيد لذلك؟ او هل ان الدفع بسخاء أو بعكسه من قبل الحكومة هو الذي يجب ان يقرر بقاء اصحاب الكفاءات و العلماء و غيرهم في هذا الوطن المنكود، ام تركه كاليتيم لمصير مجهول مليئ بالمخاطر، تتقاذفه عاديات الزمان و تتلاعب به أيادي غير كفوءة و غير أمينة في اقل تقدير؟ كلا، ثم الف كلا! فاننا لا نقر ذلك و لا نستسيغه ابدا. فكوردستان بحاجة ماسة الى كل الجهد من كل مواطن غيور و شريف... من الكل بحسب طاقته... اذ الوطن اغلى من الكل و هو (اي الوطن) اسمى بكثير من أن يتخذ المواطن موقفه

منه قياسا على العطائات و الامتيازات. رغم ان الكثير مما ذهب اليه السيد بهزاد عجمو صائب و سديد، بخاصة تأكيده على جانب التربية الاجتماعية و حاجات الفرد الضرورية و غيرها، الا ان المواطن، ايا كان غير مسموح له التصرف حسب مزاجه المتقلب فقط. بل ان للوطن دينا واجب الاداء في عنق كل فرد مخلص و خاصة في هذا الظرف العصيب اذا يتعرض و منذ تحرر الجزء الاكبر منه من طغيان الطاغوت القابع التي دست الحكم في بغداد لشتى انواع المؤامرات و الدسائس بقصد افشال التجربة الديمقراطية الفريدة في المنطقة برمتها و وأد الوليد في مهده، و القضاء على المكاسب التي استرخص الشهداء من اجلها انهارا من دمائهم الزكية و على مدى نصف قرن من الزمان، هذا الزمن الصعب جدا يوجب على كل مواطن غيور ان يلبي نداء الوطن و يفي دينه تجاهه فيضع المصلحة العليا فوق كل مصلحة شخصية اخرى. ففي اوقات الشدة و المحن حين تحيق المخاطر بالوطن تختفي كل المبررات و تسقط كافة الذرائع، بالرغم من ايماننا التام بحق المواطن في حرية السفر و اختيار المكان الذي يعيش فيه، فينبغي على الجميع المساهمة بجد و فعالية في مواجهة الاخطار المحيطة بالوطن و التصدي لها بلا هوادة، و العمل الجاد على تقويم الاعوجاج و فرض النظام و استتباب الامن و سيادة القانون و احترام حقوق الانسان، و نشر الحرية و ارساء الديمقراطية على اسس قانونية متينة، و ذلك عن طريق بذل كل جهد ممكن و في كل الميادين. و يقع هذا الواجب و قبل اي شخص اخر على عاتق اصحاب الكفاءات و الاختصاصات حيث الشعب و الوطن بامس الحاجة الى عطاءاتهم و نتاجاتهم، لا ان يديروا له ظهر المجن ركضا وراء المغريات فيما وراء الحدود و تركه وحيدا في الميدان ينذب حظه العاثر! فحقا عند الشدائد يكرم المرؤ او يهان!

و بهذه المناسبة يجدر بنا أن نتذكر كيف ان اليهود من شتى بقاع العالم قد هجروا ديارهم طواعية و توجهوا الى ارض الميعاد عند تأسيس دولتهم في

فلسطين عام ١٩٤٨ غير ابهين بما تركوا من املاك و ثروات و مناصب، ضحوا بها من اجل الوطن وساهموا في تأسيس وتثبيت كيانهم الفتي و دافعوا عنه بالنفس و النفيس... و ها هم اليوم يحصدون ما زرعوه قبل اكثر من اربعين عاما حيث انتزعوا الاعتراف بدولتهم من اكثر الدول العربية، بل من اشد الحركات الفلسطينية تطرفا و معاداة لهم. نعم هكذا تكون الهجرة... الى الوطن! او هذا الذي فعله الشباب الكورد الغيارى و على راسهم المناضل الخالد القائد مصطفى الباراني و جمعه الاخيار قبل نصف قرن تقريبا عند تجربة جمهورية مهاباد الشهيدة، فحرص لهم! و هل يجوز العكس، اي ان نعذر ان يضحي بكل ما يملك من اجل ان يهجر الوطن... الى حيث ينتظره مصير مجهول و لا يجد هناك غير الأهانة و الذل و شظف العيش... و مرارة الاغتراب! حقا لقد صدق شاعرنا الخالد (حاجي قادر كۆيى) حين صرخ في بيت من احدى روائعه، قبل قرن من الزمان:

طوبى لقوم اليهود فلهم الاتفاق (اي انهم متفقون ومتوحدون) بينما الكورد بينهم النفاق.

وشتان مابين الاثنين!؟

١٩٩٤/١١/١

الحوار العربی- الکوردی، الواقع و الطموح

هەواڵنامەی کتێب

لقد اقترب موعد ندوة الحوار العربي – الكوردي المزمع عقدها في مدينة القاهرة يومي ٢٧ و ٢٨ من هذا الشهر ايار ١٩٩٨، اذ لم يبق على موعد انعقادها سوي ايام معدودات. و بهذه المناسبة التأريخية و الهامة جدا فان المهتمين بالشؤون الكوردية خاصة و بشؤون منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة ينتظرون و بفارغ الصبر حلول ذالك اليوم الحاسم بتلهف و شوق عظيمين نظرا لما للندوة من اهمية قصوى من الناحيتين التأريخية و السياسية و بسبب التأثير المباشر لنتائج الندوة على مجمل الأحداث المتعلقة بالمنطقة و العلاقات المستقبلية ما بين الأمتين العربية و الكوردية. و تكمن اهمية الندوة في كون الحوار يشكل حاليا احد افضل اللغات و انسب الوسائل المتاحة بل و انجحها

في حل و معالجة المشاكل المستعصية بين الاطراف المتنازعة، سواء كان ذلك في القضايا السياسية او غيرها من الخلافات التي تستعصي على الحل بالوسائل العسكرية او عن طريق استعمال العنف و القوة او على حساب انكار الحقوق المشروعة و المعترف بها دوليا لطرف من قبل الطرف او الاطراف الاخرى.

فالحوار المزمع عقده في العاصمة المصرية ليس الأول من نوعه فيما يخص العلاقات التى تربط العرب و الاكراد، كما و لن يكن الاخير حسب اعتقادنا. فاحتكاك العرب بالاكراد و تجاورهم و اختلاطهم و تعايشهم المشترك قديم جدا، و قد اثر في كل ذلك و عمل على تعميق اسسها و تغذية جذورها روابط الدين الاسلامي الحنيف، هذا الدين الذي اوجد كثيرا من مجلات التأثير و التأثر و أدى الى تقوية الروابط الروحية و الثقافية بل و حتى الاخلاقية فيما بينهما. و هناك في التأريخ البعيد و القريب. مجالات متعددة و مناسبات كثيرة و ادلة و شواهد لا حصر لها تشهد على ما ذكرنا و تشير الى أواصر الأخوة و التعاون و التعايش و الكفاح المشترك فيما بين العرب و الكورد و التقاء الطرفين و في مدينة القاهرة بالذات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

في الماضي، وفي القرن الثاني عشر للميلاد كان اللقاء من خلال اعظم سلاطين الامة الاسلامية، السلطان صلاح الدين الأيوبي (الكوردي) الذي حرر بجيشه المتكون من الكرد و العرب بيت المقدس و أنقذ فلسطين المحتلة والمنطقة برمتها من براثن الصليبيين و هزم جيوشهم الجرارة و وطد اركان حكمه على ارض الكنانة وعاصمته (القاهرة) و ارض الشام و العراق.

و كان اللقاء الثاني في نهاية القرن التاسع عشر، حين اصدر المرحوم الأمير مقداد مدحت بدرخان و شقيقه عبدالرحمان بدرخان اول جريدة كوردية (كوردستان) في مدينة القاهرة ايضا و بتأريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨ مسجلا بذلك و مدشنا بداية مشرقة و مشرفة للصحافة الكوردية و التي احتفلنا قبل ايام بعيدها المئوي الأول على صعيد كوردستان قاطبة.

اما اللقاء الثالث فقد جاء في العقد الأول من النصف الثاني من هذا القرن (العشرون) و بالذات في شهر تشرين الأول من العام ١٩٥٨ حين عاد البطل البارزاني الخالد من المنفى الى الوطن بعد اغتراب دام قرابة ال (١٣) عاما في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق و ذلك عن طريق مدينة (القاهرة) حيث استبقله فيها الزعيم الوطني و القومي العربي المناضل جمال عبدالناصر بحفاوة بالغة تليق بشخصه الكريم، و كان لقاؤهما تأريخيا حقا. و كانت (القاهرة) و حاضرتها (جامعة الأزهر الشريف) ملاذا لكثير من الطلبة الأكراد الذين درسوا و ارتشفوا من ينابيع العلوم و الأدب في اروقتها و تتلمذوا على النوابغ من فطاحل علماءها و اساتذتها الكرام، كما كانت موطنا عزيزا لنخبة ممتازة من شعراء و ادباء و فنانين موهوبين و مثقفين مشهورين من الكورد ذاع صيتهم ليس في مصر وحدها بل و على مستوى العالم العربي برمته.

الا أن اللقاء القادم سيكون مختلفا تماما عن سابقاته من حيث زمن انعقاده و ظروفه السياسية و الاقتصادية و التطورات المستجدة على الساحة الدولية عقب زوال و تفكك ما كان يسمى بالمعسكر الشرقي (الاشتراكي) بزعامة الاتحاد السوفياتي السابق و انتهاء الحرب الباردة و ظهور النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، و تعاظم دور منظمة الأمم المتحدة و مؤسساتها و خاصة (مجلس الأمن الدولي) و كذلك بعد انتشار مفاهيم حقوق الانسان و الديمقراطية و سيادة القانون و منح شعوب الأرض كبيرها و صغيرها حقها في تقرير المصير بما في ذلك حق انشاء دولها المستقلة، كل ذلك من جهة، و من الجهة الاخرى لكون الدعوة الى عقد الندوة (الحوار الربي – الكوردي) صادرة هذه المرة من جهة عربية و هي اللجنة المصرية للتضامن الأفرواسيوي برئاسة الكاتب و الصحفي و المثقف المصري المعروف (احمد حمروش)، حيث شكلت لهذا الغرض لجنة تحضيرية من ممثلي تلك اللجنة و كل من الحزبين الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) و الأتحاد الوطني الكوردستاني، و من المؤمل

أن يحضر الندوة بالأضافة الى هؤلاء عدد من الشخصيات السياسية و الثقافية و الفنية المعروفة على مستوى العالم العربي كي تساهم في اغناء المفاهيم و المبادىء التي سوف تطرح على بساط البحث و النقاش لتقريب وجهات نظر الطرفين و الاستفاضة من الدراسة وصولا الى افضل النتائج و تحديد و اتخاذ اصوب المواقف و ايجاد انجع الخيارات و اصدار انسب التوصيات بهدف ايجاد أفضل الحلول العملية لقضية دام تجاهلها من قبل الاخوة العرب و اريقت بسببه (اي تجاهلها) دماء زكية غزيرة و انفقت من جراءه اموال طائلة و هدرت طاقات لا حصر لها كان بالامكان توفيرها و صرفها في مجالات حيوية و ضرورية اخرى.

و قد ورد في البيان الصادر عن لجنة التضامن المصرية في هذا العدد (بان الحوار الكوردي- العربي يعقد لأول مرة بهدف احياء العلاقات التأريخية بين الكورد و العرب، و دراسة اوضاع العراق الراهنة و مواءمة المطالب القومية المشروعة للشعب الكوردي مع متطلبات الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية). و من هنا تكتسب الندوة، برأينا، اهميتها القصوى... حيث انها تنعقد في ظل تطورات هامة تشهدها القضية الكوردية و على اكثر من صعيد. و هي (اي القضية الكوردية) قد خرجت من اطارها (الضيق جدا) القديم و برزت على خارطة السياسية الدولية بزخم جديد و على اعتبارها واحدة من احر و اهم القضايا الشرق أوسطية بعد القضية الفلسطينية، و لم يعد بالامكان بعد الان غض الطرف عنها و تجاهلها اكثر من ذلك او عدم الالتفات اليها و خاصة بعد الاحداث الجسام اعقبت حربي الخليج و الانتفاضة الجماهيرية الكوردية في ربيع عام ١٩٩١ و الهجرة المليونية ثم تحديد و تامين (الملاذ الامن) من قبل دول التحالف و انتخاب برلمان كوردستان العراق و تشكيل حكومة الاقليم بعيد سحب السلطة المركزية لادارتها و مؤسساتها في المنطقة، و تبني برلمان كوردستان المنتخب من قبل الشعب انتخابا ديموقراطيا و حرا (قرار الفدرالية)

كشكل العلاقة مع المركز مستقبلا. كل ذلك و بعد اقتتال دام ومستمر و خاصة منذ اندلاع شرارة ثورة ايلول في ١٩٦١/٩/١١ بقيادة البارزاني الخالد، و اتفاقية ١١ آذار التأريخية عام ١٩٧٠ و الاعتراف الرسمي و لأول مرة من قبل الحكومة العراقية بالحكم الذاتي لمنطقة كوردستان العراق، ثم استئناف القتال المؤسف مجددا في آذار ١٩٧٤، و توقيع اتفاقية الجزائر التأمرية المشؤومة في ٦ اذار ١٩٧٥ بغرض القضاء على الثورة الكوردية و ما كان من تنازل السلطة العراقية لنصف مياه شط العرب و كثير من المناطق الحدودية الى شاه ايران حيث تسبب ذلك فيما بعد في نشوب الحرب العراقية الايرانية و التي دامت ثمان سنوات و أحرقت الأخضر و اليابس ولايزال الشعبان العراقي و الايراني يدفعان ثمنها باهظا و يعانيان الامرين من اوزارها. و من ثم اندلاع ثورة كولان سنة ١٩٧٦ (و بتوجيه و دعم من البارزاني الخالد ايضا) و استئناف قصف المدن و القصبات الكوردية الأمنة و ضرب حلبجة الشهيدة و عدة مناطق اخرى بالأسلحة الكيميائية و الغازات السامة المحرمة دوليا من قبل القوات العراقية و البدء بتنفيذ عمليات الانفال السيئة الصيت عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ و ممارسة أشرس السياسات الشوفينية و اكثرها وحشية تجاه شعبنا الكوردي متمثلة بالتهجير و الترحيل القسري و تفريغ المناطق الحدودية و الريفية من سكانها الاكراد (و التركمان و الاشورين ايضا) و العمل عل تغير الواقع السكاني في كثير منها و تعريبها... الخ.

فالدعوة لانعقاد الندوة بحد ذاتها و في هذا الوقت بالذات، و اجراء الحوار خطوة هامة و مباركة اذ تجيئ قبل كل شيء بمثابة اعتراف صريح بوجود قضية (و هي القضية الكوردية) و بوجود صاحب القضية (الشعب الكوردي) في وقت يتجاهل فيه الأخرون هذا الوجود و ينكرون على هذا الشعب حقوقه القومية و الوطنية المشروعة و حقه الأساسي في (تقرير مصيره) و اختياره حياته و نمط علاقاته بالأخرين بحرية. و من هنا تبرز اهمية ماهية القصد من

وراء هـذه الدعـوة مـن ناحيـة، و المسـتوى الـذي يمكـن أن يرقـى اليـه المشـاركون فيهـا مـن حيـث حرصهـم جميعـا عـلى الوقـوف عـلى اصـل القضيـة و مسـبباتها الرئيسـية و المصاعـب و العراقيـل التـي تعـترض سـبل حلهـا بالتـي هـي احسـن. فالمخلصـون مـن أبنـاء الشـعب الكـوردي في الوقـت الـذي يباركـون فيـه هـذا الحـوار الهـام في مدينـة القاهـرة يتمنـون أن يكـون بمسـتوى (الاحـداث) و ان يكـون قصـد القائمـين بـه و الداعـين اليـه مـن اخوتنـا العـرب شريفـا و منزهـا مـن كل شـائبة و بعيـدا عـن كل سـوء... كـما يتمنـون ايضـا بـأن لا يسـتغل الحـوار بجعلـه (مصيـدة بقصـد الاحتـواء) و افشـال تجربـة كوردسـتان الديمقراطيـة الفتيـة و تجريـد شـعب كوردسـتان مـن ابسـط الحقـوق بحجـة و تحـت ذريعـة (صيانـة الوحـدة العراقيـة) ارضـا و شـعبا، هـذه الوحـدة التـي لم ينكرهـا شـعب كوردسـتان في يـوم مـن الأيـام و لم يعمـل عـلى الاخـلال بهـا بعكـس تصرفـات السـلطات العراقيـة المتعاقبـة و اتجاهـات بعـض الجماعـات الشـوفينية العربيـة المتطرفـة التـي غالبـا مـا تحـاول دفـع هـذا الشـعب و اجبـاره عـلى الابتعـاد قسرا عـن الوحـدة اياهـا، و القائمـة عـلى القسـر و الادمـاج لا عـلى الارادة الذاتيـة الواعيـة و الاختيـار الحـر. و ان قـرار برلمـان كوردسـتان بتبنـي الفيدراليـة اساسـا لعلاقـة الاقليـم بالمركـز لا يـضر و لا يمكـن ان يـضر بالوحـدة العراقيـة الحقيقيـة التـي ينشـدها الجميـع عـلى اسـاس الاخـوة الصادقـة و المصالـح المشـتركة العليـا. كـما و نرجـو الا يتـصرف المثقفـون العـرب بنظـرة ضيقـة ولاتسـيطر عليهـم عقـدة التعـالي و نـزوة الغـرور، بـل عليهـم الانطـلاق مـن مبـدأ المسـاوات بـين الشـعوب مـن ناحيـة و أن يضعـوا انفسـهم في منزلـة الاخ الاكـبر الـذي يـرى مـن واجبـه العمـل عـلى مسـاعدة و حـل مشـاكل و متاعـب اخيـه الأصغـر، وان يبتعـدوا عـن خطيئـة (الكيـل بمكيالـين)، و أن يسـتوعبوا الحقيقـة الجغرافيـة التأريخيـة الثابتـة و هـي ان الاكـراد قـوم (شـعب) متميـز يعيـش عـلى ارضـه (وطنـه) كوردسـتان منـذ الاف السـنين و ليـس جـزءا صغـيرا أو تابعـا لغـيره و هـو لم يعتـد عـلى احـد و لم يقتطـع شـبرا مـن ارض غـيره. و الاعـتراف

الصريح بهذه الحقيقة الثابتة يشكل الخطوة الأساسية نحو حل كافة المشاكل المستعصية أو معظمها وصولا الى الهدف المنشود وهو انهاء المطاحنات و وقف النزف و استتباب الأمن و الطمأنينة و السلام في المنطقة أو في العراق على الاقل.

اما بالنسبة للطرف الكوردي في الحوار فيجب ان يرتقي الى مستوى الحدث و يعي مسئووليته التأريخية بصورة تامة فيدخل الساحة و يشارك في الندوة تحت اسم واحد فقط و هو (الطرف الكوردي) و بصوت واحد موحد فقط و هو (صوت الشعب الكوردي)، واضعا كافة الخلافات و الاتجاهات و الطروحات الحزبية جانبا و على الرف، اقلا قبل و اثناء انعقاد جلسات الحوار لكي تكون اراداته موحدة و مؤثرة و صوته مسموعا و هدفه واضحا و موقفه صريحا، جريئا و مفهوما لدى الطرف المقابل. فقد آن الأوان كي نبرهن للأخرين بأننا شعب موحد تجاه التحديات و عاديات الزمان، شعب له ما لغيره و عليه ما عليهم، شعب مسلم و مسالم، وقد أدى و يؤدي الكثير لبقية شعوب المنطقة و خدم و لايزال الاسلام و الحضارة العربية و الانسانية بكل تفان و اخلاص غير أن (التأريخ) قد غبنه و (الاخرون) قد ظلموه كثيرا، و أسيىء فهمه و نواياه من قبل (الجيران و الاخوان) و اتهم زورا و بهتانا و اسندت اليه اوصاف و نعوت هو براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب. و قد حان الزمن الذي يجب أن ينال فيه كل ذي حق حقه... فهذا، كما يقولون عصر الشعوب، عصر الديمقراطية و حقوق الانسان، عصر التفاهم و حل المشاكل عن طريق الحوار... فعسى ان يحقق الحوار العربي الكوردي في القاهرة افضل النتائج و نأمل ان يكون هذه المناسبة بادرة خير للجميع و ندعو للمؤتمر و المشاركين فيه بالنجاح و الاستمرارية... و كان الله في عون المخلصين وانا لمنتظرون.

١٩٩٨/٥/٦

ثورة تموز و القضية الكوردية
(١٩٥٨-١٩٦٣)

هەوالنامەی کتێب

ثـورة تمـوز المجيـدة حـدث هـام جـدا في تأريـخ العـراق المعـاصر و انعطافـة تأريخيـة كـبرى في مسـار الحركـة التحرريـة و الديمقراطيـة لشـعبنا العراقـي اجمـع بعربـه و كـورده و سـائر اقلياتـه القوميـة و الطائفيـة المتاخيـة. حيـث كان لهـا الأثـر الفعـال عـلى حيـاة العراقيـين في كافـة المناحـي و الأصعـدة المختلفـة. فقـد قضـت الثـورة عـلى الحكـم الملـكي الرجعـي و اسسـت جمهوريـة فتيـة اعترفـت و لأول مـرة في تأريـخ العـراق بشراكـة العـرب و الاكـراد في الوطـن و ذلـك بموجـب المـادة الثالثـة مـن الدسـتور المؤقـت الـذي اصدرتـه بعـد نجاحهـا مبـاشرة. ثـم حـررت العـراق سياسـيا و عسـكريا مـن ربقـة المعاهـدات الجائـرة و غـير المتكافئـة التـي كانـت تربـط العـراق و مصـيره بعجلـة الاسـتعمار، و قـررت الخـروج مـن

الحلف المركزي، السنتو- اي حلف بغداد الأمبريالي، كما و حررته اقتصاديا من نير و نفوذ الأجنبي و ذلك بالانسحاب من منطقة الأسترليني و تحرير الدينار العراقي من اغلال و قيود ذلك النظام. و كذلك اعادت العراق الى جبهة الشعوب المناضلة في سبيل التحرر و الديمقراطية و السلام و انشأت علاقات دبلوماسية و اقتصادية مع دول المعسكر الاشتراكي- انئذ و شددت اجراءات التقييد و الرقابة على شركات النفط الناهبة للثروة الوطنية، البترول.

وكان تأثير ثورة الرابع عشر من تموز على القضية الكوردية ايضا كبيرا و واضحا. فمنذ الساعات الأولى لأعلان الجمهورية و اصدار البيان الأول للثورة اعترفت بالاكراد- كما نوهنا سابقا- شركاء في هذا الوطن حيث تؤمن حقوقهم بالقانون، و اصدرت العفو عن المسجونين و المعقتلين السياسين بما فيهم الاكراد و هم كثيرون اطلقت سراحهم و أعادت المبعدين و المفصولين الى اماكنهم و وظائفهم. ثم توجت مبادراتها الوطنية تلك بالموافقة على عودة و استقبال الزعيم و القائد الكوردي البارز المناضل مصطفى البارزاني الخالد و رفاقه الميامين من الاتحاد السوفياتي السابق بعد غربة طويلة دامت حوالي اثنتي عشرة سنة حيث كانت مراسيم استقبالهم على الصعدين الرسمي و الجماهيري من المناسبات الوطنية النادرة جدا اذ شارك فيها مئات الألوف من أبناء الشعب العراقي و بصورة عفوية منذ وطئت اقدامهم ارض الوطن في ميناء البصرة مرورا بالمحافضات الجنوبية و الى بغداد العاصمة ثم شمالا باتجاه كوردستان و جبالها الشم و شعبها المتعطش لاحتضان ابناءه البررة حيث استقبلوا استقبال الأبطال الميامين- استقبال قل نظيره. ثم كان الاجازة الحزب الديمقراتي الكوردستاني – البارتي رسميا و كذلك منظماته الجماهيرية و الديمقراطية كالشبيبة و الطلبة و النساء و الفلاحين و العمال و المعلمين للعمل بصورة علنية و غيرها من المنجزات مثل اصدار جريدتي خةبات و ئازادى و غيرهما من المجلات و المطبوعات الكوردية الحزبية و الثقافية، و كذلك عقد

مؤتمـري المعليمـن الاكـراد الأول و الثـاني في شـقلاوة، الى جانـب تطويـر برامـج الاذاعـة الكورديـة، و انشـاء المديريـة العامـة للدراسـة الكورديـة في بغـداد و التوسـع في فتـح المـدراس في كوردسـتان و تعيـين المعلمـين و المدرسـين، و اصـدار قانـون الاصـلاح الزراعـي و توزيـع الأراضي عـلى الفلاحـين، كان لـكل ذلـك الاثـر الفعـال جـدا لتنشـيط الحركـة القوميـة الكورديـة و دفـع القضيـة الكورديـة بصـورة عامـة الى امـام. فالثـورة اعـادت بنـاء العلاقـات الطبيعيـة بـين العـرب و الكـورد و كافـة الاقليـات عـلى اسـس راسـخة مـن التلاحـم الكفاحـي و الاخـوة الصادقـة و عـلى مبـادئ النضـال و المصالـح المشـتركة و الشـعور بالمصـير المشـترك الواحـد. فـكان دور الثـورة في هـذا المجـال ايجابيـا لا يمكـن نكرانـه او التقليـل مـن شـأنه ابـدا.

و ان تأثـير ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ عـلى الحركـة الثقافيـة الكورديـة لايقـل عـن تأثيرهـا في الجوانـب الأخـرى مـن حيـاة شـعبنا الكـوردي، ان لم يكـن اكـثر، فكـما سـبق ذكـره في جوابنـا عـلى السـؤال السـابق فـان تأسـيس المديريـة العامـة للدارسـة الكورديـة في بغـداد و عقـد المؤتمريـن الأول و الثـاني للمعلمـين الاكـراد في شـقلاوة، و اصـدار المجـلات و الجرائـد الكورديـة السياسـية منهـا و القافيـة العامـة... و اجـازة الأحـزاب و النقابـات و المنظـمات الديمقراطيـة و الجماهيريـة و عقـد النـدوات الثقافيـة و السـماح بأقامـة الاحتفـالات بالمناسـبات القوميـة و الوطنيـة كعيـد (نـوروز) مثـلا، و الاهتـمام بالبرامـج الثقافيـة و التأريـخ الكـوردي في الأذاعـة الكورديـة ببغـداد، و ارسـال الوفـود الكورديـة الى الخـارج و كذلـك اسـتقبال الوفـود الثقافيـة و خاصـة مـن جمهوريـات الاتحـاد السـوفياتي و دول المعسـكر الاشـتراكي السـابق، و مـن ثـم الاهتـمام الزائـد بالتربيـة و التعليـم الكورديـين و دعمهـا عـن طريـق الاكثـار مـن فتـح المـدارس و توسـيع و تطويـر المناهـج المدرسـية و تأسـيس الفـروع الكورديـة في بعـض الكليـات و تخريـج مدرسـين متخصصـين في اللغـة الكورديـة و أدابهـا... كل ذلـك الى جانـب غيرهـا مـن الاجـراءات و المكتسـبات التـي حققتهـا ثـورة ١٤ تمـوز الوطنيـة بقيـادة الزعيـم عبدالكريـم قاسـم و بتعـاون الاحـزاب التقدميـة و الوطنيـة

بتلاحـم كفـاح الشـعبين العـربي و الكـوردي و خاصـة في السـنوات الثـلاث الأولى مـن عمرهـا وقبـل انحرافهـا عـن نهجهـا التقدمـي، اقـول كان لـكل ذلـك الأثـر الفعـال جـدا عـلى تنشـيط و توسـيع مجمـل الحركـة الثقافيـة الكورديـة و ارسـت لهـا اسسـا صلـدة و متينـة لتطورهـا اللاحـق مسـتقبلا.

١٩٩٨/٦/٢٠

هەواڵنامەی کتێب

أين يكمن الحل إذن؟

هەوالنامەی کتێب

أقام الفرع الثاني للحزب الديمقراطي الكردستاني- (الپارتى)، ضمن موسمه الحالي للنشاطات الثقافية و الاجتماعية مساء اليوم الأربعاء المصادف ٢٣/٦/١٩٩٩ و على قاعة الفرع في اربيل، امسيه خاصة للكاتب و الصحفي المصري المعروف الأستاذ (رجائي الفايد) المتخصص في شؤون الكردية و عضو مؤتمر القاهرة للحوار العربي - الكردي و الذي زار إقليم كردستان مؤخرا. و كان ذلك في تمام الساعة السابعة مساء حيث حضرها جمع غفير من الاساتذة و الباحثين و الادباء و الفنانين و أهل الفكر بالإضافة إلى عدد من المسؤولين الحزبيين و الحكوميين و رجالات الصحافة و الإعلام في اربيل العاصمة. كان موضوع الندوة بعنوان (الحوار العربي- الكردي و الآفاق المستقبلية) تكلم فيها السيد المحاضر و بإسهاب عن

تاريخ العلاقة بين العرب و الأكراد منذ الزمن القديم و بصورة خاصة بعد ظهور و انتشار الدين الإسلامي الحنيف. ثم تطرق سيادته الى التطورات التي حدثت في تلكم العلاقات في مراحلها المختلفة، و قدم لمحة من صور التعايش الأخوي بين الشعبين الجارين و نضالاتهما المشتركة و مساهماتهما الفعالة معا في تشييد صرح الحضارة الإسلامية و العربية، كما و أشار الى بروز من الأسماء اللامعة جدا للاعلام الكورد الذين اغنوا الثقافتين المذكورتين في مجالات شتى و عبر مراحل متعاقبة و رفدوهما بنتاجات أفكارهم النيرة و ثقافاتهم العالية و معارفهم الواسعة و الغزيرة، حيث ذكر منهم على سبيل المثال- لا الحصر، مجموعة من النوابغ الافذاذ في العصر الحديث من أمثال (عبدالرحمن الكواكبي، السيد محمد عبده، امير شعراء العرب أحمد شوقي، التيموريين- نسبة الى أب المسرح المصري محمد تيمور، البدرخانيين و عباس محمود العقاد... و غيرهم. كما اشاد سيادته كثيرا في دور البطل (الكوردي) السلطان صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين و منقذ فلسطين و محررها الذي قال عنه بان الامة الاسلامية عامة و الشعب المصري بصورة خاصة قد دونت امجاده و انجازاته للعرب و المسلمين كافه بمداد من ذهب... و بأن افضال هذا القائد العظيم منقوشة في الأفئدة و ستظل خالدة في ضمائر الجماهير الى ابد الابدين. هذا فيض من الماضي و الماضي القريب... و اما بالنسبة الى الحاضر فقد تطرق الضيف الكريم الى الوضع الراهن، و الملح الى حدوث بعض الشروخ في جدار ذلك الصرح الشامخ، في فترات معينة موخرا، و ذلك نتيجة بعض الظروف و الحوادث المحلية و العالمية و قال بان العرب و الكورد سوية يتحملون مسؤوليتها و أصابت بأضرارها الشعبين معا ايضا و لو كان ذلك بدرجات متفاوتة!

كما و ابدى سيادته من خلال محاضرته القيمة تلك بعض الملاحظات الدقيقة و الذكية جدا كان قد سجلها أثناء زيارته هذه لكوردستان و مشاهدته لربوعها و التي كما قال عنها بأنها و ان كانت تبدو بسيطة في الظاهر إلا أنها

هامة جدا في الواقع و ذات مدلولات إنسانية و حضارية رائعة و مبشرة، من بين تلكم الملاحظات السماع من قبل الأخ المناضل مسعود البارزاني رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني لبعض العشائر العربية بالمجيء الى ربوع كوردستان و مراعيها و بصحبة عوائلهم، بسبب الجفاف العام، لرعي مواشيهم و أغنامهم و شعور هذه العوائل بالأمان و الاطمئنان التأمين بين ظهراني اخوانهم الاكراد و في ظل سلطة (البارتي) و حكومة الإقليم... كذلك ملاحظة المحاضر نوعية العلاقة الحميمة و الطبيعية جدا و المبنية على المحبة و الاحترام قبل اي شي اخر بين المسؤولين و الشعب في الإقليم... بالاضافة الى ملاحظة بان الكل و بدون استثناء يكنون الاحترام و الاخلاص للزعيم البارزاني و يحبونه من القلب و يحترمون النظام و سيادة القانون، كما لاحظ توفر الحريات العامة و خاصة حرية التعبير عن الرأي بكافة الوسائل المشروعة و المتاحة و احترام حقوق الإنسان. ثم اشاد كثيرا بالتجربة الديمقراطية الجارية في اقليم كردستان المحرر حاليا و تمنى باخلاص أن تعم هذه التجربة ليس كل العراق وحده فحسب، بل و منطقة الشرق الاوسط برمتها كي ترفل شعوبها بالحرية و الديمقراطية و تصان فيها حقوق الإنسان و يستتب فيها الأمن و السلام الحقيقيين والتعايش الاخوي الصادق بين شعوبها.

ثم انتقل في جانب آخر من محاضرته القيمة إلى الكلام حول مسؤولية العرب و الكرد في المرحلة الراهنة و اكد بان على العرب و الكورد العمل جاهدين للتقارب فيما بينهما اكثر و إزالة كافة الشكوك و المخاوف المزروعة عن قصد بينهما وتنقية اجواء علاقاتهما مع البعض و اعادة الثقة بالاخر لدى كل منهما، و الابتعاد عن الركض (حسب قوله) وراء ما هو (مستحيل) في الوقت الحاضر و المستقبل القريب على الاقل، و التمسك الجدي و العمل الدؤوب من اجل (المعقول و الممكن) بحسب تعبيره و الاستفادة من الفرصة المؤاتية لبلوغ تلك الغايات. كما و بين بأن من واجب العرب الاعتراف دون تحفظ بحقوق

الاكـراد المشروعـة كاملـة و عـدم التهـرب أو التخـوف مـن مطاليبهـم العادلـة، و أن يتخلصـوا مـن الأوهـام المحبطـة تجـاه نضـالات الكـورد في سـبيل تحقيـق اهدافهـم الوطنيـة و القوميـة... و بـأن يؤمنـوا و بصـدق بـأن (الاكـراد هـم السـند الأسـاس و الوحيـد لهـم في المنطقـة). و بالمقابـل مـن ذلـك، فعـلى الأكـراد واجـب العمـل دون كلـل او ملـل مـن أجـل ازالـة الشـكوك و الاوهـام الباطلـة العالقـة بأذهـان القوميـين العـرب مـن كونهـم (اي الاكـراد) انفصالـين يهدفـون الى تقسـيم العـراق و اضعافـه و بالتـالي تجزئـة الوطـن العـربي (كـذا) و مـا الى ذلـك مـن الهواجـس التـي تـراود عقـول العـرب، و بأنـه مـن الخـير للأكـراد ان يعرفـوا و يقـروا (بكـون العـرب) هـم السـند الأوحـد و الأسـاس لهـم في المنطقـة، ايضـا.

بعـد ذلـك عـرج الضيـف المحـاضر الى الحديـث عـن مؤتمـر القاهـرة (الحـوار العـربي- الكـوردي) الـذي انعقـد في شـهر أيـار مـن العـام المـاضي (١٩٩٨) و ثمـن دوره الايجـابي و تأثيراتـه الايجابيـة عـلى الـرأي العـام العـربي و خاصـة لـدى الاوسـاط الفكريـة- الثقافيـه و كذلـك السياسـية في مـصر حـول (القضيـة الكورديـة في العـراق) و السـبل الكفيلـة بحلهـا ديموقراطيـا و بالطـرق السـلمية بعيـدا عـن التدخـلات و المزايـدات الخارجيـة التـي لايهمهـا حسـب اعتقـاده سـوى مصالحهـا الذاتيـة. و في اشـارة الى تقصـير الاكـراد انفسـهم، طالبهـم المحـاضر بالانفتـاح اكـثر و توسـيع دوائـر و مجـالات نشـاطاتهم و تفعيـل اجهـزة و قنـوات اعلامهـم، و التواصـل والتفاعـل مـع الشـعوب و الأمـم الأخـرى لتعريفهـا اكـثر بأبعـاد القضيـة الكورديـة العادلـة التـي جـرى التعتيـم عليهـا و التجاهـل بحقهـا بصـورة متعمـدة و مقصـودة و باسـتمرار مـن قبـل اعدائهـم و خصومهـم و السـائرين في ركابهـم. كـما ألـح عليهـم بالعمـل الجـدي و الفـوري لنبـذ خلافاتهـم الجانبيـة و حـل مشـكالهم الداخليـة و توحيـد كلمتهـم... ثـم اتخـاذ كافـة الوسـائل التـي تجعـل الأنسـان العـربي يتفهـم حقـوق الكـورد المشروعـة و يتقبـل ويسـتجيب لمطالبهـم العادلـة و يتحـرر مـن عقـدة الخـوف مـن التوجهـات الانفصاليـة المزعومـة لـدى الاكـراد و كـما ذكرنـا انفـا!

وفي ختـام المحـاضرة اجـاب سـيادته مشـكورا عـلى مداخـلات و استفسـارات البعـض مـن السـادة الحضـور و ناقـش ارائهـم و ابـدى تفهـما واضحـا لوجهـات نظرهـم بهـذا الصـدد.

اننـا نشـكر ضيفنـا الكريـم و نقـدر عاليـا مشـاعره و احاسيسـة الاخويـة النبيلـة و الصادقـة تجـاه الكـورد و موافقـه المبدئيـة و مجهوداتـه و اهتماماتـه الجديـة و الفعالـة (بالقضيـة الكورديـة) كـما و نثمـن دراسـاته المسـتفيضة و كتبـة و مقالاتـه القيمـة في هـذا الحقـل، و كذلـك نشـاطاته المكثفـة داخـل المحافـل الثقافيـة و الاوسـاط السياسـية في بـلاد الكنانـة و دوره في شرح ابعـاد (المسـألة الكورديـة) و عملـه الـدؤوب مـن اجـل الوصـول الى الحـل الأمثـل لهـا و بمـا يـرضي العـرب و الاكـراد سـوية. و أننـا اذ نرحـب بصديـق شـعبنا العزيـز و الـوفي عـلى ارض كوردسـتان المعطـاء- لا، بـل نعتـبره فـردا عزيـزا مـن افـراد العائلـة الكوردسـتانية- فمـن حقنـا ايضـا ان نتسـاءل و بـكل اخـلاص: مـاذا عسـانا ان نفعـل نحـن اكـراد العـراق؟! اذ، بينـما نرفـع (نحـن) شـعار (الاخـوة العربيـة- الكورديـة و النضـال و المصـير المشـتركين) و لا نطلـب غـير (الفيدراليـة) اطـارا لهـذا التعايـش الاخـوي الاختيـاري، تراهـم يجاوبوننـا (هـم) بالأسـلحة الكيمياويـة المحرمـة و بعمليـات الأنفـال السـيئة الصيـت و التهجـير القسـري و التبعيـث و التعريـب و الترحيـل الاجبـاري و نهـب الممتلـكات و تدمـير كوردسـتان (هـذه الجنـة)... و تغـير القوميـة بالاكـراه و هـذه اخـر و احـدث موضـه الموسـم و لا علاقـة لهـا بالعولمـة البتـة، كذلـك نجابـه بالرفـض و عـدم الاعـتراف و الانـكار بـل و حتـى محاربتنـا مـن جانـب كثـير مـن الأحـزاب و الحـركات و الاوسـاط الشـعبية العربيـة حيـث تقـف في جبهـة الحـكام و اجهـزة السـلطة ضـد امـاني و تطلعـات شـعبنا المبدئيـة في حيـاة حـرة كريمـة كباقـي شـعوب المنطقـة.

فـإلى متـى نسـتطيع (نحـن- الكـورد) ان نتحمـل كل هـذا الاجحـاف و المظـالم و المـاسي؟ و ايـن يكمـن (الحـل) الامثـل و العـادل يـا تـرى؟!

هەولێر ١٩٩٩/٧/١

امة في شقاق، كتاب قيم.. ولكن..!

هەواڵنامەی کتێب

دأب المستشرقون و كذلك الباحثون الأجانب و منذ زمن ليس بالقصير على الكتابة عن الاكراد و الفوا كتبا كثيرة و متنوعية تبحث في تأريخهم، ماضيهم، حاضرهم و حياتهم من النواحي الاقتصادية و الاجتماعية- عاداتهم و تقاليدهم و حضارتهم، و لغتهم و آدابها و كذلك عن انتفاضاتهم و ثوراتهم المتلاحقة و عن الأمارات الكوردية و مركز المرأة المرموق داخل المجتمع الكوردي، كما تبحث تلك الكتب في وطنهم كوردستان و موقعه الجغرافي و اهميته الاستراتيجية و ثرواته الطبيعية المنظورة منها او المكنوزة في باطن الارض، ايضا و من هؤلاء نذكر بعض الاسماء كمثال على ذلك، مثل: زابا، رودينكو، مينورسكي، نيكيتين، ئوسكارمان، ماليسان، ميجرسون، كابتن هاي، لازاريف، توما بوا، ئيكلتون، دانا آدم شميدت،

ادموندز و كريس كوجيرا...الخ. كما ان الكثير من الصحافين و مراسلي الجرائد و المجلات و مندوبي وكالات الانباء الاقليمية و العالمية و في فترات مختلفة قد زاروا و بدون انقطاع مناطق كوردستان و خاصة الأجزاء المحررة منها اثناء ثورتي ايلول و كولان العظيمتين و بعدهما للاطلاع ميدانيا على اوضاع الثوار (البيشمركة) او التوجه الى الخطوط الامامية لجبهات القتال للتعرف بأنفسهم و التاكد شخصيا من الموقف و تحليل الأوضاع السائدة هناك لنقلها بأمانة الى اوساط الرأي العام في خارج كوردستان، و كذلك ليشهدوا بأم اعينهم تفوق كفة الانصار في المعارك و ارتفاع معنوياتهم القتالية و تماسك خطوطهم التنظيمية و شدة ايمانهم الصادق و العميق بعدالة القضية التي يناضلون من اجلها و يستخرصون دماءهم الزكية في سبيلها و يضحون بأرواحهم الغالي و بكل ما يملكون و هم مؤمنون بقدسية بمبادئهم القومية و الوطنية و بشرعية حقوق شعبنا الديمقراطية و الأنسانية و متفانون و متمسكون الى حد التضحية بالروح بقيادة رئيسهم المحنك المناضل مصطفى البارزاني (الخالد) و نهجه الحكيم. و قد اتيح للكثير منهم فرص اللقاء بالمسئولين الحزبيين (من البارتي) او بقياديي البيشمركة الابطال حيث نشروا بعد عودتهم الى اوطانهم تفاصيل تلكم المقابلات و الزيارات المباشرة، سواء في جرائدهم و مجلاتهم بصورة ريبورتاجات مصورة أو جمعوا ماحصلوا عليها من معلومات قيمة و طبعوها في شكل كتاب مستقل، حيث قدموا خدمات جليلة لهم و لنا، فأفادوا و استفادوا على حد سواء.

و من بين هؤلاء عدد لابأس به ممن حالفهم الحظ السعيد حيث تشرفوا بلقاء قائد الثورة و زعيم الاكراد المرحوم مصطفى البارزاني الخالد سواء في مقره الخاص أو بين ابناءه البررة من البيشمركة الميامين في مراكز القيادات أو في جبهات القتال و على خطوط النار الحامية و أثناء سير المعارك الفعلية الضاربة. و من هؤلاء اخص بالذكر الصحفي و الكاتب المعروف (جوناثان راندل) الذي الف كتابه الذائع الصيت تحت عنوان (امة في شقاق أو دروب كوردستان كما سلكتها) و تمت

ترجمته الى العربية من قبل (فادي حمود) و صدرت الطبعة الأولى منه من قبل دار النهار للنشر في بيروت في ايلول ١٩٩٧.

حقا انه كتاب (بل سفر) جد قيم، جدير بالقراءة و المتابعة و التمعن و الاهتمام و لايمكن وصفه و تقييمه أو ايجازه هنا و بهذه العجالة، بل يحتاج ذلك الى دراسة خاصة مستفيضة و معمقة ينبغي أن يتصدى و يتفرغ لها باحث مقتدر و اختصاصي منصف، لأنه (اي الكتاب) حقا مصدر عظيم ليس فقط يستحق هذا المجهود و التقييم فحسب بل و يستوجبه و يفرضه على المعنيين و من دون أي تلكؤ أو تأخير.

الا انه، مع كل ذلك، فالكتاب و كأي شيء أخر، لا يخلو من الهفوات، او بعض المعلومات التي اقل ما يمكن ان يوصف بها أنها (غير دقيقة) أو انها تجانب الحقيقة و الواقع و كذلك المنطق السليم احيانا مما يستوجب التصدي لها و تصحيحها أمانة للتأريخ و ارضاء للضمير!

ومن ابرز (الاخطاء) المؤلمة و المكشوفة (برأي) في طيات هذا الكتاب و اكثرها اثارة للاستغراب و الاستنكار و اشدها مدعاة للأشمئزاز و الأستهجان في آن واحد (و مع شديد الاسف) هو هذا الكلام الوارد في الصفحتين ١٧٣-١٧٤ منه و الذي ينسبه المؤلف الى المرحوم الدكتور عبدالرحمن قاسملو، حيث يقول وعلى لسانه (٣٤-عبدالرحمن قاسلمو- مقابلة مع المؤلف في باريس بتأريخ ٣٠ أيلول ١٩٨٨ مايلي:

(نص المقطع):

«و عانت كردستان من نقص في المواد الغذائية، تفاقم مع اضطرار القاضي محمد الى اطعام قوات البرزاني التي استغلت الترحيب الذي استبقلت به في البداية، فضلا عن السكان المحتاجين، و لم يكن البرزاني معجبا بمضيفه، و ضل على سنوات طويلة لاحقة، يوصفه بانه «رجل شرير» لم يكن يهدف إلا إلى «ملء جيوبه» و على الرغم من اعتراف البرزاني بأن القاضي محمد زود قواته بـ (١٢٥٠) بندقية و ثلاثين رشاشا، الا انه ضل يعتبره «خائنا» و يتهمه لأسباب غير واضحة «بالمتاجرة بكوردستان».

فيا للعجب! وهل يعقل هذا؟ كلا، و الف كلا!

فالبارزاني القائد، هذا الثائر الذي تطوع مع اشجع المناضلين من رجاله الاشداء المتمرسين في ساحات المعارك و المصممين على منازلة الاعداء المحتلين لكوردستان، و الذين التحقوا طواعية و استبسلوا في الدفاع البطولي عن جمهورية مهاباد الفتية برئاسة الشهيد القاضي محمد التي كانت فعلا بأمس الحاجة الى خدماتهم الجليلة و الاستفادة من شجاعتهم و جدارتهم و مهاراتهم القتالية للتصدي لقوات المعتدين الغازية و دحر هجماتهم المتلاحقة. و أن جبهات القتال الحامية في مختلف جهات الجمهورية و التي استبسل فيها البارزانيون الأبطال بقيادة مصطفى البارزاني و معاونة كوكبة في رفاق الخلصاء من الضباط الشجعان من كوردستان العراق من امثال السيد بكر عبدالكريم حويزي و الشهيد مصطفى خوشناو من كويسنجق و الشهداء عزت عبدالعزيز من العمادية و خيرالله عبدالكريم من اربيل و محمد محمود قدسي من السليمانية و اخرين غيرهم من المراتب و المثقفين، تلك الجبهات التي الحقوا فيها هزائم منكرة بقوات الشاه و لقنوها دروسا لاتنسى خير شاهد على اخلاص البارزنين و تفانيهم و عزمهم الثابت على التضحية بارواحهم في سبيل انقاذ ذلك الكيان الكوردي الوليد من كل المخاطر المحدقة به و الحفاظ عليه. و كان البارزاني الخالد معتزا بالشهيد القاضي محمد كل الاعتزاز و يكن له كل الود و الوفاء و الاحترام حيث كان يرى فيه قائدا للكورد و يعتبره رمزا لطموحاتهم ورائدا للحركة القومية الكوردية الصاعدة. و التأريخ يشهد و يخبرنا بانه (اي البارزاني الخالد) و في أخر لقاء لها عند اقتراب خطر القوات المعادية الى مشارف مهاباد و دنو أجل الجمهورية المحتم قد اقترح عليه (اي الرئيس القاضي محمد) و التمس منه و رجاه بأن يترك المدينة و يرافقهم حيث تعهد و اقسم له بحمايته و الدفاع عنه لأخر قطرة من دماء البارزانين البراء، اذ عز عليه كثيرا أن يقع اول رئيس جمهورية كوردية (اسيرا) بيد الغزاة و هاله ما ينتظره من مصير اسود... و قد صدقت نبوءته و وقع ما

كان يخشـاه، مـع الاسـف الشـديد.

و بالمقابـل و نظـرا لثقتـه اللامتناهيـة بـه و ايمانـه الراسـخ باخلاصـه لـه و لشـعبه اجمـع، فقـد ائتمنـه القـاضي محمـد عـلى اعـز و اقـدس شيء اليـه في الدينـا و هـو (رايـة جمهوريـة كوردسـتان) الغاليـة، قائـلا بانـه يـرى في شـخص البـارزاني الأنسـان الوحيـد المناسـب لهـذا الايـداع و القـادر عـلى اداء الرسـالة بأمانـة و اخـلاص و بأنهـا (الرايـة اياهـا) سـتكون عنـده في حـرز حريـر، و في ايـدي امينـة جـدا و هكـذا كان. و بهـذه الصـورة و بعـد عنـاق حزيـن، افترقـا وسـط دمـوع مباركـة انهمـرت مـدرارا مـن مآقيهـما، افـتراق بطلـين يعـز عليهـا الفـراق و يتحـسر كل منهـا عـلى مصـير الأخـر و يدعـو لـه في قـرارة نفسـه الأبيـة بالخـلاص و السـلامة. و بذلـك المشـهد المـؤلم جـدا فقـد سـجل التأريـخ لكليهـما الفخـر و المعـزة.

فهـل مـع كل هـذا يصـح القـول بـأن البـارزاني الخالـد «ظـل عـلى سـنوات طويلـة لاحقـة يوصفـه (الشـهيد القـاضي محمـد) بانـه «رجـل شريـر» لم يكـن يهـدف إلّا إلى «مـلء جيوبـه» او انـه ظـل يعتـبره «خائنـا» و يتهمـه «بالمتاجـرة بكوردسـتان؟» فكيـف يتفـانى زعيـم و في مسـتوي البـارزاني الخالـد في سـبيل الدفـاع عـن رئيـس (كالقـاضي محمـد) و يترجـاه في احلـك و احـرج اللحظـات لمرافقتـه و يؤكـد لـه اسـتعداده للتضحيه بحياتـه مـع رجالـه الشـجعان مـن اجـل حمايـة هـذا الشـخص اذا كان يـرى فيـه «رجـلا شريـرا و يعبـتره خائنـا همـه الوحيـد مـلء جيوبـه و المتاجـرة بكوردسـتان» ؟!

حقـا انهـا اقـوال غـير منصفـة تجانـب الحقيقـة و الواقـع، لا يقبلهـا و يصدقهـا اي عقـل سـليم و تدحضهـا الوقائـع التاريخيـة و كان حريـا بالمؤلـف المحـترم (جوناثـان رانـدل) تحميصهـا و ان يـدرك خطلهـا و لا يضمنهـا كتابـه القيـم ذاك. و يتوجـب عـلى المطلعـين و المؤرخـين و الباحثـين الكـورد ان ينـيروا لمواجهـة مثـل تلكـم المزاعـم الباطلـة و تصحيحهـا و ردهـا بالأدلـة القاطعـة و البراهـين المتوفـرة، و هـي كثـيرة و للـه الحمـد.

اربيل ١٩٩٩/١٠/٢٤

بمناسبة مهرجان مئوية الجواهري المقام في اربيل ٢٠٠٠/١٠/٢٣ - ٢٠٠٠/١١/٠٢

نشر في العدد (٤) من ملحق جريدة (خبات) الخاص بالمهرجان يوم الاثنين ٢٠٠٠/١٠/٢٣

كان ذلك في سنة ٨٤٩١، اذ كنت طالبا في الصف الثالث المتوسط و مجموع طلاب المدرسة المتوسطة (الوحيدة) آنئذ في كويسنجق بصفوفها الثلاثة لا يتجاوز الـ ٧٤ طالبا حسبما أتذكر، و في تلك الأثناء كانت هناك مفاوضات جارية بصورة سرية في ميناء «بورتسموث» الانجليزية فيما بين بريطانيا من جهة و حكومة العراق برئاسة «صالح جبر» من الجهة الاخرى، بهدف تجديد و تمديد اجل معاهدة سنة ٠٣٩١ السيئة الصيت و المصادقة عليها في صيغة معاهدة جديدة عرفت «بمعاهدة بورتسموث» من اجل تكبيل العراق بقيود جديدة و احكام الطوق الامبيريالي على رقاب شعبه و الاحتفاظ بالسيطرة الاستعمارية على البلاد و إدامة استغلال مواردها الطبيعية و اقتصاص خيراتها و

نهـب كنوزهـا، و ابقاءهـا عـلى حالهـا المزريـة تابعـا ذليـلا و يـزود ماكنتهـا الحربيـة و الأقتصاديـة مـن المـواد الاوليـة المتوفـرة فيهـا بكـثرة و مـن اهمهـا البـترول الـذي اكتشـفت مخزوناتهـا الهائلـة فيـما يشـبه بحـرا يسـبح فوقهـا العـراق و عـلى الأخـص منطقـة كوردسـتان منهـا، حيـث توجـد حقـول كركـوك و خانقـين و غيرهـما.

كانـت المفاوضـات تجـري قدمـا و الشـعب العراقـي المثقـل كاهلـه بقيـود التبعيـة البغيضـة يترقـب عـن كثـب مجريـات الأمـور، و يتأهـب للتصـدي للمؤامـرة و الدخـول في المعركـة في اللحضـة الحاسـمة و هـو يغـلي كالـبركان يتحـين الفرصـة المواتيـة و ينتظـر الـشرارة الاولى كي ينفجـر بوجـه الطغـاة و مؤامراتهـم الخائنـة و احلامهـم المقيتـة. و هكـذا كان حيـث بـدأت المسـيرات و التظاهـرات مـن قبـل طـلاب الكليـات ثـم الثانويـات و المتوسـطات قبـل الاخريـن في العاصمـة بغـداد اولا، ثـم تبعتهـا غيرهـا الى ان وصلـت الى كافـة طبقـات الشـعب و توسـعت بعـد ذالـك لتشـمل اكـثر المـدن و القصبـات العراقيـة مـن شـمالها و حتـى جنوبهـا، بعربهـا و كوردهـا و اقلياتهـا القوميـة بجيمـع اديانهـا و طوائفهـا. فالشـعب العراقـي قـد هـب عـن بكـرة ابيـه و هـو يهتـف و ينـادي بإسـقاط حكومـة صالـح جبر و رفـض المعاهـدة المشـئومة. ثـم حدثـت الاشـتباكات بـين المتظاهريـن و قـوات الحكومـة و ازلامهـا و تطـورت المصادمـات بـين الجانبـين في الايـام الاخـيرة مـن شـهر كانـون الثـاني و جـرى اطـلاق النـار بكثافـة و بصـورة عشـوائية عـلى جمـوع الشـعب الهـادرة مـما أدى الى سـقوط شـهداء و اصيـب الكثـيرون بجـروح و خاصـة يـوم ٧٢ كانـون، فكانـت ذروة الوثبـة و التـي عرفـت فيـما بعـد)بوثبـة كانـون ٨٤٩١(.

و نحـن، و ان كنـا صغـارا في العمـر الا اننـا، لكوننـا قريبـين مـن السياسـة و مهتمـين بهـا (حيـث كنـت مـن انصـار البـارتي آنئـذ) و في غمـرة تلكـم الاحـداث السـاخنة و الاوضـاع المتدهـورة و المتأزمـة جـدا، فـان مدينتنـا (كويسـنجق) رغـم كونهـا معزولـة جغراقيـا لإنعـدام الطـرق الصالحـة للسـفر و بسـبب عـدم توفـر وسـائط النقـل الضروريـة لربطهـا بمركـز لـواء (محافظـة) اربيـل و المـدن الاخـرى

مثل كركوك و السليمانية و الموصل و بغداد، لكنها لم تكن منعزلة بكل معنى الكلمة عن مجريات الاحداث او بعيدة عنها بأي حال، فقد وصلتها الشرارة ايضا، إذ نظم الحزبان الوحيدان المتواجدان على الساحة السياسية يومئذ اي (البارتي و الشيوعي «التحرر») و بالرغم من المنافسات الحادة و المجادلات الحامية و الجافة بينهما بصورة مستمرة و لحد التصادم و العراك بين الاعضاء و انصارهما، فإنهما نظما مسيرات جماهيرية و مظاهرات حاشدة مشتركة تأييدا للوثبة و استنكارا لمحاولات الحكومة في إبرام المعاهدة المذكورة آنفا و فرضها على البلاد بقوة الحديد و النار. و اتذكر جيدا بأنه في إحدى تلكم المسيرات و كنت متواجدا في الصف الأمامي من المظاهرة و تحت إحدى الشعارات المرفوعة مباشرة، وقف الاستاذ المناضل «علي عبدالله» عضو اللجنة المركزية و مسؤول محلية كويسنجق «نائب رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني اليوم) يقرأ على مسامع المتظاهرين برقية استقالة المرحوم محمد زياد غفوري نائب كويسنجق من البرلمان العراقي تضامنا مع نواب الكتلة المعارضة الوطنية بزعامة المناضل الوطني المعروف و الشخصية السياسية العراقية البارزة المرحوم كامل الجادرجي، رئيس الحزب الوطني الديمقرطي المستقلين، احتجاجا على السياسة الاستعمارية التعسفية و في حمأة تلك الظروف المتأججة سمعنا عن طريق الراديو و قرأنا من الجرائد نبأ استهشاد كوكبة من الوطنين في بغداد من بينهم طلاب الكلية أمثال الشهيد «جعفر الجواهري» و الطالب «قيس الآلوسي» حيث ولدت شهادتهما قصيدتين مشهورتين هما قصيدة «أخي جعفر» ألقاها الشاعر و أخو الشهيد محمد مهدي الجواهري مساء يوم ٤١ شباط ٨٤٩١ في الحفل الكبير الذي أقيم في جامع الحيدرخانة ببغداد لمناسبة مرور سبعة ايام على استشهاده مع الاخرين في معركة الجسر الباسلة يوم ٧٢ كانون الثاني ٨٤٩١ و نشرت في العدد ٦٣٨١ من جريدة (الرأي العام) يوم

٥ شباط من نفس الشهر.[١]

و كذلك قصيدة «الشهيد قيس» فكانت القصائد الحماسية تلهب مشاعر و ضمائر الجماهير و تزيدها حماسا و اخذت تنتشر بسرعة بين اوساط الشعب انتشار النار في الهشيم، و عن طريقها و غيرها من القصائد العصماء المتتالية الاخرى مثل: أتعلم أم أنت لا تعلم.... بإن جراح الضحايا فم... و كذالك قصيدة «يوم الشهيد» التي نظمت بمنسابة الذكرى الاربعينية لاستهشاد «جعفر الجواهري» القاها الشاعر بنفسه في المؤتمر العام الأول لطلبة العراق، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام، و اقيم في «ساحة السباع» في بغداد و نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٧٨١ في ٨٢ أذار ٨٤٩١ و مطلعها:

يومَ الشَهيد : تحيةٌ وسلامُ بك والنضالِ تؤرَّخُ الأعوام[٢]

و كذلك قصيدة «دم الشهيد» و غيرها تعرفنا من بعيد و لأول مرة على شاعر الشعب الاكبر محمد مهدي الجواهري و كان قد استقال من المجلس النيابي مع كتلة المعارضة المذكورة أعلاه حيث كان نائبا عن كربلاء.

ثم توسعت معرفتنا به و تطورت، حيث ذاع صيته و شاع اسمه ليس في العراق و حسب بل في كل المنطقة و البلاد العربية قاطبة، و على الاخص بعد قيام ثورة ٤١ تموز ٨٥٩١ حيث عاد الى الوطن وحي الثورة بقصيدة التي تقول مطلعها:

سدِّدْ خطاي لكي أقولَ فأحسنا فلقد أتيت بما يجل عن الثَّنا

و أنتخب رئيسا لأتحاد الأدباء العراقيين و نقيبا للصحفيين فألقى قصائد مشهورات في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ٩٥٩١ و كذالك بمناسبة «يوم العمال العالمي» و في نفس السنة.

و قد كنت حاضرا بنفسي في احتفال جماهري حاشد جدا و هو يلقي

١ - المصادر: ١،٢،٣ ديوان الجواهري الجزء (٣) وطبعة الاديب البغدادية ١٩٧٤

٢ - المصادر: ١،٢،٣ ديوان الجواهري الجزء (١٦) وطبعة الاديب البغدادية ١٩٧٧

قصيدة حماسية هامة في «ملعب الكشافة» ببغداد اثر ظهور بوادر على انتكاسة الثورة و إرخاء الزعيم عبدلكريم قاسم الحبل للقوى الرجعية و الشوفينية و قوى الردة المعادية للثورة و اهدافها الوطنية. حيث طالبت فيها الشاعر بضرورة شد الحبل في رقابهم مخافة ان يكون في ارخائة الضرر.

و بعد ذلك الحين بدأ يولي قضية شعبنا الكوردي جل اهتمامه و يؤيد بحرارة و الى اليوم من اجل نيل حقوقه القومية المشروعة و اعادة السلام الى ربوع كوردستان و هو يضع على رأسه النبيلة المباركة طاقيته المزانة بشعار «كوردستان يان نەمان» و أنشد يقول في رائعته الذائعة الصيت:

قلبي لكردستان يُهدى والفمُ و لقد يجودُ بأصغريه المُعدمُ

و في آخر بيت للقصيدة يقول الشاعر:

شعبٌ دعائمه الجماجمُ و الدمُ تتحطم الدنيا، ولا يتحطّمُ!

وكذالك قصيدة (طيف تحدر – يوم الشمال) :

طيفٌ تحدّرَ من وراء حجابِ غَضِرُ الترائبِ مُثقلُ الأهدابِ

والتي كتبت بمناسبة صدور بيان ١١ أذار ١٩٧٠، و غيرها من الروائع و الدور.

رحم الله الجواهري شاعر العرب الأكبر و المناضل الوطني الغيور، صديق الشعب الكوردي المخلص الذي أشاد كثيرا بقائدنا و زعيمنا البارزاني الخالد و بقي وفيا له على الدوام، حيث كان يعظمه و يجله و يكن له ودا و حبا خالصين!

شيء عن تموز مرة آخرى

نشرت هذا المقال في جريدة (خەبات)، عدد ١٠٣٤ يوم الجمعة ٢٠٠١/٧/١٣

لست مؤرخا، و عليه ليس بمقدوري أن أورخ لحدث جد هام كثورة تموز المجيدة الكبرى، إلا أنني لكوني قد شاهدت قسما من اللحظات الأولى لانفجارها حيث مررت و أنا بالسيارة في طريقي فجر ذلك اليوم العظيم، ١٤ تموز ١٩٥٨ من الكاظمية الى طهران التي لم أصلها ابدا بسبب غلق الحدود الدولية و إيقاف السفر الى الخارج و إعلان حالة منع التجوال بأمر من الحاكم العسكري العام الجديد في نفس اليوم، مررت بجانب (قصر الرحاب) مقر العائلة المالكة العراقية يومئذ، بجانب الكرخ، و رأيت مع بقية المسافرين الجنود و الضباط المتواجدين في ذلك الصباح حوالي القصر أو المتوجهين اليه بغية احتلال القصر و تنفيذ الأوامر.

ثـم مررنـا ببقيـة القطعـات العسـكرية المتوجهـة الى بغـداد العاصمـة و عـلى طـول الطريـق بـين بغـداد و مركـز مدينـة بعقوبـة حيـث كانـت المناوشـات لا تـزال مسـتمرة فيهـا فيـما بـين قـوات الثـورة و بعـض الجيـوب التـي كانـت موالية للحكـم الملـكي و تدافـع عنـه بائسـة و التـي لم تـدم مقاومتهـا طويـلا بـل سرعـان مـا استسـلمت للثائريـن و تـم تطهيـر مركـز المدينـة و مـا حولهـا مـن ذيـول المقاومـة، و بعـد رجوعنـا مـن خانقـين عـصر اليـوم الثـاني للثـورة، (أي يـوم ١٥ تمـوز) و كذلـك أثنـاء بقاءنـا في بغـداد عـدة أيـام آخـرى، شـاهدت الأمـواج البشرية المتلاطمـة التـي كانـت تمـلأ السـاحات العامـة و الشـوارع و الأزقـات ليـلا و نهـارا و هـي تهـدر و تهتـف بسـقوط الاسـتعمار و المـوت لرجـالات العهـد الملـكي الرجعـي و الخونـة و تعلـن تأييدهـا المطلـق للجمهوريـة الفتيـة و زعيمهـا عبـد الكريـم قاسـم. حقـا إنهـا أيـام فريـدة في التأريـخ لا تنسـى و لـن تمحـو مـن ذاكـرة مشـاهديها أبـدا. فكانـت عرسـة حقيقيـة ليـس كغـيره مـن الأعـراس، إنـه عـرس الجماهـير الهـادرة، عـرس الشـعب الخـارج مـن قمقمـه، عـرس العراقيـين عربـا و كـوردا و اقليـات مـن زاخـو الى الفـاو، لا يمكـن وصفـه بسـهولة! هـذا مـن جانـب، و لأننـي قـد شـاركت الملايـين مـن ابنـاء الشـعب الناهـض في مباركـة الثـورة و تأييـد الزعيـم (الأوحـد) منـذ اللحظـات الأولى، سـواء عـن طريـق إرسـال برقيـات التأييـد أو تأليـف القصائـد و الأناشـيد الوطنيـة أو كتابـة المقـالات أم بالمشـاركة الفعالـة في المسـيرات الجماهيريـة الكـبرى بصفتـى عضـوا في الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني (الپـارتي)، و إقامـة الحفـلات و المهرجانـات تأييـدا لهـا، أو في التـشرف بمقابلـة الزعيـم في مقـره بـوزارة الدفـاع بصفتـى نائبـا لرئيـس فـرع نقابـة المعلمـين العراقيـة في أربيـل اثنـاء إسـهامنا في اعـمال المؤتمريـن الأول و الثـاني للنقابـة في بغـداد حيـث تعرفنـا اثناءهـا عـلى كثـير مـن قـادة الثـورة و رجالاتهـا البارزيـن و بعضـا مـن الوجـوه و الشـخصيات الوطنيـة و الديمقراطيـة و مثقفـين كبـار مـن أمثـال المرحوميـن كامـل الچادرچـي، عزيـز شريـف، الجواهـري، محمـد صالـح بحـر

العلـوم الملقـب ب (شـاعر الشـعب) و الدكتـور صـلاح خالـص و الدكتـور صفـاء حافـظ و غيرهـم.

و كذلـك لأننـي عشـت و عـاصرت أحداثهـا بحلوهـا و مرهـا، و سـعدت بمـا أنجـزت مـن مكتسـبات عـلى نطـاق العـراق ككل و مايخـص كوردسـتان و شـعبنا الكـوردي بصـورة خاصـة. كـما أننـي شـخصيا ذقـت الأمريـن نتيجـة إنحـراف قـادة الثـورة فيـما بعـد عـن مسـارها القويـم و إبتعادهـم عـن الشـعب و قـواه التقدميـة و الديمقراطيـة، إذ جـرى إعتقـالي أواخـر سـنة ١٩٦٠ و أنـا أقـوم بتأديـة واجبـي المقـدس - التدريـس - في احـدى صفـوف دار المعلمـين الابتدائيـة بأربيـل و تـم تسـفيري بالقطـار عـصر نفـس ذلـك اليـوم الى معتقـل (موقـف الـسراي) ببغـداد حيـث أمضيـت عـدة أيـام خالـدة بصحبـة المناضـل الشـهيد (صالـح اليوسـفي) مـع عـدد مـن الكـوادر المتقدمـة للحـزب الشـيوعي العراقـي مـن عائلتـي (البسـتاني و مطـر) لا أتذكـر أسـماءهم الشـخصية ألان كانـوا مودعـين فيـه قبـلي، ثـم نقلـت مكبـل اليديـن الى السـجن الجمهـوري في (البـصرة) و تـم إحتجـازي هنـاك أكـثر مـن أربعـة أشـهر في نفـس القسـم مـن السـجن الـذي كان المرحـوم الشـيخ احمـد البـارزاني و صحبـه الكـرام قـد قضـوا فيـه فـترة طويلـة مـن عمرهـم (حسـبما بلغـوني بذلـك هنـاك) ثـم اطلـق سراحـي و منعـت مـن العـودة الى كوردسـتان بـل جـرى إبعـادي الى وسـط العـراق مدرسـا في ثانويـة الصويـرة التابعـة لمحافظـة واسـط (الكـوت) حيـث أمضيـت فيهـا أربـع سـنوات و نيـف.

كل ذلـك و أنـا أردد مـع الأخريـن و بتوجيـه مـن قيـادة حزبنـا (الپارتـى) و تشـجيع مـن البـارزاني الخالـد و بـكل صـدق و إيمـان (بأننـا جميعـا جنـود للزعيـم عبدالكريـم قاسـم، و نفـدي جمهوريـة العـرب و الاكـراد بأرواحنـا و دماءنـا). الى أن وقعـت القطيعـة الكـبرى بـين شـعبنا مـن جهـة و الزعيـم و حكومتـه مـن الجهـة الثانيـة عنـد إعلانـه الحـرب عـلى كوردسـتان و شـعبه و قيادتـه.

بسـبب كل ذلـك و غـير ذلـك مـما لا مجـال لذكـره هنـا، أعطـي لنفـسي بعـض

الحق في أن اكتب نتفا من ملاحظاتي الشخصية و قسما من آرائي الخاصة حول ثورة تموز، أحداثها، مساراتها و نهايتها المأساوية. و هذه معلومات لا أخالها خافية، بل يعرفها الكثيرون من معاصريها و المطلعين عليها أمثالي فأقول:

كان الشعب العراقي على موعد و هو يغلي في داخله كالبركان، و كأنه كان على أحر من الجمر في انتظار گودو، كما يقولون، حيث لم يعد يتحمل اكثر من ذلك مما عاناه من ظلم و إستغلال تحت قساوة النظام الملكي الفاسد المباد الذي و إن كان (بالاسم فقط) دستورية برلمانية إلا إنه في واقع الأمر كان دائما على النقيض تماما من مصالح الجماهير. و لم يكن الحكام الذين توالوا على دست الحكم في البلاد اكثر من بيادق للشطرنج أو العوبات بين أيادي أسيادهم الإمبرياليين في بلاد الضباب و غيرها، و الذين لم يكن يهمهم سوى مصالحهم الاستعمارية و كان همهم الأول و الأخير هو إستعباد الشعوب و إمتصاص خيراتها و نهب و سرقة ثرواتها و العمل الدؤوب على إبقاءها في حالات مزرية من التأخر و الجهل و الفقر و المرض و زرع التفرقة و التناحر بين ابناءها (فرق تسد) بغية إدامة سيطرتها عليها و إطالة أمد تواجدها في البلدان المستعمرة المبتلات بشرورها و الواقعة بين مخالبها التي تنهش في جسدها بدون رحمة أو وازع من ضمير (حيث لا ضمير لها أصلا).

و قد ناضل الشعب العراقي بعربه و كورده و أقلياته و طوائفه و بكافة طبقاته و منذ تشكيل الدولة العراقية في بداية العشرينات من القرن الماضي نضالا» مريرة و مستمرة من أجل التحرر و الانعتاق من ربقة الإستعمار و أذنابه، و خاض في سبيل ذلك معارك بطولية ضدهم و قدم أعداد كبيرة من أبناءه البررة و قادته قرابين على مذابح الحرية و الاستقلال، إمتزجت فيها الدماء الزكية للعرب و الأكراد.

و قد جرب الشعب كافة اشكال المقاومة ضد الطغاة من مظاهرات و اضرابات و حركات عصيان و ثورات و انتفاضات و غيرها، بدءا بثورة العشرين

(٣٠ حزيران ١٩٢٠) و معارك الجنوب و الوسط (الشعيبة و الرارنجية) و منطقة كوردستان، مرورا بالأعمال البطولية ضد إبرام معاهدة عام ١٩٣٠ و حوادث «مدخل سراي السليمانية» المعروفة بـ «بەر دەرکی سەرای سلیمانی») و بقية أنحاء البلاد، و كذلك ثورات الشيخ محمود الحفيد و ثورات بارزان المتلاحقة منذ الثلاثينيات و الى ثورة عام (١٩٤٥)، بالاضافة الى وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ ضد معاهدة پورتسموث الجائرة، و حكومة صالح جبر الارهابية و إنتفاضات الشعب الكبرى عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٦ و إنتهاءا بثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨، التي توجت كل تلكم النضالات و التضحيات بالنصر المبين للشعب و إنهاء الحكم الملكي و إقامة النظام الجمهوري في العراق. حيث فجر الجيش (و الذي كان معظم أفراده و قادته (الضباط) ينحدرون من ابناء الطبقات الشعبية الكادحة المسحوقة و قسم من الطبقة الوطنية الوسطى) بقيادة تنظيم الضباط الأحرار برئاسة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم، بمباركة و تأييد و مشاركة فعلية واسعة من جماهير الشعب بكافة أحزابه و قواه الوطنية و التقدمية فجر صبيحة يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ثورة عظيمة دوت أصداؤها ليس في العراق حسب، و إنما في منطقة الشرق الاوسط برمته، لا بل و في العالم أجمع تقريبا، حيث كانت بحق، بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ بقيادة جمال عبدالناصر و رفاقه في مصر، تعد من أكبر الثورات و أكثرها أهمية و تأثيرا في تلك الحقبة الحاسمة من تأريخ المنطقة لما كان لها من أثر كبير على موازين القوى و الحسابات العسكرية و السياسية و لأهمية الضربة القاضية و المميتة التي وجهتها الى الكثير من خطط و دسائس المستعمرين و الحكومات المحلية الدائرة في أفلاكهم. و كانت الثورة بحد ذاتها صدمة قوية و مفاجئة ليس فقط للحكام العراق النائمين و الغارقين في أحلامهم تلك الليلة بل و للكثيرين من دهاقنة السياسة على النطاق العالمي (إن لم يكن لجميعهم) أيضا.

فـكان اعـلان الثـورة و إذاعـة البيـان الأول في الحقيقـة عيـدا وطنيـا و فرحـة كـبرى للشـعب العراقـي و قـواه الوطنيـة و التقدميـة و أصدقائـه في الخـارج... كان حدثـا سـعيدا أبهـج الجميـع و أسـدل سـتارا عـلى المـاضي البغيـض بمفاسـده ومظالمـه وآلامـه و... الـخ.

في البدايـة نهجـت الثـورة و عـلى هـدي مبادئهـا المعلنـة طريقـة سـليمة و سـارت في انجـاز أهدافهـا النبيلـة و تحقيـق المكاسـب العظيمـة للشـعب قدمـا و قطعـت في ذلـك أشـواطا. فـكان مـن منجزاتهـا بـل و مـن مفاخرهـا اعـلان النظـام الجمهـوري، و تثبيـت و إقـرار شراكـة العـرب و الأكـراد في الوطـن و الاعـتراف دسـتوريا بالحقـوق القوميـة للاكـراد، السـماح بعـودة الزعيـم الكـوردي الخالـد المناضـل مصطفـى البـارزاني و رفاقـه الابطـال مـن بـلاد الغربـة بعـد حـوالي ١٣ عامـا مـن العيـش في المنفـى كلاجئـين في الاتحـاد السـوفياتي السـابق، فـك ارتبـاط العملـة العراقيـة بالكتلـة الإسـترلينية، تأميـم شركات و صناعـة النفـط العراقـي، الإعـتراف بجمهوريـة المانيـا (الشرقيـة) السـابقة و بقيـة الـدول الاشـتراكية و الانفتـاح عـلى المعسـكر الشرقـي و تبـادل التمثيـل الدبلومـاسي و إقامـة معاهـدات صداقـة معهـا، الانسـحاب مـن حلـف بغـداد المركـزي (حلـف السـنتو) الاسـتعماري، إطـلاق سراح السـجناء السياسـيين و إعادتهـم الى و ظائفهـم، إطـلاق الحريـات الديمقراطيـة العامـة و السـماح للجماهـير و القـوى الوطنيـة و التقدميـة بتنظيـم صفوفهـا و تشـكيل نقابـات و إتحـادات خاصـة بهـا و إجـازة الأحـزاب رسـميا و في مقدمتهـا الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتانى (الپارتـى) بزعامـة البـارزاني الخالـد، إنهـاء الأقطـاع و تنفيـذ الإصـلاح الزراعـي و توزيـع الأراضي عـلى الفلاحـين الصغـار. و غيرهـا كثـير مـن المنجـزات عـلى الصعيديـن الداخـلي و الخارجـي معـا، سـواء كانـت اجتماعيـة أو أقتصاديـة أو سياسـية.

غـير أنهـا، و مـع شـديد الأسـف، و بفعـل الكثـير مـن العوامـل الداخليـة و الخارجيـة، و نتيجـة المؤامـرات و دسـائس الأعـداء و الموتوريـن المتربصـين بهـا،

وتحت ضغط الاحداث المتسارعة و ارتكاب بعض الهفوات و الأخطاء و التطرف سواء من قبل بعض الأحزاب و الفئات أو من قبل رجالات و رموز الحكم أنفسهم أو بطاناتهم من الانتهازيين و الوصوليين و الرجعية المحلية... أقول، بسبب كل ذلك و غيره، فقدت قيادة الثورة المتمثلة بصورة فعلية و رئيسية بشخص الزعيم عبدالكريم قاسم (رئيس مجلس قيادة الثورة، رئيس الوزراء و القائد العام للقوات المسلحة)، فقدت توازنها و ظهرت فيها بوادر التوجه نحو الفردية و الانعزال عن جماهير الشعب و القوى الديمقراطية و أخذ الميل نحو الدكتاتورية العسكرية يطفو الى السطح، فكان أن حدث الانحراف و إرتكبت الثورة اخطاء فاحشة دفعتها يوما بعد يوم الى مصير مظلم... فالأحداث المصطنعة المدبرة ضدها و المكائد المخططة لها باتقان أرغمتها الى سلوك سبيل أعوج مناقض لنهجها و شعاراتها الاصلية و مبادئها الوطنية... فكانت نهاية شهر العسل بينها و بين ركيزتها و سندها القوي أي الجماهير الشعبية الكادحة التي جاءت الثورة أصلا لصالحها و نجحت بتأييد و مشاركة فعالة منها، لا بل شرعت تعاديها جهارا و تضيق الخناق على قواها المخلصة لها هي و تحاربها بعنجهية غير مفهومة، كما و أرخت العنان للمتأمرين و القوى الشوفينية و الفاشية و العناصر الشريرة المعادية و المتربصة بالثورة و مكتسبات الشعب و اطلقت ايادیها و افسحت لها المجال واسعا لتصول و تجول في الساحة و تتحرش بالمخلصين للثورة و القائد و للشعب. و في ذات الوقت نظمت حملة معادية و غير شريفة ضد شعبنا الكوردي و حزبه الطليعي - البارتى، و زعيمه الفذ البارزاني الخالد و بذلت محاولات يائسة و فاشلة بقصد صهر القومية الكوردية حسب زعمهم المريض في البوتقة العراقية، و اعلنتها حرب ضروس - عسكريا واقتصاديا - على كوردستان مستعملة فيها كافة انواع اسلحتها البرية و الجوية، و زجت الالاف من المناضلين الشرفاء في السجون و المعتقلات او ابعدتهم الى وسط و جنوب العراق. و لم يفد معها

كافــة المحــاولات الخاصــة و المســتميتة و الجهــود المغنيــة التــي بذلتهــا القــوى الوطنيــة و المخلصــة و بالاخــص الحــزب الشــيوعي العراقــي ذو القاعــدة الشــعبية العريضــة و الواســعة جــدا بــين صفــوف الجماهــير و معــه الكثــيرون مــن اصدقــاء الشــعب العراقــي في الخــارج، هــذا الحــزب الــذي كان نتيجــة لتحسســه بالاخطــار المحدقــة بالوطــن يعمــل جاهــدا و بــكل اخــلاص و يوظــف جميــع إمكاناتــه و ثقلــه الســياسي مــن اجــل الدفــاع عــن الجمهوريــة بزعامــة عبدالكريــم قاســم بإعتبــاره احســن الخيــارات الوطنيــة الموجــودة في ذلــك الوقــت و لعــدم امــكان تصــور بديــل اخــر افضــل منــه في تلــك المرحلــة مــن تاريــخ العــراق و بأنــه (اي الزعيــم) لازال يمتلــك شــحنات وطنيــة. و عليــه فقــد عمــل الحــزب الشــيوعي و حلفــاءه المســتحيل بغيــة اعــادة الزعيــم الى جــادة الصــواب و إنقــاذه و العــراق مــن خطــل سياســته الرعنــاء تلــك و تحذيــره مــن خطــر الوقــوع فريســة ســهلة في فــك الهاويــة التــي كانــت قــوى الظــلام و الــشر تعمــل جاهــدة و بــكل اتقــان الى دفعــه و العــراق اليهــا بــلا رحمــة أو كلــل... الا انــه ركــب رأســه و تمــادى في عنجهيتــه و نهجــه الخاطــيء المنــاويء لمبــاديء الثــورة ذاتهــا بــل مصالــح الشــعب كافــة، و اخــذ يعــادي حتــى هــذا الحــزب الــذي بقــي مؤيــدة لــه حتــى النهايــة رغــم تصرفاتــه الشــاذة، و فتــك بقواعــده و بالكثــير مــن كــوادره المتقدمــة و اعضــاءه و اصــدر بحقهــم أحــكام الإعــدام التــي نفذهــا فيهــم البعثيــون بعــد مجيئهــم للحكــم مبــاشرة.

غــير ان الغــرور و الغطرســة العســكرية و النزعــة الدكتاتوريــة الفرديــة تملكتــه (اي الزعيــم عبدالكريــم قاســم) فأفقدتــه الصــواب و البصــيرة لدرجــة اســتهان معهــا بجهــود و محــاولات كل هــؤلاء و أولئــك حينــما كانــوا يبلغونــه بوجــود خيــوط مؤامــرة ضــده و ضــد الشــعب و ثورتــه، ليــس هــذا فحســب و انمــا بلــغ بــه التهــور حــد اســتصغر شــأن المؤامــرة الحقيقيــة الكــبرى التــي بلغــوه بهــا قبــل و ســاعة الــشروع بتنفيذهــا صبيحــة يــوم ٨ شــباط ١٩٦٣، فلــم يصدقهــم بــل و لم يقبــل تعاونهــم معــه و رفــض بــكل غــرور طلبهــم بتوزيــع الســلاح عــلى اعضائهــم و انصارهــم و

عـلى ابنـاء الشـعب المخلصـين مـن اجـل الدفـاع عنـه و عـن الثـورة و مقاومـة الإنقلابيـين و اخـماد فتنتهـم، فلـم يعـر كل ذلـك اي اهتـمام متوهمـة بانـه سـوف يقـضي عـلى الانقلابيـين و المؤامـرة في غضـون سـاعات قلائـل و بـدون مسـاعدة مـن اي طـرف. فـكان مـا كان و النتيجـة المـرة هـي القضـاء عـلى ثـورة تمـوز الكـبرى و وأدهـا بـلا شـفقة، و قتـل الزعيـم رميـا بالرصـاس في بنايـة دار الاذاعـة و التلفزيـون العراقيـة، مـن دون محاكمـة و ابـادة رجـالات الثـورة و مؤيديهـا، و اصـدار البيـان رقـم ١٣ السـيئ الصيـت بإبـادة الشـيوعيين، و الاجهـاض عـلى معظـم مكتسـبات الثـورة التـي تحققـت للشـعب خـلال عمرهـا القصـير، و إغـراق العـراق في بحـار مـن الدمـاء و الدمـوع.

حيـث إشـعال كوردسـتان و القصـف الكيميـاوى و مذبحـة حلبجـة الشـهيدة و عمليـات الانفـال و حمـلات التعريـب و التهجـير، والحـرب العراقيـة - الايرانيـة المدمـرة و غـزو الكويـت و مـا تبعتـه مـن ويـلات يصعـب حصرهـا او وصفهـا، و تدمـير العـراق و الحصـار المفـروض عليـه و مـا نعيشـه مـن كـوارث و آلام في يومنـا هـذا.. الا ان ذكـرى ثـورة ١٤ تمـوز سـتبقى رغـم كل ذلـك حيـة في قلـوب المواطنـين عربـا و كـوردا و غيرهـم و سـتظل سراجـا وهاجـا تنـير دروب المناضلـين و تدفعهـم الى المزيـد مـن النضـال و التلاحـم و التآخـي مـن اجـل اقامـة نظـام ديمقراطـي دسـتوري برلمـاني فيـدرالي في العـراق يتمتـع فيـه شـعبنا الكـوردي بكافـة حقوقـه القوميـة و الوطنيـة و الانسـانية المشروعـة.

٢٠٠١/٧/٧

شيء عن الفيدرالية

كـثر الحديـث مؤخـرا حـول موضـوع (الفيدراليـة في العـراق) لدرجـة أوشـك أن يحتـل الصـدارة في مانشـيتات الصحافـة و وسـائل الاعـلام الأخـرى المرئيـة منهـا و المسـموعة، سـواء داخـل العـراق و منطقـة الـشرق الاوسـط او في الأوسـاط العالميـة و خاصـة في القنـوات الفضائيـة العربيـة و الاسـلامية. كـما و اصبـح البحـث في الفيدراليـة يطغـى عـلى غـيره مـن المشـاكل و المواضيـع في أغلـب الاجتماعـات الرسـمية و مناقشـات المجالـس العامـة مـن حيـث ماهيـة الفيدراليـة و أنواعهـا، و هـل ان تطبيقهـا في العـراق يـؤدي إلى تقسـيم البلـد و اضعافـه أم أنـه سـيكون عنـصرا مسـاعدا للتوحيـد و عامـلا فعـالا مـن عوامـل القـوة و التماسـك اذا كان الالتـزام بـه ناتجـا عـن اتحـاد اختيـاري نابعـا مـن الإرادة الحـرة للشـعب و عـلى

أســاس الشراكــة الفعليــة الصادقــة في ادارة البــلاد و التمتــع بخيراتهــا و منافعهــا مــن دون اســتئثار طــرف فيــه بكافــة الامتيــازات و حرمــان الأطــراف الأخــرى منهــا أو الاســتهانة بأهميتهــا و طمــس حقوقهــا. كل هــذا و غــيره يجــري تداولــه كــما أسـلفنا و عـلى أوسـع نطـاق. غـير أن الأهـم في كل ذلـك هـو رأي شـعبنا الكـوردي - الصاحــب الشرعــي للقضيــة. فيــه، إذ يعــود لــه فقــط ان يقــرر و يختــار نــوع و شــكل علاقتــه مــع حكومــة المركــز و بقيــة المناطــق في العــراق.

فالشــعب الكــوردي مثلــه مثــل شــعوب العــالم قاطبــة كبيرهــا و صغيرهــا، لــه كل الحــق في تقريــر مصــيره بنفســه و تحديــد الصيغــة التــي يراهــا مناســبة و ملائمــة للتعامــل مــع الاخريــن. لأن هــذا الشــعب المكافــح و المثابــر و المســالم قــد خلقــه اللــه ســبحانه و تعــالى كغــيره حــرا أبيــا لــه مــن الحقــوق مــا لغــيره و عليــه مــن واجبــات كــما عــلى الاخريــن، و لم يكتــب عليــه أن يعيــش أبــد الدهــر مظلومــا و مضطهــدا و محرومــا مــن كافــة الحقــوق. و لذلــك، كــما يــصرح دائمــا و بــكل صــدق و أمانــة الســيد مســعود البــارزاني و غــيره مــن الزعــماء الكــورد و يؤمــن بــه كافــة ابنــاء شــعبنا، فــإن للشــعب الكــوردي حــق تقريــر المصــير بمــا في ذلــك حــق تشــكيل دولتــه المســتقلة اذا شــاء، كــما هــو الحــال بالنســبة للشــعب الفلســطيني المناضــل و جميــع الشــعوب الاخــرى في العــالم و لكنــه - و مــن بــاب فــن الممكنــات و تمشــيا مــع مقتضيــات الواقــع فــإن هــذا الشــعب (الكــوردي) قــد اختــار بمــلىء إرادتــه الحــرة و في وقــت كان بإمكانــه طلــب المزيــد، اختــار الفيدراليــة عــن طريــق ممثليــه الشرعيــين المنتخبــين عــن طريــق انتخابــات ديمقراطيــة و حــرة بشــهادة جميــع المراقبــين الدوليــين، اقــول اختــار عــن طريــق برلمانــه المنتخــب و باجــماع الأصــوات الفيدراليــة كأحســن صيغــة عمليــة للتعايــش مــع اخوانــه العــرب و بقيــة القوميــات في عــراق ديمقراطــي برلمــاني تعــددي فيــدرالي يضمــن للجميــع فيــه حقوقهــم كافــة و تمحــي و الى الابــد آثــار التعســف و التجنــي و الاســتقلال و التمييــز العنــصري عرقيــة وطائفيــا، وتذهــب الى غــير رجعــة عمليــات الانفــال الســيئة الصيــت و الابــادة

الجماعيــة بأســلحة الدمــار الشــامل و الكيمياويــة المحرومــة دوليــا و مهــازل مــا ســميت بتصحيــح القوميــة و الترحيــل و التهجــير القــسري و التعريــب و التبعيــث و غيرهــا مــن جرائــم و اجــراءات ينــدم لهــا جبــين الانســانية اقترفتهــا الأنظمــة الرجعيــة المتعاقبــة عــلى حكــم العــراق و عــلى الاخــص النظــام الفــاشي و الدكتاتــوري الاســود الاخــير الــذي تســلط و لاكــثر مــن ٥٣ عامــا عــلى رقــاب العراقيــين الشرفــاء و الشــعب الكــوردي في كوردســتان و الشــيعة في الجنــوب بصــورة خاصــة.

اختار الفيدرالية، حيث جاء في قراره الرقم ٢٢ بتأريخ ٢٩٩١/٠١/٤ما يلي:

أولا: إقــرار بيــان الاتحــاد الفيــدرالي المقــدم مــن قبــل هيئــة رئاســة المجلــس الوطنــي لكوردســتان العــراق بتاريــخ ٢٩٩١/٠١/٤بمــا تضمــن مــن معطيــات و وقائــع تأريخيــة و سياســية و قانونيــة و أعتبارهــا ديباجــة لهــذا القــرار و ســنده القانــوني.

ثانيــا: تحديــد العلاقــة القانونيــة مــع الســلطة المركزيــة و اختيــار المركــز الســياسي لاقليــم كوردســتان العــراق و شــعبه انطلاقــا مــن حقــه المــشروع في تقريــر مصــيره في هــذه المرحلــة التاريخيــة عــلى أســاس الاتحــاد الفيــدرالي ضمــن عــراق ديمقراطــي برلمــاني يؤمــن بتعــدد الأحــزاب و يحــترم حقــوق الانســان المعــترف بهــا في العهــود و المواثيــق الدوليــة.

ثالثا: على مجلس وزراء اقليم كوردستان تنفيذ هذا القرار.

جوهر نامق سالم

رئيس المجلس الوطني لكوردستان العراق

و بذلــك نخلــق عراقــا جديــدا تســوده روح التســامح و المحبــة و الأخــوة الحقــة و المســاوات التامــة في الحقــوق و الواجبــات أمــام القانــون و يتكفــل الدســتور الدائــم بحقــوق كل فئــة (قوميــة أو دينيــة) و بذلــك فقــط يمكــن إزالــة أثــار الجرائــم البشــعة و الاعتــداءات و المظــالم التــي مورســت بــكل وحشــية ضــد الكــورد و الشــيعة و غيرهــم ممــن شــملتهم الممارســات التعســفية و اللاإنســانية لاكــثر مــن

٠٨ ثمانين عاما و يعاد الحق المهدور الى أصحابه. و زيادة للفائدة نقتبس فيما يلي مقتطفات موجزة من ديباجة بيان إعلان الاتحاد الفيدرالي الذي تضمنه قرار المجلس الوطني لكوردستان العراق الآنف الذكر.

(عندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، تطلعت الأمة الكوردية كسائر الأمم الرازحة تحت الحكم العثماني إلى أقامة كيان خاص بها تكون ضمنه سيدة نفسها. ولكن شاءت المصالح المتعددة الجوانب للقوى المنتصرة تلك الحرب المالكة لمفاتيح الحل و الربط لا أن تحرم هذه الامة العريقة من حقها المشروع في الاستقلال فحسب بل انها قسمته بين خمسة كيانات مجاورة رغم إحتجاجات و ثورات هذه الامة المظلومة و رغم اعتراف المادتين ٣١و ٤١ من القسم الرابع من معاهدة (سيفر) المعقودة في ٠١/آب / ٠٢٩١ بحق الأمة الكوردية في حكم ذاتي و خلال سنة إلى إستقلال تام لدولة كوردية تضم جميع أجزاء كوردستان بضمنها كوردستان الجنوبية التي عرفت فيما بعد، و بعد تأسيس الدولة العراقية (بكوردستان العراق)، إن شاء سكانها الانضمام إلى تلك الدولة المستقلة. إلا أن تلك الامال اجهضت في (معاهدة لوزان) في عام ٣٢٩١ ثم الحقت ولاية الموصل بالعراق في ٦١ كانون الأول ٥٢٩١ بالرغم من أن اللجنة المشكلة من قبل عصبة الأمم كانت قد أقرت بأن حقائق الوضع السكاني تقود إلى الأعتراف بأنشاء دولة كوردية مستقلة لأن الكورد يشكلون خمسة اثمان (٥/٨) السكان. و هكذا فأن هذا الجزء من كوردستان قد الحق قسرا و بالضد من إرادة سكانه بالدولة العراقية حديثة التكوين. و قد حاولت بريطانيا طمأنة الشعب الكوردي عندما قدمت مع الحكومة العراقية و هي تحت الانتداب البريطاني، وعدا تضمنه تصريحهما الرسمي المشترك الذي يعترف بحق الكورد الذين يعيشون داخل حدود العراق في أقامة حكومة كوردية ضمن هذه الحدود. و هكذا فان استقلال العراق و وحدة أراضيه مرهونتين باحترام العراق لبنود ذلك التصريح. و لكن الحكومات العراقية

المتعاقبة خرقت بشكل صارخ تلك الالتزامات. لقد نص ميثاق الأمم المتحدة على عدم جواز حرمان الانسان من التمتع بحقوقه الانسانية و بكرامة الفرد و قدره و بما للرجال و النساء و الأمم كبيرها و صغيرها من حقوق متساوية و بأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها... و لو أستعرضنا سلوك الحكومات العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٢٩١ و لحد الآن تجاه الشعب الكوردي لوجدنا أن أبرز سمة له هو القمع و الاضطهاد و التشريد و الحرمان من أبسط الحقوق الانسانية و الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية... و توجت الحكومة العراقية اعمالها الاجرامية بأبشع حملة ابادة لم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل لها مثيلا.

و لقد كان شعبنا يعبر عن حسن نية و صنعاء سريرته في قبوله لكل بادرة حل سلمي لمشكلته رغما عن الآلام و المآسي و حملات الابادة التي تعرض لها... و لكن حسن نية شعبنا كان يقابل في كل الاحوال بالغدر و الخيانة و التنصل من الاتفاقات الموقعة من جانب الأنظمة العراقية المختلفة. و اخر تجربة في هذا الصدد كانت مفاوضات عام ١٩٩١ حيث ان النظام العراقي تنصل من وعوده التي رافقت بداية المفاوضات ثم سحبت الإدارات الحكومية و فرضت حصارا اقتصاديا على كوردستان مما اضطر شعبنا الى اجراء انتخابات نيابية حرة بقرار من الجبهة الكوردستانية لسلطة الامر الواقع (otcafeD) و أنتخب فيها شعبنا في المناطق المحررة من كوردستان ممثلية بحرية تامة في المجلس الوطني الكوردستاني... و ها هو المجلس الوطني لكوردستان العراق يمارس نيابة عن شعب كوردستان العراق مهمته في هذا الصدد و حقه الثابت وفقا للعهود و المواثيق الدولية في تقرير المصير، معلنا أنه قرر بالاجماع تقرير مصيره و تحديد علاقته القانونية مع السلطة المركزية في هذه المرحلة من تاريخه، على اساس (الاتحاد الفيدرالي) ضمن عراق ديمقراطي برلماني يؤمن بنظام تعدد الأحزاب و يحترم حقوق الانسان المعترف بها في

العهـود و المواثيـق الدوليـة ١) و هـذا هـو الحـل الأمثـل في الوقـت الحـاضر الـذي يتبنـاه شـعبنا الكـوردي في كوردسـتان العـراق حيـث قـد تـم اقـراره و مباركتـه مـن قبـل كافـة الاحـزاب الوطنيـة العراقيـة في مؤتمـرات صـلاح الديـن و لنـدن و حظـي بالقبـول مـن لـدن مجلـس الحكـم و يجـب أن يصـار الى تثبيتـه بـكل وضـوح و شـفافية في الدسـتور الدائـم المزمـع سـنه للعـراق الجديـد.

(مستشار في برلمان كوردستان العراق)

هەولێر ٢٠٠٣/١٠/٢٥

[1] المصـادر: مقتطفـات منقولـة عـن بيـان إعـلان الاتحـاد الفـدرالي / كتـاب مجموعـة القوانـين و القـرارات الصـادرة عـن المجلـس الوطنـي لكوردسـتان العـراق – المجلـد الاول/الطبعـة الاولى ص ٨٣٢-١٤٢

النصر المبين...

له ژماره (٣٤)ی رۆژی ٢٠٠٥/٢/٢٧ له گۆڤاری (الصوت الأخر) ی هەولێردا بڵاوکرایەوە

في غمـرة احتفـالات الشـعب بجميـع قومياتـه و قـواه الوطنيـة عـلى نطـاق إقليـم كوردسـتان و كافـة مناطـق العـراق و انتظـاره بـكل حـماس و تلهـف لظهـور نتائـج عمليـة الانتخابـات التابعـة لانتخـاب الجمعيـة الوطنيـة العراقيـة و المجلـس الوطنـي لإقليـم كوردسـتان العـراق و مجالـس المحافظـات، هـذه الانتخابـات التـي جـرت في يـوم ٣٠ كانـون الثـاني المـاضي في البـلاد بصـورة ديمقراطيـة و حـرة لأول مـرة بعيـدا عـن كل تدخـل او تهديـد مـن قبـل السـلطات أو الحـزب الحاكـم المتفـرد المتسـلط عـلى رقـاب المواطنـين جميعـا، بالرغـم مـن بعـض المعوقـات التـي حـاول الإرهابيـون و اعـداء الشـعب - اعـداء الديمقراطيـة و الحريـة و حقـوق الانسـان و التقـدم - وضعهـا عـلى الطريـق بغرض إفشـالها اوعرقلـة اجراءهـا و افراغهـا مـن محتواهـا الجوهـري عـلى الأقـل... في خضـم هـذه

التطورات التاريخية الهامة جدا سواء بالنسبة للعراق أم لمنطقة الشرق الأوسط برمتها لما يكون لها من نتائج و آثار ايجابية على مسار نهضة و نضالات شعوبها ضد الدكتاتوريات الفردية و انظمة الحكم الشمولية و استشراء الفساد و التخلف بجميع اشكاله في اوطانها، و دفع حركة الإصلاح و التغيير السياسي و الاجتماعي فيها الى أمام بوتائر عالية، في هذا الوقت بالذات أقدمت القيادة السياسية الكوردية و بكل جراءة و اخلاص على انجاز هدف كبير و هام جدا من اهداف جماهير كوردستان المناضلة، و قدمت لهذه الجماهير و حلفاءها هدية طالما انتظرتها بفارغ الصبر و قدمت في سبيلها اغلى التضحيات و اثمنها فقد أزف الزعيمان المناضلان مسعود البارزاني و جلال الطالباني في أعقاب الاجتماع المشترك الهام للمكتبين السياسيين للحزب الديمقراطي الكوردستاني و الاتحاد الوطني الكوردستاني المنعقد يوم الخميس ٣/شباط الجاري في مصيف صلاح الدين بنجاح، أزفا البشرى السعيدة و المنتظرة يتوصل قيادتي الحزبين إلى الاتفاق على جملة من القضايا و المسائل الحساسة المختلف عليها و التي كانت و لوقت قريب تؤثر سلبا في علاقاتهما و تسبب فتورا فيها بل و نفورا وصل إلى حد التنازع و الاقتتال فيما بينهما في بعض الأوقات العصيبة. فقد اعلنا الاتفاق على توحيد الادارتين (في كل من السليمانية و هه ولير) في حكومة كوردستانية موحدة برئاسة الاخ نيجرفان البارزاني من البارتي، تضم اضافة الى الحزبين القائدين ممثلين من بقية الاحزاب و الأطراف الكوردستانية الأخرى، كما أعلنا تشكيل المجلس الوطني الكوردستان العراق برئاسة الاستاذ عدنان المفتى من الاتحاد الوطني لكوردستان العراقبرئاسة الاستاذ عدنان المفتي من الاتحاد الوطني الكوردستاني ليضم في عضويته ممثلين من جميع الكتل المشاركة في قائمة التحالف الكوردستانية الموحدة و بموجب النسب المتفقة عليها مسبقا لكل طرف منها. كما و تم الاتفاق على ترشيح الاستاذ جلال الطالباني لأحد المنصبين الرئاسيين للدولة أو الحكومة في العراق و تم اختيار المناضل مسعود البارزاني قائدا لإقليم كوردستان العراق، فكان هذا الاعلان المفرح بمثابة البلسم الشافي لجراحات شعبنا، و قد قال الشاعر الكوردي العظيم (حاجي

قادري كويى) قبل اكثر من قرن بأن (قوة الكورد و نجاحهم في وحدتهم و اتفاقهم في حين تكون الفرقة و التنازع سببا في خسارتهم و هلاكهم) فبالاتحاد (الاتفاق) حققنا النصر و النجاح في انتخاب الجمعية الوطنية العراقية حيث يتم سن الدستور الدائم الذي بموجبه يتقرر مصير و مستقبل شعبنا في كوردستان، كما و حققنا النصر المتميز في انتخاب المجلس الوطني لكوردستان العراق أيضا، و إننا وبوحدتنا سوف نحقق مكاسب هامة أخرى في مقدمتها تطبيق المادة ٥٨ من قانون إدارة العراق المؤقت بتطبيع أوضاع كركوك و إرجاعها و بقية المناطق الكوردستانية الأخرى التي تحررت بعيد اسقاط النظام الفاشي السابق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ الى احضان إقليم كوردستان و إدارته، و هذا ما كنا نطالب به دائما و ينادي به و يناضل من اجله كل الوطنيين الشرفاء و المخلصين الذين وقفوا بعزم و ارادة ضد الاقتتال الداخلى و انقسام القوم و المنازعات الحزبية الضيقة التي طالما الحقت بشعبنا و حركته الوطنية أفدح الخسائر و أعاقت مسيرتنا المتواصلة الى امام و اخرت كثيرا من تحقيق الانجازات الضرورية عليه، فإننا في الوقت الذي نهنيء فيه انفسنا و شعبنا الأبي و قادتنا الأشاوس و نشد بحرارة على أيديهم بهذه (البشرى السعيده السارة) و هذا الانجاز التأريخي العظيم، نرجو و ندعو الى الاستمرار على النهج الصائب، نهج توحيد الصفوف و اعادة ترتيب البيت الكوردستانى (كما يدعى) و نبذ جميع أشكال الخلافات الناجمة عن الحزبية الضيقة، و العمل (الجميع) بجد و اخلاص على تقديم المصلحة العامة العليا لشعبنا على أية مصالح حزبية او شخصية أخرى لتقطف أجيالنا القادمة ثمار هذا النهج القويم، و لتسعد في الأعالي ارواح قوافل شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بكل غال و نفيس و قدموا أرواحهم الطاهرة قرابين في هذا السبيل المقدس و هم غير نادمين.

فحقا انه (النصر المبين)

٢٠٠٥/٢/٥

مسيرة وذكريات

إحتفل شعبنا في كوردستان هذه الايام مرور ذكرى مناسبتين تأريخيتين و عزيزتين على قلوب كل مواطن مخلص غيور في الإقليم حيث صادفت الذكرى الحادية عشرة لإنعقاد جلسة الإفتتاح للمجلس الوطني لكوردستان العراق (البرلمان) يوم ٣٠٠٢/٦/٤ كما صادفت نفس الذكرى العطرة (الحادية عشرة) لتأسيس اول مجلس وزراء في الإقليم و لأول مرة في تاريخنا المعاصر - يوم الرابع من شهر تموز الحالي ٣٠٠٢، حيث أصدر المجلس الوطني لكوردستان العراق في جلسته الإعتيادية التاسعة و المنعقدة بتأريخ ٢٩٩١/٧/٤ أمره المرقم (١) بتشكيل أول مجلس الوزراء في الإقليم يتكون من (٥١) عضوا برئاسة د. محمد

فـؤاد معصـوم و يكـون د. روژ نـورى شـاويس نائبـا للرئيـس.[١]

و بعـد نيـل كافـة الأعضـاء منفرديـن و كذلـك مجلـس الـوزراء ككل ثقـة أعضـاء البرلمـان بالإجـماع، قـدم لهـم السـيد جوهـر نامـق سـالم رئيـس البرلمـان التهنئـة الحـارة بهـذا الفـوز، ثـم خاطبهـم في كلمـة قيمـة ألقاهـا بالمناسـبة الميمونـة هـذه، نقتطـف منهـا هـذا المقطـع للدلالـة، حيـث قـال :

« أعضاء المجلس الوطني لكوردستان المحترمون،

السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم

السيد نائب رئيس مجلس الوزراء المحترم

السادة أعضاء مجلس وزراء إقليم كوردستان المحترمون

يعتـبر تأسـيس مجلـس وزراء اقليـم كوردسـتان العـراق التجربـة الأولى في التأريـخ الحديـث لكوردسـتان العـراق، و لا شـك في إننـا قـد وصلنـا الى هـذه المرحلـة عـن طريـق التضحيـات التـي قدمهـا شـعبنا المناضـل و الدمـاء الزكيـة لشـهدائنا الأبـرار، و كذلـك بعـزم و شـكيمة پيشـمەرگەتنا الأبطـال الميامـين، حيـث تـم يـوم ٢٩٩١/٥/٩١ و في ظـل رايـات الحريـة و الديمقراطيـة و بإرادتنـا الحـرة إنتخـاب مجلسـنا الوطنـي الكوردسـتاني حيـث بـدأ ممارسـة مهامـه يـوم ٢٩٩١/٦/٤كـما سـبق ذكـره، وفي يـوم ٢٩٩١/٦/٦ قـرر بالإجـماع تأسـيس مجلـس الـوزراء لإقليـم كوردسـتان العـراق. و مـن حسـن الحـظ هـا هـو البرلمـان يمنـح ثقتـه الكاملـة و بإجـماع الأصـوات الى أول مجلـس لوزرائـه (إي الإقليـم).

و لا شـك بـأن مهـام مجلـس الـوزراء سـتكون صعبـة للغايـة، غـير اننـي متأكـد مـن أن المشـاعر و الأحاسـيس الثوريـة و الكورديـة لـدى السـادة رئيـس و نائـب الرئيـس و بقيـة أعضـاء الـوزارة المحترمـين سـتكون كفيلـة بتذليـل كافـة الصعـاب و تنفيـذ تلكـم المهـام الجسـام بـكل جـدارة، إذ قامـوا، خـلال مـدة لا بـأس بهـا و

١ مجموعة القوانين و القرارات الصادرة من المجلس الوطني لكوردستان العراق. المجلد الأول ص ٢٨٨

بالتعاون مع الإخوة من الأطراف السياسية الأخرى داخل البرلمان بالعمل من أجل التوصل و بأحسن صورة الى تحديد تشكيلة مجلس وزراء الإقليم هذا.

و إنني بهذه المناسبة اقدم التهنئة لأخينا العزيز د. محمد فوئاد معصوم رئيس مجلس الوزراء، و كذلك لنائب الرئيس كاكه دكتور روژ نوري شاويس و بقية الإخوان إذ بذلوا جهوده مخلصة في هذه الفترة و توصلوا متعاونين الى صيغة مقبولة و موفقة لتشكيل مجلس الوزراء على هذا النحو.

و في الحقيقة، فإن شعبنا الكوردي ينتظر بشوق و بفارغ الصبر من مجلس الوزراء هذا ان يعيد الروح و النشاط بالشكل المطلوب الى كافة التشكيلات الإدارية في الإقليم كي تعمل على إيجاد الحلول الناجحة و الناجزة لمشاكل المواطنين، و بالأخص منها المعضلات الإقتصادية و ما يتعلق منها بالمعيشة في هذه الظروف الصعبة جدا و التي يمكن تحقيقها فقط عن طريق التخطيط و البرمجة الناجحة و العمل الدؤوب و التفاني و الإخلاص.[1]

هذا و كان انتخاب المجلس الوطني لكوردستان العراق قد تم بصورة ديموقراطية و في جو تنافسي حر بين قوائم انتخابية متعددة و مختلفة و ذلك بشهادة و اعتراف مراقبين دوليين حضروا و أشرفوا على العملية عن كثب، و ذلك بناء على إقتراح مسبق من السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) و موافقة القيادة السياسية للجبهة الكوردستانية، باعتباره بديلا مناسبا لملء الفراغ الإداري الذي خلفه القرار الجائر لحكومة بغداد بإلغاء و غلق كافة الإدارات و سحب جميع موظفيها من إقليم كوردستان بعد إندلاع إنتفاضة الشعب في ربيع ١٩٩١ ردا على حملات الإبادة الجماعية و القصف الكيمياوي لمدن و قصبات و تهديم قرى كوردستان و سياسات التعريب و التبعيث و التهجير و الترحيل القسري و تغيير

١ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ١٩٩٢ المجلد الأول ص ٢٨٨ - ٢٨٩

القوميـة التـي مارسـتها تجـاه شـعب كوردسـتان.

كـما و فرضـت الحكومـة المركزيـة حصـارا إقتصاديـة و ثقافيـة و سياسـية قاسـية عـلى المنطقـة إضافـة للحصـار الـدولي الـذي فرضتـه الأمـم المتحـدة عـلى العـراق بمـا فيـه المنطقـة الكورديـة المحـررة، مـما تـرك آثـار سـلبية و سـيئة للغايـة أضرت كثـيرا بمواطنـي الإقليـم و ضيقـت عليهـم الخنـاق إلى أقـصى الحـدود.

فـكان لابـد و الحالـة هـذه، أن يبحـث قـادة الحركـة الكورديـة عـن ايجـاد حـل مناسـب لمواجهـة تلكـم المخاطـر و التغلـب عليهـا و الوقـوف بوجـه مضاعفاتهـا المأسـاوية. فكانـت الخطـوة الجريئـة التـي أشرنـا اليهـا و هـي إجـراء الانتخابـات البرلمانيـة. و أصبـح يـوم ٢٩٩١/٥/٩١ التأريخـي - أي يـوم الإنتخابـات - مهرجانـا حقيقيـة للجماهـير المتعطشـة للحريـة و الديموقراطيـة. فأنتخبـوا أول برلمـان لهـم في التأريـخ يضـم ١٥ عضـوا لقائمـة البـارتي و (٩٤) عضـوا للإتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني و المتحالفـين معـه بالإضافـة الى ٥ خمسـة أعضـاء للأخـوة المسـيحيين مـن الكلدوآشـور. ثـم جـاء اليـوم التأريخـي الهـام جـدا، و هـو يـوم الخميـس المصـادف ٦/٤ ٢٩٩١و الفريـد في نوعـه، حيـث عقـد فيـه المجلـس الوطنـي لكوردسـتان العـراق في تمـام السـاعة العـاشرة و النصـف صباحـا، أولى جلسـاته - جلسـة الافتتـاح – و بحضـور السـادة مسـعود البـارزاني و جـلال الطالبـاني و قـادة الأحـزاب المشـاركة في الجبهـة الكوردسـتانية و ضيـوف آخريـن و مراسـلي الاعـلام المحليـين و الأجانـب، أدى فيهـا كافـة الأعضـاء اليمـين القانونيـة بحسـب المـادة (٧٤) مـن القانـون رقـم (١) للمجلـس الوطنـي الكوردسـتاني و كالآتي :

« أقسـم باللـه العظيـم أن أحافـظ عـلى وحـدة شـعب و أرض كوردسـتان العـراق و مصالحـه العليـا»[١]

كـما و ألقيـت فيهـا كلـمات بالمناسـبة، و جـرى فيهـا أيضـا و عـن طريـق

١ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ١٩٩٢ المجلد الأول ص ٩ و ص ١٥

التصويــت الــسري:

انتخــاب الســيد جوهــر نامــق ســالم (عــن الپــارتي) رئيســا للبرلمــان باجــماع الأصـــوات (٥٠١)

انتخــاب الســيد محمــد توفيــق رحيــم (عــن الاتحــاد الوطنــي نائبــا للرئيــس و باجــماع الأصــوات ايضــا.

و بعــد إنتهــاء مراســيم الجلســة التــي كانــت بحــق عرســا بهيجــا، و عقــب تبــادل التهــاني و التبريــكات، أعلــن الســيد رئيــس المجلــس إنتهــاء الجلســة.[١]

ثــم تتابعــت الأيــام و تلاحقــت الأحــداث و شــعب كوردســتان ينعــم مــن خــلال برلمانــه المنتخــب و حكومتــه بمنجــزات و مكاســب عظيمــة ناضــل مــن أجلهــا عقــود مـــن الزمـــن و قـــدم في ســـبيلها الضحايـــا و القرابيـــن، و حـــدث تحـــول ايجـــابي في مسـيرة نضالـه مـن اسـلوب الكفـاح الثـوري المسـلح دفاعـا عـن وجـوده القومـي و حفاظــا عــلى الشــعب و الوطــن الى اســلوب النضــال الســياسي و الإيجــابي للدخــول في معــترك حيــاة جديــدة و جديــرة بهــذا الشــعب المثابــر و المكافــح و المضحــي و الثابــت عــلى مبادئــه و مقدســاته و الســائر ابــدا عــلى الــدرب القويــم الــذي إختطــه و إختــاره لــه و ســار عليــه حتــى النهايــة قائــده العظيــم و ملهمــه الفــذ البــارزاني الخالــد مصطفــى، و هــو نهــج الكورديايــەتى الصادقــة.

و كان مــن أهــم منجــزات البرلمــان بحــق إعلانــه لقــرار (الفيدراليــة) حيــث أصــدر المجلــس الوطنــي لكوردســتان العــراق بالإجــماع القــرار رقــم (٢٢) في ٢٩٩١/٠١/٤ و كالأتــى:[٢]

١ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ٢٩٩١ المجلد الأول ص ٥١

٢ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ٢٩٩١ المجلد الأول ص ٧٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بإسم الشعب

المجلس الوطني لكوردستان العراق

رقم القرار: ٢٢

تأريخ القرار : ١٩٩٢/١٠/٤

١٢/رەزبەر/٢٦٩٢

قرار

استنادا الى احكام الفقرة (٢) من المادة (٥١) من القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٢ قرر المجلس الوطني لكوردستان العراق بجلسته المرقمة (٣٨) المؤرخة في ١٩٩٢/١٠/٤:

اولا: إقرار بيان الإتحاد الفيدرالي المقدم من قبل هيئة رئاسة المجلس الوطني لكوردستان العراق بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٤ بما تضمن من معطيات و وقائع تأريخية و سياسية و قانونية و إعتبارها ديباجة لهذا القرار و سنده القانوني.

ثانيا: تحديد العلاقة القانونية مع السلطة المركزية و إختيار المركز السياسي لإقليم كوردستان العراق و شعبه إنطلاقا من حقه المشروع في تقرير مصيره في هذه المرحلة التأريخية على اساس الإتحاد الفيدرالي ضمن عراق ديموقراطي برلماني يؤمن بتعدد الأحزاب و يحترم حقوق الإنسان المعترف بها في العهود و المواثيق الدولية.

ثالثا : على مجلس وزراء اقليم كوردستان العراق تنفيذ هذا القرار.

جوهر نامق سالم

رئيس المجلس الوطني لكوردستان العراق

هـذا، و المسـيرة مازالـت: رغـم كل الصعـاب و المعوقـات الكثـيرة و محـاولات الأعـداء البائسـة، و بـصرف النظـر عـن بعـض الهفـوات و الأخطـاء و بالأخـص الإقتتـال الداخـلي و آثـاره السـلبية و المأسـاوية احيانـا و معانـاة شـعب الإقليـم بصـورة عامـة، فالمسـيرة مسـتمرة بخطـى هادئـة نحـو اهدافهـا المشروعـة و مـن اجـل التمتـع بكافـة الحقـوق القوميـة و الوطنيـة بمـا فيهـا حـق تقريـر المصـير، و تحققـت خـلال فـترة ال (١٢) سـنة القصـيرة نسـبيا العديـد مـن المكاسـب المهمـة و صـدر مـن البرلمـان الكوردسـتاني المئـات مـن القوانـين و القـرارات لصالـح جماهـير الشـعب عامـة بمـا فيهـم الأكـراد و التركـمان و الآشـوريين و العـرب، و نحـن بإنتظـار المزيـد.

ثورة ١٤ تموز المجيدة في ذاكرتنا

في طريقنا فجر اليوم ١٤ تموز ١٩٥٨ من الكاظمية مرورا ببغداد الى (طهران) للسياحة و الإستجمام لاحظنا تواجد غير اعتيادي لبعض القطعات العسكرية قرب مقر العائلة المالكة بقصر الرحاب و بعض المؤسسات الحكومية الهامة و على جانبي جسر الشهداء، الا اننا لم نعر لذلك اهتماما حيث كان من المقرر ارسال وحدات من الجيش العراقي الى لبنان آنذاك. لكننا سمعنا عن طريق المذياع داخل السيارة عن وقوع (الثورة). فأذيع البيان الأول حيث اعلن فيه القضاء على النظام الملكي و قيام الجمهورية، و قد اوقفنا مرارا مع عشرات السيارات. ثم مرت بالقرب من (بعقوبة) قطعات من الجيش باتجاه بغداد و الحماس باد على محيا الجميع و قيل لنا بأن (الزعيم عبدالكريم قاسم، قائد

الثـورة، رئيـس الـوزراء و القائـد العـام للقـوات المسـلحة) كان في احـدى سـياراتها. و كانـت اصـوات اطلاقـات ناريـة كثيفـة و متقطعـة تسـمع مـن جهـة المدينـة حيـث كانـت بعـض الوحـدات الموالية للعهـد السـابق لاتـزال تقـاوم الثـورة قبـل استسـلامها نهائيـا. فتابعنـا المسـير الى (خانقـين) و هنـاك ابلغونـا بعـدم السـماح بالسـفر الى (ايـران) حيـث اعلـن الحاكـم العسـكري العـام حالـة منـع التجـول داخـل العـراق و اغـلاق الحـدود و المطـارات و الموانيـئ الى اشـعار اخـر.

في اليـوم التـالي عدنـا أنـا و زميـلي المدرسـين فـؤاد الشـيخ جـمال و فاضـل شـوكت الى بغـداد و سـمعنا مـن الاذاعـة مسـاء نبـأ القـاء القبـض عـلى (نـوري السـعيد) متخفيـا في زي إمـراة و مقتلـه و آخريـن مـن رجـالات العهـد المبـاد عـلى ايـدي الجماهـير الثائـرة. و في اليـوم الأول مـن الثـورة كان قـد اعلـن عـن مـصرع الملـك فيصـل الثـاني و خالـه الأمـير عبدالالـه ولي العهـد و بقيـة أفـراد العائلـة المالكـة عنـد اقتحـام القـصر و حـدوث الإشـتباك بـين الثـوار و رجـال الحاشـية الملكيـة و حـرس القـصر. ثـم تتابعـت البيانـات و تـم تشـكيل (مجلـس السـيادة مـن الفريـق الأول محمـد نجيـب الربيعـي- رئيسـا و محمـد مهـدي كبـة و خالـد النقشـبندي- اعضـاء) و مجلـس الـوزراء برئاسـة الزعيـم الركـن عبدلكريـم قاسـم و نائبـه العقيـد عبدالسـلام محمـد عـارف.

و ألقـي القبـض عـلى الكثـير مـن رجـالات الحكـم و مسـئوليه الكبـار حيـث قدمـوا الى المحكمـة العسـكرية العليـا- محكمـة الشـعب- برئاسـة العقيـد محمـد فاضـل المهـداوي بعـد تشـكيلها لاحقـا، حيـث اصـدرت بحقهـم احكامـا مختلفـة. و تـم تصفيـة آخريـن عـلى ايـدي الشـعب.

انجـزت الثـورة و في زمـن قيـاسي مكتسـبات هامـة جـدا سياسـية و اقتصاديـة و اجتماعيـة نـورد فيـما يـلي بعضـا منهـا عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر: تطهـير الجهـاز الحكومـي مـن العنـاصر الرجعيـة الفاسـدة و العميلـة للأجنبـي. الخـروج مـن حلـف بغـداد- السـنتو- أي الحلـف المركـزي. سـن الدسـتور المؤقـت و الاقـرار بـه و لأول

مـرة في تأريـخ العـراق بشراكـة الاكـراد و العـرب في هـذا الوطـن حيـث تؤمـن حقوقهـم بقانـون. تحريـر العملـة العراقيـة مـن منطقـة نفـوذ الاسـترليني. تشريـع قانـون الاصـلاح الزراعـي و ضرب مصالـح الاقطـاع. تبـادل التمثيـل الدبلومـاسي مـع دول المعسـكر الاشـتراكي و عـلى رأسـها الاتحـاد السـوفياتي السـابق و اقامـة علاقـات تجاريـة و اقتصاديـة و ابـرام معاهـدات تحالـف معهـا و تبـادل الوفـود و الزيـارات فيـما بينهـا. السـماح للنشـاط العلنـي للأحـزاب الوطنيـة و التقدميـة وإجـازة قسـم منهـا و مـن ضمنهـا البـارتي- الحـزب الديمقراطـي لكوردسـتان العـراق. اطـلاق سراح كافـة المحكومـين و المعتقلـين السياسـين و إعـادة المبعديـن و المفصولـين الى وظائفهـم. السـماح بعـودة القائـد و الزعيـم الكـوردي التأثـر المرحـوم الملا مصطفـى بـارزاني و رفاقـه مـن جمهوريـات الاتحـاد السـوفياتي حيـث جـرى لهـم اسـتقبال شـعبي جماهـيري و رسـمي قـل نظـيره في تأريـخ العـراق المعـاصر منـذ وطئـت أقدامهـم تـراب الوطـن في ميناء البـصرة، مـرورا ببغـداد العاصمـة و الى ذرى جبـال كوردسـتان الشـامخات. تطويـر برامـج الاذاعـة و التلفزيـون و اصـلاح مناهـج الدراسـة و التوسـع في فتـح الكليـات. عقـد مؤتمريـن للمعلمـين الاكـراد في شـقلاوة و انشـاء (المديريـة العامـة للدراسـة الكورديـة في بغـداد). تأسـيس و اجـازة النقابـات و الاتحـادات المهنيـة و الديمقراطيـة (كالشـبيبة و الطلبـة و المعلمـين و النسـاء و العـمال و الفلاحـين و المهندسـين و الاطبـاء... الـخ). بـدء المفاوضـات مـع شركات النفـط الاحتكاريـة العاملـة في العـراق و تحديـد مناطـق اسـتثماراتها و تعديـل شروط الاتفـاق معهـا. و تتالـت المكاسـب الهامـة مصداقـا لمقولـة الزعيـم عبدالكريـم قاسـم بـأن (في كل شـهر لنـا ثـورة).

كانـت ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ بحـق ثـورة وطنيـة و حدثـا تأريخيـا هامـا و فريـدا و عيـدا وطنيـا للعراقـين جميعـا، عربـا و كـوردا، و اقليـات متآخيـة حيـث غمـرت الفرحـة الكـبرى و الاحتفـالات و المظاهـرات الصاخبـة و المسـيرات الجماهيريـة العـراق برمتـه مـن اقـصي الشـمال و الى اقـصى الجنـوب، شرقـا و غربـا.

فقـد كان حدثـا (اشـبه مـا يكـون بالحلـم) مفاجئـا، جارفـا، مثـيرا تتسـارع احداثـه و تتلاحـق و الشـعب غـارق في نشـوة الانتصـار و الاعـداء اذهلتهـم صدمـة المفاجئـة و هولهـا و افقدتهـم العقـل و الاتـزان مـدة مـن الزمـن. و لم تقتـصر اهميـة الثـورة و تأثيراتهـا عـلى العـراق فحسـب، بـل شـملت منطقـة الـشرق الاوسـط برمتهـا و قلبـت موازيـن القـوى و اربكـت الحسـابات فيهـا. و اصبحـت بمواقفهـا سـندا قويـا للشـعوب المغلوبـة عـلى امرهـا و المناضلـة في سـبيل تحررهـا الوطنـي و اسـتمكال سـيادتها. و لذلـك تكالبـت عليهـا قـوى الـردة و الرجعيـة و المسـتعمرون محاولـة خنقهـا في مهدهـا أو إيقـاف تيارهـا الجـارف او التقليـل مـن تأثيراتهـا... او تحريفهـا عـن نهجهـا التقدمـي الصائـب عـلى اقـل تقديـر. ثـم كان لهـم، مـع مزيـد الاسـف، مـا ارادوا. حيـث حرفـت الثـورة عـن طريقهـا السـليم و اخـذت تحـارب الاحـزاب الوطنيـة و التقدميـة و تطبـق سياسـة (فـرق تسـد) و اعلنـت الحـرب عـلى الشـعب الكـوردي و حركتـه التحرريـة و القوميـة التقدميـة قبـل ان تجهـز عليهـا هـي نفسـها قـوى الـردة في صبيحـة ٨ شـباط ١٩٦٣ في انقـلاب دمـوي قـضى عـلى آمـال الشـعب و اغـرق العـراق في بـرك مـن الدمـاء.

خواطر نوروزية

تـواردت الينـا أخبـار ملحمـة (كاوه و الضحـاك أي النـوروز) جيـلا بعـد جيـل، حيـث يـروى بـأن الملـك الطاغيـة (ضحـاك) أمـر، بنـاء عـلى توصيـة حكيمـه (طبيبـه)، بقتـل شـابين مـن شـباب رعيتـه كل يـوم لـكي يحـضر لـه مـن مخيهـما دواء خـاص لمعالجـة الآفـة الفتاكـة التـي كانـت قـد ألمـت بـه. و كان هنـاك ضمـن رعايـاه رجـل بإسـم (كاوه الحـداد) سـبق و ان شـملته الارادة الملكيـة الجائـرة فلـم يبـق لـه مـن أولاده أحيـاءا غـير إبـن واحـد. و لم يمـض وقـت طويـل حتـى دارت عليـه دائـرة الجـور ثانيـة و عاودتـه المصيبـة مـن جديـد لتحيـق بعائلـة هـذا المواطـن المفجـوع بذبـح اولاده، فجـاءت شـلة مـن رجـال الملـك الطاغيـة لأخـذ إبنـه الوحيـد المتبقـي و إرسـاله إلى المذبحـة قربانـا للسـلطان و طعامـا مستسـاغة لأفاعيـه الشرهـة التـي لاتعـرف

للإشباع من مخ الضحايا بحسب الاسطورة معنى. فما كان من كاوه البطل و لقد بلغ السيل الزبى كما يقولون إلا أن يتمرد و يدعو الناس من امثاله المبتلين بنفس الآفة و الفاقدين لأبنائهم للتجمع و يحرضهم على الثورة ضد الظلم و الطغيان و يتقدمهم هو بكل شجاعة و إقدام للهجوم على وكر البلايا و المفاسد، البلاط و استطاعت الجماهير المنتفضة بإرادتها الفولاذية و إيمانها الراسخ و وحدتها المتماسكة الاطاحة بعرش الطاغوت و خلاص العباد و البلاد من جور الحاكم المستبد و أمر كاوه الحداد باشعال النيران على قمم الجبال العالية و الربايا لاخبار الناس بالانتصار إيذانا بانبلاج عصر جديد من النور و الحياة الحرة الكريمة. و صادف أن تقع تلك الأحداث الجسام في اليوم الأول من شهر نوروز المصادف ليوم ٢١ آذار الذي هو بداية فصل الربيع الزاهي في ربوع كوردستان حيث تتفجر الينابيع و تتجدد الحياة فيها و تكتسي الطبيعة أجمل ثيابها...

فكان ذلك اليوم البهيج و الرائع بحق عيدا سعيدا للناس و الطبيعة على حد سواء.

و قد دأب شعبنا الكوردي على أن يحتفل بهذا العيد النوروز- على مر العصور و الازمنة باعتباره عيدا قوميا له، و خاصة في السنين الأخيرة. حيث كانت الجماهير تتحدى السلطات الرجعية و أجهزتها القمعية و تقيم الاحتفالات بالمناسبة سرا أو علنا إلى أن اضطرت حكومة بغداد أن تعترف (بعيد النوروز) و تعتبره عطلة رسمية في كافة انحاء العراق إلا أن أهم و أحدث قرار بشأنه هو القرار رقم (٢) الذي أصدره المجلس الوطني لكوردستان العراق يوم ١٩٩٧/٠٣/١١ و الذي جاء فيه ما يلي:

(تكون الاحتفالات الرسمية و الشعبية في اقليم كوردستان بمناسبة عيد نوروز لمدة ثلاثة أيام إعتبارا من ٠٣/٢١ من كل سنة، و تعتبر أيام الاحتفالات عطلة رسمية في كافة الاقليم) و في هذا المجال يجدر بي أن أعود بذاكرتي قليلا إلى

الـوراء كي أذكـر نتفـا و خواطـر عـن احتفـالات مدينتـي (كويـه) بهـذه المناسـبة و منـذ الأربعينيـات مـن القـرن المـاضي. حيـث في يـوم ربيعـي خـلاب مـن شـهر أذار عـام ١٩٤٥ خرجـت مدرسـتنا - كويسـنجق الابتدائيـة الأولى – و كنـت احـد تلاميـذة صفهـا السـادس مـع مدرسـة متوسـطة كويسـنجق للبنـين مـع بدايـات النهـار الجميـل عـلى أنغـام الطبـل و الموسـيقى الشـجية إلى مـكان جـذاب بعيـد آنئـذ عـن مركـز القصبـة و يشـكل حاليـا جـزءا حيـا منهـا يقـال لـه (شـاخى مشـكه) للقيـام ظاهريـا بنزهـة مدرسـية (سـەيران) و الاحتفـاء بعيـد نـوروز القومـي في الواقـع و كـما تبـين لنـا ذلـك في الاخـير. إذ لم يكـد التلاميـذ و المدرسـون ينهـون وجبـة الغـداء المتكونـة في أغلبهـا مـن الخبـز و البيـض المسـلوق و الشـاي و ذلـك تحـت أشـعة الشـمس الربيعيـة السـاطعة و يداعبهـم النسـيم العليـل و تشـنف أسـماعهم تغاريـد الطيـور و البلابـل الصداحـة، حتـى توافـد الى المـكان مجاميـع غفـيرة مـن وجـوه المدينـة مـن المثقفـين و المتنوريـن (السياسـين مـن جماعتـي رزگارى و شـورش خاصـة) و الأدبـاء و الشـعراء و ممثلـين مـن الكسـبة و العـمال و غيرهـم، و احتشـدوا في الفسـحة الخـضراء و أخـذوا يلقـون القصائـد الحماسـية (بالكورديـة طبعـا) و يخطبـون في الجمهـور الحاشـد و المتحمـس و يشرحـون لهـم ماهيـة عيـد نـوروز و أهميتـه لشـعبنا الكـوردي و يحثهـم عـلى التوحـد و التكاتـف و النضـال ضـد الرجعيـة و السـلطات و قوانينهـا الجائـرة و أنظمتهـا المتخلفـة و العمـل الـدؤوب مـن أجـل التحـرر و العدالـة الاجتماعيـة و تحقيـق حقـوق الشـعب الديمقراطيـة و القوميـة المشروعـة و كذلـك يشـجعونهم عـلى الاهتـمام بالثقافـة و الإكثـار مـن مطالعـة الكتـب المفيـدة و نبـذ الخرافـات و الأفـكار الباليـة... والـخ.

ثـم أشـعلوا النـار في كومـة الحطـب التـي جلبوهـا معهـم مـن المدينـة خصيصـا لذلـك و في أثنـاء الاحتفـال عرضـت بعـض النشـاطات الفنيـة و التمثيليـات و الاغـاني و الاناشـيد الوطنيـة إذ قـدم مطـرب الشـعب المرحـوم طاهـر توفيـق أنشـودة (تـا دەسـت لـه مـل هيـوا نەكـەم) و غيرهـا مـن الأغنيـات، كـما و أنشـد المرحومـان

(عمـر عبدالله و احمـد حەمـه مـەلا) سـوية قصيـدة (لـه مەيدانـى بەهـارا شـارەکەی کـۆ) للشـاعر الوطنـي الخالـد (حاجـى قـادرى كويـى).

أمـا نـوروز سـنة ١٩٤٦ فقـد تـم الاحتفـال بـه بصـورة رسـمية حيـث اسـتخلصت الاجـازة أي موافقـة السـلطة بإسـم كل مـن الشـاعر (احمـد دلـزار) و المرحـوم (حسـام الديـن طيـب الملقـب شـەعب) مـن حـزبي (شـورش و رزگارى) لهـذا الغـرض، و أقيمـت المراسـيم خلـف (كەپـرە) حەمـه صديـق الواقعـة عـلى التـل المـشرف عـلى بسـاتين (ئۆمـەر خوچـان) الشـهيرة قريبـا مـن موقـع احتفـالات العـام السـابق لهـا، أي (شـاخى مشـكه). و نصـب جهـاز إرسـال (راديـو) مـع مكـبرتي صـوت مـن قبـل (مصطفـى حاجـي كريـم) الخبـير بالكهربائيـات و ذلـك لبـث برامـج و مفـردات الاحتفـال محليـا بواسـطتها حيـث ألقيـت عـدة خطـب سياسـية و قدمـت الدبـكات الكورديـة و عرضـت تمثيليـة بالمناسـبة و تخللـت الفعاليـات وصـلات مـن الأناشـيد الوطنيـة الملهبـة و الأغنيـات الكورديـة الشـجية وقـراءات القصائـد الحماسـية. أمـا في الأعـوام اللاحقـة فـإن الاحتفـال بهـذا العيـد القومـي قـد انتقـل إلى مواقـع أخـرى في (كويـه) مثـل (تاتـووكان و گـردى قـازى محمـد) و غيرهـا مـن الأمكنـة المناسـبة و اللائقـة بمكانتـه.

على هامش تأسيس التجمع العربي لنصرة القضية الكوردية

لقد أسس عدد من المثقفين العراقين و العرب في الخارج تجمعا تحت إسم التجمع العربي لنصرة القضية الكردية) يهدف الى نصرة القضية الكوردية و التعريف بها، و محاولة مد جسور بين الشعبين الكوردي و العربي عبر تفهم تطلعاتهما المشتركة و إحترام إرادتهما في إختيار أفضل صيغ التعايش، و تتألف الهيئة التأسيسية من السادة، الدكتور كاظم حبيب، كاتب و مفكر عراقي - المانيا، زهير كاظم عبود، كاتب و قاضي عراقي سابق - السويد، جاسم المطير، كاتب و قاص عراقي - هولندا، الدكتور أحمد أبو مطر، أكاديمي فلسطيني -

النرويـج، و عبـاس العلـوي، كاتـب و محلـل سـياسي عراقـي - السـويد. [١]

و في الواقـع فاننـا لايسـعنا إلا أن نبـارك لهـؤلاء الأخـوة الأعـزاء خطوتهـم الجريئـة هـذه و الهامـة جـدا. و نهنيـىء أنفسـنا و شـعبينا العـربي و الكـوردي بذلـك و ندعـو لهـم بالنجـاح و التوفيـق في مسـعاهم الكريـم و نضالهـم الـدؤوب و المسـتمر مـن أجـل تحقيـق غايتهـم الكريمـة و الوصـول إلى مبتغاهـم المبـارك، كـثر اللـه مـن أمثالهـم. حيـث أن العلاقـات التاريخيـة و أواصر الأخـوة و الروابـط الدينيـة المتينـة بـين شـعبينا و كذلـك القواسـم المشـتركة للجـيرة و الاختـلاط و التعايـش سـوية بينهـما مـع تقاسـم حلـو الحيـاة و مرهـا بمـا فيهـا تحمـل المظـالم و قسـوة الحـكام المحليـين و المحتلـين الأجانـب) و ضنـك العيـش الناتـج عـن ويـلات الحـروب و الأزمـات و الكـوارث الطبيعيـة و صروف الدهـر كل ذلـك معـروف لـدى الجميـع و غـير خـاف عـلى أحـد مـن العارفـين ببواطـن الأمـور و ظواهرهـا. كـما أن النضـال المشـترك للشـعبين الكـوردي و العـربي عـلى مـر الزمـن و إختـلاط الدمـاء الطاهـرة لابناءهـما الـبررة في سـوح المعـارك ضـد أعداءهـما سـواء داخـل وطنهـما المشـترك العـراق- أو حتـى عـلى نطـاق العالمـين العـربي و الإسـلامي مـن أجـل الوصـول إلى أهدافهـما الوطنيـة و القوميـة المشروعـة، و يجـدر بنـا هنـا و مـن أجـل التذكـير حسـب، أن نشـير إلى منجـزات البطـل التاريخـي صـلاح الديـن الايـوبي و جيشـه المقـدام المتكـون في معظمـه مـن الصناديـد الكـورد و مـا قدمـوه للاسـلام عامـة و العـرب خاصـة بدحـر الصليبيـين و تحريـر فلسـطين بمـا فيهـا مدينـة القـدس الشريـف و المسـجد الأقـصى المبـارك أولى القبلتـين مـن براثـن الافرنـج، و كذلـك مشـاركة الشـيخ محمـود الحفيـد و جيشـه الباسـل في معـارك ثـورة العشريـن في الشـعيبة و البـصرة بجنـوب العـراق ضـد القـوات البريطانيـة المحتلـة و مرتزقتهـا و إشـتراك الشـعب الكـوردي ممثـلا بأحزابـه القوميـة و التقدميـة و تنظيماتـه

١ مجلة الصوت الاخر- العدد ٢٨ السنة الاولى ٢٠ كانون الأول ٢٠٠٤ أربيل ص ٦.

السياسية و شخصياته الوطنية في النضال المرير في كافة المجالات و في مختلف الجبهات ضد العدو المشترك الاستعمار و أزلامه و مأجوريه من الخونة و العملاء و كذلك وقوف الشعب الكوردي الى جانب شقيقه الشعب العربي و تأييده الحار له في معاركه القومية سواء في مصر أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٧ نتيجة تأميم قناة السويس أو في فلسطين حيث يخوض حربا طويلة الأمد منذ قرار التقسيم سنة ١٩٤٨ و لحد اليوم، أم في سورية و لبنان و في المغرب العربي، أقول بأن كل هذه الأمثلة و غيرها كثير خير دليل على تلكم العلاقات و الروابط التأريخية التي لا انفصام لها و التي طالما يتمسك بها و يجب أن يعمل ليس على إدامتها فحسب، بل و تمتينها ايضا المخلصون من النخبة الخيرة من أبناء كلا الشعبين و بخاصة المثقفون و المفكرون و المناضلون الحقيقيون من ابناء الشعب العربي كونهم يمثلون القومية الأكثر عددا و الأوسع نفوذا و يملكون القوة و النفوذ على صعيد العراق في أقل تقدير. و للحقيقة و التاريخ أستشهد بدور كوكبة من المناضلين العرب الشرفاء في هذا المجال من الذين إنتصروا للقضية الكوردية بكل إخلاص و دافعوا عن شعبنا في حدود إلامكانية المتاحة لهم و في كل مناسبة و منذ تشكيل الدولة العراقية في أوائل العشرينات من القرن الماضي من أمثال السادة فهد و كامل الچادرچى و عزيز شريف و شاعر العراق و العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري و في الاونة الاخيرة برز كل من السادة منذر الفضل و كاظم حبيب و زهير كاظم عبود و احمد ابو مطر (الفلسطيني) و الرئيس الليبي معمر القذافي و غيرهم.

و من الترك الاستاذ اسماعيل البيشكچى و ناظم حكمت و عزيز نسين و غيرهم ممن يكن لهم شعبنا الكوردي كل الاخلاص و الاحترام و يقدر مواقفهم الانسانية و مبادئهم السامية و آراءهم التقدمية كل التقدير، كما و يثمن عاليا جهود السادة المحترمين الموقعين على بيان تأسيس التجمع المذكور اياه، داعيا لهم بالموفقية و النجاح و نتمنى أن يحذو حذوهم كافة الغيارى من

اخواننـا العـرب، عـسى أن تكـون هـذه البـادرة ايذانـا بإنبـلاج فجـر جديـد مـن العلاقـات الأخويـة الصميميـة و الصادقـة المبنيـة عـلى الاعـتراف المتبـادل بحقـوق الشـعبين و العمـل الجـدي و المخلـص مـن اجـل بنـاء عـراق جديـد عـلى أسـس مـن الديموقراطيـة و الفيدراليـة و سـيادة القانـون يتمتـع فيـه العـرب و الكـورد و كافـة القوميـات المتأخيـة فيـه بالمسـاواة التامـة في الحقـوق و الواجبـات و يكـون فيـه الشـعب، و الشـعب وحـده مصـدر السـلطات و تكـون جميـع المناطـق الكوردسـتانية المحـررة حديثـا قـد رجعـت الى احضـان إقليـم كوردسـتان و ادارتـه الخاصـة و ينعـم الجميـع بالأمـان و الاسـتقرار و السـعادة بعيـدا عـن الاسـتغلال و الاسـتعلاء العنـصري الشـوفيني و الدكتاتوريـة البغيضـة التـي عفـى عليهـا الزمـن و الحمدللـه.

ولادة البارزاني ولادة فجر جديد

تمر هذه الايام ذكرى عطرة و خالدة في تاريخ شعبنا الكوردي المعاصر، حيث أنعم الله سبحانه و تعالى على هذه الأمة المنكوبة في اليوم الرابع عشر من شهر أذار عام ١٩٠٣ إبنا بارا، كحل بمولده عيون مواطنيه من جيله و من الأجيال اللاحقه له و قيض للشعب في شخصه الكريم قائدا منقذا و زعيما عظيما خالدا قلما تجود بمثله الايام.

فكان يوم مولد الخالد (البارزاني مصطفى) في كنف أسرة عريقة ذات تأريخ مجيد حدثا ميمونا و ايذانا بإنبلاج فجر تأريخ جديد، حيث ترعرع و شب سيادته في كتف أسرة عريقة ذات ماضي و حاضر مجيدين من النضال الدؤوب و الاستبسال و التضحية بالغالي و النفيس في سبيل الدفاع عن وجود الكورد

و حمايـة وطنهـم (كوردسـتان). أسرة نزيهـة و متفانيـة قدمـت الكثـير مـن أبناءهـا قرابـين عـلى مذبـح الحريـة و الكرامـة، أسرة مكافحـة ذات مأثـر غـرة في الوطنيـة توارثهـا الأبنـاء عـن الاباء و الأجـداد الكـرام. ولـد (البارزانـى) في زمـن كان فيـه شـعبه يقـاسي الأمريـن مـن ظلـم التأريـخ عليـه و مظـالم الحـكام عـلى حـد سـواء.

فكوردسـتان مجـزأة و أرضهـا مقسـمة بـين أربـع دول، و الكـورد فيهـا غربـاء أو دخـلاء في بلـدان تلكـم الـدول ليـس لهـم فيهـا سـوى الخنـوع و الخشـوع و الخضـوع الاعمـى لقوانينهـا الجائـرة و انظمتهـا العنصريـة المتخلفـة و الباليـة.

وجـد البـارزاني نفسـه (و هـو طفـل) داخـل زنزانـات السـجن في الموصـل مـع أمـه و أفـراد أسرتـه بمـا فيهـم شـقيقه الكبـير الشـيخ الجليـل (احمـد البـارزاني) و سـمع عـن اعـدام اخيـه الاكـبر الشـهيد عبدالسـلام البـارزاني بسـبب انتفاضتهـم المسـتمرة ضـد المحتلـين مـن حـكام تركيـا و العـراق عـلى السـواء. فتشـبعت روحـه بمبـاديء الوطنيـة و القيـم الانسـانية و سرت في عروقـه الدمـاء الزكيـة و آلى عـلى نفسـه الوثابـة أن يسـير عـلى نهـج اسـلافه الميامـين مـن أجـل مواطنيـه و وطنـه. و نـذر عـلى نفسـه بـأن يهـب حياتـه الغاليـة لتحقيـق ذلـك الهـدف السـامي و كان ذلـك حيـث بـر بوعـده و مـضى في طريقـه الشـاقة و المليئـة بالاشـواك و المصاعـب حتـى النهايـة و لم يحـد عنـه قيـد انملـة فتسـلح بالايمـان الخالـص و الارادة الفولاذيـة و المبـاديء القوميـة و الانسـانية السـامية فسـاهم منـذ نعومـة أظفـاره في جميـع الحـركات و الانتفاضـات الكورديـة حيـث شـارك يافعـا في ثـورة الشـيخ محمـود الحفيـد ملـك كوردسـتان الناهـض ثـم اشـترك بـكل حـماس و شـجاعة في ثـورات (بـارزان) بقيـادة أخيـه الكبـير (الشـيخ احمـد البـارزاني) و مـن ثـم تسـلم هـو زمـام القيـادة و توجـه مـع مقاتليـه الاوفيـاء و عوائـل البارزانيـين إلى كوردسـتان الشرقيـة حيـث اصبحـوا القـوة الفعالـة الضاريـة و الـدرع المنيـع لجمهوريـة كوردسـتان الفتيـة في مهابـاد بعـد تأسيسـها إذ عينـه المرحـوم (قـاضي محمـد) قائـدا عامـا لقـوات الجمهوريـة فـكان رحمـه اللـه و البارزانيـون الشـجعان و الضبـاط الملتحقـين بهـم كالشـهداء الأربعـة (مصطفـى

خوشناو، عزت عبدالعزيز، خيرالله عبدالكريم و محمد محمود قودسي) و الرئيس بكر عبدالكريم حويزي و ميرحاج احمد و غيرهم من اخلص المدافعين عن الجمهورية و المكاسب التي حققتها خلال أقل من العام في ميادين و جبهات القتال ضد الجيش الشاهنشاهي الايراني خير شاهد على ذلك.

و المسيرة التاريخية المشهورة للبارزاني و رفاقه الخمسمائة عبر أراضي كل من ايران و العراق و تركيا (بعد الفاجعة التي حلت بالجمهورية و الافلات من قوات تلك الدول و المحاولات الفاشلة للايقاع بهم و أسرهم او القضاء عليهم، و وصولهم منتصرين سالمين إلى وادي نهر (ئاراس) و عبورهم الناجح إلى داخل الأراضي السوفياتية في ١٩/٦/١٩٤٧ هذه المسيرة المعجزة معروفة في الأوساط الدولية و خاصة العسكرية منها.

و كان البارزاني قد أسس مع الخيرين من الوطنيين الكورد الحزب الديموقراطي الكوردي (البارتي في ١٦/ آب /١٩٤٦) حيث اختاروه رئيسا لهم في اول مؤتمر للحزب. و بعد إغتراب مر دام ١٢ سنة لم ينقطع خلالها و لو لحظة واحدة عن العمل الدؤوب من اجل شعبه و متابعة اوضاعه و اخبار الوطن و التحضير للعودة و تكملة النضال. حدثت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم في العراق و عاد البارزاني و رفاقه معززين مكرمين الى أراضي الوطن حيث جرى لهم ترحيب و استقبال حافلين لم يشهد لهما العراق مثيلا من قبل. و لكن و للأسف بعد فترة من العلاقات الحميمة و انتعاش آمال الكورد و العراقيين حدثت الانتكاسة و تعثرت العلاقات ثانية نتيجة الدسائس الأعداء و الحاقدين و كذلك تغيير نهج الزعيم عبدالكريم قاسم و ظهور ميوله الفردية و أسباب اخرى داخلية و خارجية و بدأت محاولات التضيق و الاساءة إلى جماهير شعبنا الكوردي و فصائله المناضلة و بالاخص (البارتي) و كوادره و اعضاءه و نشطائه فكانت البداية و اندلعت الشرارة الأولى لثورة ايلول الكبرى التي قادها بكل حكمة و جدارة البطل (البارزاني الخالد) و اجتمع تحت لواء الثورة القسم

الأعظم من قوى الشعب و تنظيماته السياسية و الجماهيرية. فاحرزت النصر و حققت (الحكم الذاتي) لكوردستان بعد اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ و كانت كوردستان على موعد مع استئناف القتال مرة اخرى حيث بدأت حكومة البعث و بعد سلسلة من المناورات و المؤامرات و من بينها المحاولة الاجرامية الفاشلة لاغتيال البارزاني الخالد و من ثم التنكر لنصوص اتفاقية الحادي عشر من اذار و محاولة فرض مشروعها الخاص بالحكم الذاتي الذي لم يكن بالامكان قبوله فتجدد القتال في آذار ١٩٧٤ و استمر على اشده لمدة عام كامل اوشك البيشمرگه الابطال على الاطاحة بفلول جيش صدام المهزوم و اسقاط حكمهم لولا جريمة مؤامرة ٦ آذار ١٩٧٥ المشؤومة في الجزائر التي مرت ذكراها الأليمة قبل اسبوع حيث شارك فيها كل من الشاه المقبور و صدام المنبوذ القابع في زنزانته ينتظر حكم الشعب و التاريخ و كذلك هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا الاسبق و بمساعدة و ترتيب هواري بومدين السيء الذكر.

فاصيب الشعب الكوردي و قواه الوطنية بنكسة شديدة و فاجعة أليمة. و توقفت الثورة مؤقتا لكنها لم تخمد حيث اشتعلت مرة اخرى في صورة ثورة گولان التقدمية يوم ١٩٧٦/٥/٢٦ و تتابعت الأهوال و النكبات و كوراث القصف الكيمياوي و مهازل الانفالات السيئة الصيت و حملات التعريب و التهجير و التطهير العرقي المنافية لكل القوانين السماوية و الوضعية و المقابر الجماعية لكنها جميعا باءت بالفشل الذريع، حيث اندلعت الانتفاضة الشعبية الربيعية في ١٩٩١/٣/٥ بدءا في رانية و انتهاءا بتحرير كركوك، ثم الانتكاسة المؤقتة الثانية و المسيرة المليونية و تدخل الأمم المتحدة و الدول صاحبة القرار و تحديد (المنطقة الامنة) ضمن خط العرض ٣٤ و انسحاب الادارات الحكومية من المناطق المحررة و اجراء الانتخابات و تشكيل البرلمان في ١٩٩٢/٥/١٩ و إقامة حكومة اقليم كوردستان و اعلان البرلمان قرار (الفيدرالية) في ١٩٩٢/١٠/٤ و ما آلت اليه اوضاع كوردستان و العراق الان بعد اسقاط حكم البعث الفاشي في ٢٠٠٣/٤/٩ كل ذلك يؤكد بان

مولـد (البـارزاني الخالـد) كان بحـق بـزوغ فجـر جديـد للامـة الكورديـة التـي لم يدخـر وسـعا في سـبيل حريتهـا و سـعادة ابناءهـا و تعريفهـم و قضيتهـم العادلـة بشـعوب و حكومـات العـالم منـذ كان شـابا يافعـا إلى اخـر يـوم في حياتـه الحافلـة بالأمجـاد والبطـولات في ١٩٧٩/٣/١.

تغمد الله برحمته الواسعة و الخلود له و لكافة شهداء شعبنا الأبرار.

نصف قرن من عمر وثبة كانون

في هـذه الأيـام بالـذات مـرت علينـا ذكـرى عزيـزة عـلى قلـوب كافـة العراقيـين مـن عـرب و أكـراد و أقليـات و طوائـف دينيـة متآخيـة في بـلاد الرافديـن. ففـي مثـل هـذا الشـهر مـن عـام ١٩٤٨ أي قبـل نصـف قـرن مـا و هـو زمـن طويـل مقارنـة بأعـمار الأفـراد و لـو أنـه قصـير جـدا نسـبة الى أعـمار الشـعوب، أرادت حكومـة (صالـح جـبر) المتسـلطة آنـذاك عـلى زمـام الحكـم في بغـداد أن تمـرر و بـكل الوسـائل المتاحـة معاهـدة جديـدة سـميت بمعاهـدة پورتسـموث، نسـبة إلى أسـم مينـاء بورتسـموث الواقعـة عـلى السـاحل الإنجليـزي حيـث كانـت تجـري المفاوضـات أو بالأصـح إصـدار الأوامـر مـن قبـل دهاقنـة الإسـتعمار البريطـاني و تلقيهـا للإلتـزام بتطبيقهـا بـكل خشـوع و إسـتهانة مـن قبـل ممثـلى حكومـة العـراق المشـلولة و التـي

لم تكن تملك إرادتها بنفسها بل كانت تتصرف بحسب أهواء و أطماع أسيادها في لندن و تنفذ ما تأمر بها من قبلهم بكل دقة و حماس.

إلا أن آمال الشلة المتجبرة لم تتحقق (و لم تجر الرياح بما تشتهي السفن). فذهبت محاولاتها أدراج الرياح إذ ذهب الشعب العراقي بكل قومياته و أقلياته و كافة طبقاته الاجتماعية و أحزابهم الوطنية هبة رجل واحد بوجه تلكم المحاولات البائسة و أشعلوا فتيل نار لم تخمد، إذ تظاهر طلبة الكليات و الثانويات و غيرها في بغداد و من ثم انضمت إليهم طلائع الشعب المكافح متمثلة بجماهير العمال و قوى الأحزاب المتواجدة آنذاك على الساحة السياسية من أقصى اليسار الى أقصى اليمين.

فكان ذلك إذانا بانطلاقة وثبة كانون الخالدة التي احتلت لنفسها مكانة بارزة في التاريخ الحديث لكفاح الشعب العراقي.

فأمرت الحكومة جلاوزتها برد المتظاهرين و صدهم و منع التظاهرات و إطلاق الرصاص على حشودهم الهادرة مما أوقع بهم ضحايا من شهداء و جرحى و تم إلقاء القبض على أعداد كثيرة من المشاركين فيها و أغلقت الكليات و المدارس و كان الشهيد جعفر الجواهري شقيق شاعر الشعب الكوردي الأكبر (محمد مهدي الجواهري) الخالد و الذي ألهم الشاعر قصيدته، (أخي جعفر...) و مطلعها:

أتعلم أم أنت لا تعلم... بأن جراح الضحايا فم!

.....

أخي جعفراً يا رواءَ الربيعِ إلى عَفِنٍ باردٍ يُسْلَمُ

ويا زهرةً من رياضِ الخلودِ تَغَوَّلها عاصفٌ مُرْزِمُ

و كان يزيد بها من حماس الجماهير المتفانية و يلهب بها مشاعرها الجياشة و كذلك الشهيد قيس الآلوسي و غيرهما من الأسماء اللامعة من بين الشهداء. و كان كل ذلك لإطلاق المارد الجبار من قمقمه، فثار الشعب من أقصى الشمال و إلى أقصى الجنوب و أنظمت الجماهير المتعطشة إلى تهتف و بصوت واحد

هـادر (لتسـقط معاهـدة پورتسـموث الجائـرة، ليسـقط صالـح جـبر، المـوت للإسـتعمار و عملائـه). حيـث كانـت تلـك مـن بـين عـشرات المطاليـب و اللافتـات التـي رفعـت و ملئـت الشـوارع و الأزقـة. و كان لشـعبنا الكـوردي المناضـل دوره البـارز و الفعـال في نضـالات تلكـم الأيـام الخالـدات، حيـث سـاهم و بشـكل مبـاشر و تحـت قيـادة حزبيـه الطليعيـين (الپـارتي - الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني، و الشـيوعي العراقـي) و شـارك في أحـداث الوثبـة و فعالياتهـا اليوميـة المسـتمرة، سـواء في قلـب العاصمـة بغـداد أم في محافظـات و مـدن كوردسـتان الثائـرة. و إذ تذكـرت (و الذكـرى صـدى السـنين الخـالي) أننـا في (كويسـنجق) البطلـة شـاركنا بـكل نشـاط في أحـداث تلـك الأيـام. حيـث نظـم الپـارتي و الحـزب الشـيوعي تظاهـرات و مسـيرات احتجـاج جابـت الشـارع الرئيـسي الوحيـد أنئـذ في المدينـة و أزقتهـا. و كنـت أنـا (كاتـب هـذه الكلـمات) في ذلـك الوقـت تلميـذا في الصـف الثالـث المتوسـط. و أذكـر أني كنـت واقفـة مبـاشرة تحـت اللافتـة الأماميـة للمسـيرة بحسـب عمـري و جسـدي الصغيريـن فجمعـت حشـود التظاهـرة في السـاحة الكائنـة أمـام بـاب الـسراي و كانـت تقـع في وسـط القصبـة تقريبـا.

و هنـاك تـلى المناضـل كاك عـلي (الأسـتاذ عـلي عبدالله، نائـب رئيـس الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني حاليـا) عـلى مسـامع الجماهـير نـص البرقيـة التـي بعثـوا بهـا الى السـلطات الحكوميـة في كل مـن أربيـل و بغـداد عـن طريـق دائـرة الـبرق و البريـد في القصبـة.

و كانـت البرقيـة عبـارة عـن نـص إسـتقالة نائـب كويسـنجق حينئـذ في البرلمـان العراقـي، المرحـوم كاكـه زيـاد غفـوري و هـو مـن أنصـار الپـارتي، تأييـدا و تضامنـا مـع اسـتقالة نـواب المعارضـة مـن المجلـس التأسـيسي بقيـادة المرحـوم كامـل الجادرچـي، الشـخصية الوطنيـة المعروفـة و رئيـس الحـزب الوطنـي الديمقراطـي، و رفاقـه، و ذلـك تأييـدا لموقفهـم الرافـض للمعاهـدة و اسـتنكار المعاهـدة نفسـها و اعتبارهـا تحديـا سـافرا لمحـاولات السـلطة الباغيـة بفـرض بنودهـا عـلى رقـاب أبنـاء شـعبنا الأبي و

أمرارهـا بـكل وسـيلة.

و هكـذا تحركـت الجماهـير الهـادرة مـرة أخـرى بإتجـاه دائـرة البريـد و الـبرق و هتافاتهـا المدويـة تشـق عنـان السـماء و تقـدم بعـض المطاليـب الخاصـة بالقضـاء و أهلهـا و شـعبنا الكـوردي و ذلـك ضمـن المطاليـب و الشـعارات العامـة و المشـتركة للوثبـة الخالـدة.

و أتذكـر أيضـا بأننـا كنـا نجتمـع عـلى الـدوام في المقاهـي و الأماكـن التـي كانـت تتواجـد فيهـا أجهـزة الراديـو التـي كانـت تشـتغل بواسـطة بطاريـات السـيارات فقـط حيـث كانـت الوسـيلة الوحيـدة آنـذاك لتلقـي الأخبـار و متابعتهـا. فتسـارعت الأحـداث و مـرت الأيـام بطيئـة و هـي حبـلى بأحـداث جسـام و بلغـت الوثبـة أوجهـا يـوم ٢٧ كانـون الثـاني ١٩٤٨ حيـث وقعـت فيـه (معركـة الجـسر) الشـهيرة عـلى (جـسر الشـهداء) و سـقط فيهـا كثـير مـن أبنـاء العـراق الميامـين بـين قتـلى و جرحـى، و أعلنـت الحكومـة الأحـكام العرفيـة السـيئة الصيـت.

فأضطـر البـلاط الملـكي المتمثـل بالـوصي عـلى عـرش العـراق الأمـير عبـد الإلـه تحـت ضغـط الأحـداث إلى إقالـة وزارة الجـبر و جـيء بالسـيد محمـد الصـدر لتشـكيل وزارة جديـدة محـل الـوزارة التـي سـقطت و يدهـا مضرجـة بدمـاء شـباب العـراق مـن عـرب و أكـراد و قـبرت معهـا معاهدتهـا المشـؤومة السـيئة الصيـت.

حقـا لقـد مـر نصـف قـرن كامـل عـلى أحـداث تلـك الوثبـة الشـعبية الداميـة و أصبحـت هـي جـزءا ناصعـا مـن تأريـخ نضـالات الشـعب العراقـي البطـل متمثـلا بأحزابـه و شـخصياته الوطنيـة و القوميـة و صحافتهـم التقدميـة، كـما و أصبحـت في عـداد الذكريـات بالنسـبة للذيـن عايشـوها أو واكبوهـا أو شـاركوا و سـاهموا فيهـا بشـكل أو بآخـر، ذكريـات سـعيدة لـدى البعـض منهـم و ليسـت كذلـك بالنسـبة لغيرهـم.

و هـي التـي مهـدت الطريـق للانتفاضـات اللاحقـة في ١٩٥٢ و ١٩٥٩ ثـم توجـت ذلـك كلـه بثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ المجيـدة، ثـورة الشـعب و الجيـش، ثـورة العراقيـين

جميعـا، و هـي الثـورة التـي تبنـت في دسـتورها الأول و في مادتهـا الثالثـة بـأن (العـرب و الأكـراد شركاء في هـذا الوطـن) فقسـم يفخـر بنضـالات تلكـم الأيـام و يعتـبر مـا يـراه اليـوم عـلى سـاحة كوردسـتان مـن تواجـد البرلمـان و الحكومـة و مؤسسـاتهما ثمـرة يانعـة مـن ثمـرات الوثبـة الخالـدة تلـك. بينـما هنـاك أخـرون ربمـا يتحـسرون عـلى بعـض مظاهـر الديمقراطيـة (و لـو كانـت ناقصـة) و الحريـة (و إن كانـت مشـوهة) و سـيادة القانـون (و إن كانـت شـكلية) لتلـك الأزمنـة البائـدة، و هـذا إجتهـاد شـخصي في كلا الحالـين.

و لكـن و بالرغـم مـن كل ذلـك فـإن اليوبيـل الذهبـي أي مـرور خمسـين عامـا بالتـمام عـلى وثبـة العراقيـين المناضلـين لـه طعـم و مـذاق خاصـين لـدى أبنـاء الرعيـل الأول، الجيـل الـذي عـاش و صنـع الوثبـة أو سـاهم باشـعال فتيلهـا.

فهـو مناسـبة و طنيـة عراقيـة جديـرة بالإحيـاء و الاحتفـاء بهـا، فلتحيـا ذكـرى وثبـة كانـون المجيـدة و رحـم اللـه شـهداءها الأبـرار و ليعـم السـلام و الديمقراطيـة بلادنـا.

موقف للتأريخ

في خضم الأحداث المأساوية الناتجة عن ظروف أبشع اقتتال بين الاخوة التي مرت بكوردستان العراق خلال الأيام العصيبة الماضية و التي هددت بالفناء مصير تجربتنا الديمقراطية و مكتسبات شعبنا التي تحققت بعرق و كفاح المناضلين المخلصين و دماء شهدائنا الأبرار الزكية، و أوشكت أن تقضي على آمال اوسع الجماهير في تقوية و اسناد حكومة و برلمان الاقليم، و فرض سيادة القانون و استتباب الامن و النظام و التنعم بشيء من الحياة الكريمة في ظل الحرية و الديمقراطية التي يطمح الكل في ترسيخ دعائمهما و تطهيرهما مما علق بهما من الشوائب و الخروقات، اقول: في خضم تلكم الكوارث الدامية و المخيبة للآمال (المؤدية لليأس القاتل)، و في غياب شامل و شبه مطلق

تقريبا لأية سلطة رسمية تنفيذية، هب الأبناء البررة من ممثلي الشعب و نوابه الاعضاء في المجلس الوطني لكوردستان العراق هبة صادقة، عازمين على استباق الاحداث و التفاعل معها، فقرورا و قد وجدوا انفسهم مجردين من كل سلاح او قوة و نفوذ سوى ثقة الشعب بهم و غير الاعتماد على مساندة و تأييد اوسع الجماهير التي لاناقة لها في ذلك الاقتتال الانتحاري و لاجمل. بل على العكس فالمأساة جاءت بالضد من مصلحتها و ارادتها و انها تهدد حاضرها و مستقبلها بأشد الويلات و افدح الأضرار، قرورا و منذ ١٩٩٤/١٢/٢٣ الصمود بوجه الكارثة، و الاعتصام في بناية البرلمان - حلم الأجيال- و العمل يدا واحدة و بكل تجرد و اخلاص من اجل انهاء الاقتتال بين الأخوة. و من أجل هذا الهدف الأسمى فقد تركوا و لاءاتهم الحزبية جانبا و وضغو المصلحة الوطنية العليا فوق المصالح الحزبية الضيقة و استمعت ضمائرهم الحية الى نداء الواجب تجاه شعبهم المنكود. و لم يكن اعتصامهم و الذي من الممكن ان يمسح من الأذهان صور و أثار التقصير في أداء دورهم المطلوب بصورة تامة في الجولات السابقة من الاقتتال خاصة اثناء حوادث شهر أيار المنصرم و مابعده، سلبيا... أي لم يكن فقط بقصد البقاء في بناية المجلس و عدم الخروج منها حسب، بل اتخذوا موقفا ايجابيا و فعالا الى حد بعيد بالرغم من قلة امكانياتهم المتواضعة جدا. فمن اجل تنظيم العمل و السير بالاعتصام الى الهدف المنشود وزعوا الأعمال و الفوا عددا من اللجان و استمروا في استقبال مختلف الوفود و من مختلف الأوساط و الأحزاب و المنظمات، و كان اهمها استقبالهم للمسيرة الجماهيرية الكبرى بإشراف و مشاركة اكثر من ١٦ حزبا سياسيا في اربيل العاصمة الجريحة، كما استمروا و بدون كلل او وجل بالاتصال بالسيدين الطالباني و البارزاني و المكتبين السياسين للحزبين المتصارعين (الحدك و الاوك) و القيادة السياسية للجبهة الكردستانية و هيئة الرئاسة للمؤتمر الوطني العراقي الموحد، و الطلب منهم بذل كل جهد ممكن من اجل ايقاف نزف

الـدم الكـوردي و الإحتـكام الى الحكمـة و المنطـق و اسـتعمال لغـة الحـوار، وسـلوك سـبيل السـلام بغيـة وضـع حـد سريـع و فعـال للمأسـاة و انقـاذ مـا يمكـن انقـاذه و اصـلاح ذات البـين... و قـد لاحـت في الافـق الأن بـوارد خـيرة تبـشر بالنجـاح!

و كان لعملهـم هـذا اهيمـة اخـرى، اذا ان ال ٥٩ برلمانيـا كوردسـتانيا مـن المعتصمـين قـد سـدوا و الى حـد مـا الفـراغ الـذي استشـعره المواطنـون مـن غيـاب السـلطة التنفيذيـة، حيـث تعطـل الـدوام في اكـثر الـوزارات و الموؤسسـات و الدوائـر الرسـمية الحكوميـة، فـكان لتواجدهـم في المجلـس الوقـع الحسـن لـدى عامـة النـاس!

و بهـذه المناسـبة يمكننـا ان نشـبه موقـف هـذه النخبـة المتفانيـة مـن اعضـاء البرلمـان بموقـف نـواب فرنسـا المعارضـين للملـك (لويـس الرابـع عـشر) قبـل انفجـار الثـورة الفرنسـية الكـبرى حيـث وقـف خطيبهـم المفـوه (ميرابـو) و صرخ في وجـه ممثـل الملـك الـذي طالبهـم باسـم الملـك اخـلاء قاعـة المجلـس، قائـلا: «اذهـب و قـل لسـيدك اننـا مجتمعـون هـا هنـا بـإرادة الشـعب و لـن نـبرح مكاننـا هـذا إلا عـلى أسـنة الحِـراب!» مـع الفـارق في الزمـان و المـكان و المناسـبة طبعـا!

و لا يمكـن بـأي حـال ان ننـسى الـدور المـشرف للدكتـور احمـد الجلبـي و صحبـه الكـرام و معاناتهـم مـن اجـل الوصـول بالسـفينة الى شـاطئ السـلام.

فطـوبى للمعتصمـين و لـكل مـن أسـهم بنكـران ذات في سـبيل ايقـاف النـزف الدمـوي، و لتطمـئن قلوبهـم الطيبـة بـإن شـعبنا المفجـوع بمـآسي الاقتتـال لـن ينـسى ابـدا مواقفهـم البطوليـة تلـك، بـل و سـوف يسـجل لهـم مأثرتهـم الخالـدة هـذه بمـداد مـن الفخـر و الاعتـزاز. إذ برهنـوا بالواقـع و عمليـا بأنهـم مـع شـعبهم في الملـمات و أوقـات الضيـق كـما في اوقـات السـعادة و الافـراح. فـكان موقفهـم ذاك بحـق تأريخيـا و حاسـما و مشرفـا، و كان قرارهـم جريئـا و صائبـا و صادقـا و شـجاعا... و سـجلوا بهـما ريـادة و قدمـوا أنموذجـا فريـدا مـن نوعـه ليـس في كوردسـتان و العـراق و حسـب، و انمـا في المنطقـة و في العـالم اجمـع لحـد

مـا، يسـتحقون عليهـا كل التقديـر و الاعتـزاز. فلهـم التهـاني القلبيـة و التمنيـات السـعيدة بالنجـاح في هـذا النضـال و تحقيـق هدفهـم النبيـل في ايقـاف الاقتتـال و عـودة السـلام و الوئـام الى ربـوع الوطـن الغـالي و الجريـح بعـد مـضي اكـثر مـن ثمانـين يومـا عـلى اعتصامهـم... «و قـل إعملـوا فسـيرى اللـه عملكـم و المؤمنـون... صـدق اللـه العظيـم».

كلمة ألقاها «مجيد ئاسنگەر» في ذكرى مئوية ولادة المناضل يوسف سلمان (فهد) في مقر الحزب الشيوعى العراقي في شقلاوة – كوردستان العراق

حضرات السادة المحترمون أسعدتم مساء...

يسرني ، بل و يشرفني أن أشارككم، و من خلالكم أشارك جميع كوادر و أعضاء و مؤيدي حزبكم العتيد الحزب الشيوعي العراقي و أصدقاءه و الجماهير الكادحة لشعبنا العراقي بعربه و كورده و أقلياته القومية و طوائفه الدينية كافة، في إحياء مئوية رجل عظيم قلما يجود الزمان بأمثاله. حقا إنها لمناسبة تأريخية خالدة، مناسبة مرور مائة عام على ولادة إنسان قدر له أن يتبوأ بكده وجلده و جهده المتواصل و عمله الدؤوب و بتضحياته و تفانيه في سبيل تحرير وطنه و إسعاد شعبه أعلى مراتب المسؤولية النضالية و ادقها و أن يلعب أخطر الأدوار في مسيرة كفاح العراقيين عامة و يحوز على محبتهم الصادقة و يأسر قلوبهم خلال حقبة تاريخية

هامـة و في غايـة الحراجـة والحساسـية.

نعـم، سـيداتي و سـادتي الأعـزاء، إنهـا مئويـة الرفيـق الخالـد الذكـر يوسـف سـلمان (فهـد)، و لكننـي لسـت هنـا في معـرض التعريـف بهـذا الانسـان القائـد أو الإشـادة بـه و بنضالاتـه، فهـو غنـي عـن التعريـف و أشـهر مـن نـار عـلى علـم، و هـذا ليـس مـن واجبـي كـما و ليـس في مقـدوري أيضـا. غـير أننـي أفصـح هنـا عـن بعـض خواطـري الشـخصية بهـذه المناسـبة القيمـة.

حقـا إنهـا أمسـية سـعيدة ليسـت كغيرهـا مـن الامسـيات، و مـن دواعـي الغبطـة و الفـرح أن نجتمـع هنـا في مقـر اللجنـة المركزيـة لحـزب فهـد (الحـزب الشـيوعي العراقـي) في احـدى حدائـق شـقلاوة الغنـاء و تحـت ظـلال جبـل (سـفين) الأشـم في كوردسـتان العـراق المحـررة، كوردسـتان التآخـي و الديموقراطيـة، و لهـذا طبعـا دلالاتـه العميقـة و معانيـه الكثـيرة لـدى الجميـع، نجتمـع اليـوم هنـا لنحيـي ذكـرى مولـد هـذا القائـد الشـيوعي الفـذ و الوطنـي الغيـور الـذي قـاد مـع رفاقـه الميامـين نضـالات حزبـه و الجماهـير الملتفـة حولـه و ذلـك في أحلـك الظـروف و أصعبهـا قاطبـة، و هـي فـترة التبعيـة للاسـتعمار و هيمنـة الاقطـاع و الرجعيـة عـلى مصائـر البـلاد و تحكـم النظـام البوليـسي الإرهـابي المتسـلط عـلى رقـاب أبنـاء الشـعب، فقـاد نضـالا شـاقة و مريـرا لتوعيـة الجماهير و تنويرهـا و تنظيـم صفـوف طليعتهـا و توحيـد قواهـا الوطنيـة و التقدميـة مـن أجـل دفعهـا الى الحركـة في سـبيل إنقـاذ العـراق و تحقيـق اسـتقلاله الناجـز و إعـادة ثرواتـه المنهوبـة إلى أصحابـه الشرعيـين مـن ابنـاء الشـعب الـكادح.

فالرفيـق فهـد، بالاضافـة الى كل ذلـك، قـد حـاز عـلى كل الحـب و التقديـر مـن لـدن شـعبنا الكـوردي بصـورة عامـة و طبقـة المثقفـين و المشـتغلين منهـم بالسياسـة بصـورة خاصـة، حيـث كان بحـق صديقـا و فيـا حميميـا لهـذا الشـعب المسـتعبد، يحـترم مشـاعره و يؤمـن بحقوقـه القوميـة بمـا فيهـا حـق في تقريـر مصـيره بنفسـه، و يناضـل مـن أجـل تحقيقهـا و يعمـل جاهـدة و خـلال محاضراتـه و كتاباتـه و توجيهاتـه عـلى تثقيـف الجماهـير العربيـة بهـذه المبـادئ الإنسـانية و تهيئـة مشـاعرها لتقبـل الإعـتراف بهـذه

الحقـوق المشروعـة لإخوانهـم الكـورد و تنميـة و تقويـة أواصر الأخـوة العربيـة الكورديـة عـلى أسـس عمليـة و مبدئيـة صلـدة لتتحطـم عـلى صخرتهـا مؤامـرات الاسـتعماريين و أذنابهـم فأسـتقطب بذلـك نخبـة ممتـازة مـن الشـباب الكـوردي الواعـي حيـث انضمـوا اليـه و عملـوا معـه بـكل جـد و إخـلاص وصـل العديـد منهـم الى أعـلى المسـتويات مـن المسـئولية في حزبـه و كـما في فـرع كوردسـتان للحـزب، و ضحـوا بأرواحهـم في سـبيلهما. و كنـا نحـن تلاميـذ في مرحلـة الدراسـة المتوسـطة بكويسـنجق نسـمع بالرفيـق المناضـل فهد و نتابـع نشـاطاته و أخبـاره بـكل شـوق و استحسـان مـن خـلال نـشرات الحـزب الشـيوعي السريـة. و كان النبـأ إلقـاء القبـض عليـه يـوم ١٨ كانـون الثـاني عـام ١٩٤٧ و الحكـم عليـه و عـلى رفيقيـه زكي بسـيم و حسـين محمـد الشـبيبي في ١٠ شـباط سـنة ١٩٤٩ و مـن ثـم تنفيـذ الحكـم بحقهـم شـنقا فجـر يومـي ١٤ و ١٥ شـباط مـن نفـس العـام وقـع الصاعقـة علينـا جميعـا، و قـد هتـف الشـهيد فهـد بجـرأة نـادرة قبـل لحظـات مـن نهايـة حياتـه و أثنـاء إقتيـاده الى المشـنقة قائـلا:

(لن يموت شعب يقدم الضحايا..... الشيوعية أقوى من الموت)

كما قال:

(نحن أجسام و أفكار، و إن دمرتم أجسامنا فلن تدمروا أفكارنا)

كان لإعدامـه وقعـا أليـما في نفوسـنا، حيـث كان الفهـد منزلـة خاصـة في مشـاعرنا و قلوبنـا نحـن الأكـراد بمختلـف ميولنـا و اتجاهاتنـا السياسـية و الحزبيـة أنـذاك، فقـد كنـا نـرى في شـخصه المتميـز القائـد الوطنـي المخلـص و الغيـور و النصـير الحقيقـي المبـدئي لقضيـة شـعبنا الكـوردي العادلـة و نـدرك جيـدا و بالرغـم مـن وجـود بعـض الاختـلاف في نظراتنـا للأمـور و في الأسـاليب المتبعـة للوصـول الى الهـدف المشـترك في حقـل السياسـة و حـدوث بعـض السـلبيات مـن الجانبـين لفـترات قصـيرة، أقـول كنـا نـدرك جيـدا بـأن الحـزب الشـيوعي العراقـي و تحـت قيادتـه هـو أقـرب التنظيـمات أو الحـركات إلينـا و اكثرهـم إسـنادا لنـا في كفاحنـا و أشـدهم بأسـا في الدفـاع عنـا كشـعب و كحركـة في الملـمات و في أحلـك الظـروف و أقسـاها، و سـيبقى كذلـك الآن و في المسـتقبل أيضـا. و

قد لمسنا ذلك عمليا و من خلال التجارب الطويلة التي مر بها شعبنا العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية في عشرينات القرن الماضي و الى يومنا الحاضر. و كان لحنكة القائد الفذ (فهد) و تفهمه المبدئي الصحيح لقضية و حركة شعبنا الكوردي و تقديره الصائب للأمور و لدوره الرئيسي في ذلك الموقف المبدئي المشرف تجاه شعبنا كنا نتوقع و ننتظر منه المزيد و المزيد لو لم يعدم و إستمر تواجده على الساحة مدة أطول، إذ كان باستطاعته تحقيق إنجازات عظيمة جدا لصالح شعبنا و لصالح حركة التحرر العراقية و دفعها إلى أمام.

فكان إستشهاده فاجعة حقيقية و خسارة كبرى ليس للحزب الشيوعي ذي التأريخ النضالي العريق الحافل بالبطولات و المآثر حسب، بل و للشعب العراقي كافة بعربه و كورده و سائر أقلياته و حركاته الوطنية و الديمقراطية قاطبة. فالإحتفاء بمئويته هو إحتفاء بقائه في مصاف القادة العظام في العالم.

فألف تحية و تحية في مئوية ميلاده الى روح القائد الشهيد فهد و رفاقه الخالدين. و المجد و الخلود لشهداء الحركة الوطنية و الديمقراطية العراقية و لحركة تحرر كوردستان العراق. و دمتم، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

شاهدنا برنامج (الاتجاه المعاكس) من قناة تلفزيون (الجزيرة)

و كان مخصصا هذه المرة للقضية الكوردية في العراق حسبما أعلن عنه مقدمة. و قد احسن الدكتور فيصل القاسم صنعا بإثارته لهذه القضية المهمة جدا و الحساسة جدا و خاصة في هذا الوقت بالذات، نظرا لأن الاكراد يشكلون ثلث سكان العراق من جهة و لكونهم قد شكلوا حكومة محلية خاصة بالأقليم تدير شؤونهم بعيدا عن نفوذ السلطة المركزية في بغداد، في الوقت الحاضر على الاقل، و قد اجروا انتخابات مباشرة حرة و ديموقراطية و بشهادة المراقبين الدولين و ذلك لأول مرة في القسم المحرر من كوردستان و تمخضت عن تكوين برلمان شرعي قرر إختيار صيغة الفيدرالية شكلا للعلاقة من النظام في بغداد مستبقلا. كذالك لأن الاقليم يتمتع بالحماية (ضمن المنطقة الآمنة) من

دول التحالف بعملية (البروفايد كومفورت) و معزول جويا عن باقي اجزاء العراق بخط العرض ٣٦، و لأن الوضع في كوردستان و أية تطورات تحدث فيها الآن او مستبقلا تكون لها آثار واضحة على عموم القطر العراقي سلبيا او ايجابا و التأثير فيما بينهما يكون متبادلا.

و البرنامج هذا بحد ذاته ناجح و معقول بصورة عامة، يتابعه الكثير من المشاهدين بشوق و إستحسان عظيمين تطرأ لحاسية المواضيع التي تناقش فيه و تنوع مداخلات المهتمين بتلكم القضايا بصورة مباشرة و نقل مختلف الآراء و الطروحات المتابينة حولها الى الناس هذا بشكل عام. و اما بالسنبة للبرنامج الذي نحن بصدده الأن و الخاص بالقضية الكوردية في العراق فلنا فيه الكثير من التحفظ و لنا عليه مأخذ لا يصح غض الطرف عنها او المرور عليها مر الكرام، كما يقولون و يمكن ايجاز راينا فيه بالنقاط التالية.

اولا: إختيار المشاركين،

بالرغم من اننا لا نعلم كيف يتم اختيار المشاركين لحلقات هذا البرنامج، الا ان الاختيار لم يكن ناجحا او موفقا برأينا في هذه المرة بالذات، و على الاقل فيما يخص اختيار الطرف العربي في الندوة للاساب الآتية:

أ – كان بالامكان ان يشارك في البرنامج من بيده الحل و الربط من المسؤولين الرسمين في الوطن العربي... مسؤول يكون لآرائه و قراراته شأن و أثر فعال في مجريات الأمور و الاحداث في المنطقة.

ب- مثقف له الباع الطويل في قضايا الساعة و على الاخص فيما يتعلق منها بالشرق الاوسط و الشعوب المتعايشة فيه، مثقف ملم بكل صغيرة و كبيرة، او شاردة و واردة، إلماما تاما.

مثقف تقدمي النهج و منصف متنزه عن الافكار الشوفينية و الطروحات العنصريه او التوجهات الطائفية البغيضة، بعيدا عن أثار و مخلفات عقلية القرون الوسطى و عصور الجاهلية. شخصية تنظر الى الشعوب، جميعها، و

قضاياها العادلة بمنظار العصر و تتعامل معها بحسب المافهيم الصحيحة السائدة الان في عالم ما بعد الحرب الباردة، مفاهيم الديمراطية و حقوق الانسان و حق الشعوب و الامم في تقرير مصائرها بنفسها و بكل حرية، و الايمان بالمساواة و عدم التعالي عليها.

ج- و فيما يخص الطرف الكوردي في الحوار نرى بإنه كان بالإمكان و الافضل ان يشرك فيه شخص غير الدكتور جواد الملا - مع فائق إحترامنا و تقديرنا له، شخص من مسؤولي او منظري كوردستان العراق و من سكنته حاليا، يعيش مجريات الاحداث و واقعها و يتحسس بالآلام التي يكابدها ابناء شعبنا (الكوردي) و الافكار التي تتزاحم في مخيلاتهم و الآمال العذاب التي تختلج في صدورهم. محاور يعرف كيف يعبر عن مطامح شعبه المضطهد و المظلوم و المحروم من أبسط حقوق القومية و الوطنية بل و الانسانية كذلك، و يعر كيف يسكت الصوت النشاز الذي كان يحاول بشتى السبل بث سموم أفكاره البالية التي اقل ما يمكن ان يقال فيها بأنها (خاطئة و بائدة)، افكار بغيضة أتى عليها الدهر.

ثانيا: شكل الندوة و طريقة إجرائها:

المفروض في مثل هذه البرامج (الندوات) العامة و التي يشاهدها الملايين في ارجاء عالمنا الشاسع و ذلك بدليل تنوع المداخلات التي وردت من بلاد السويد و بريطانيا و المانيا و... و من كوردستان و غيرها من الاقطار المتباعدة، هذه البرامج التي يهتم بها على وجه الخصوص الفئات المتنورة و النخبة من المثقفين و القدوة في المجتمعات اكثر من سواد الناس في مشارق الارض و مغاربها. اقول، المفروض في برنامج بهذا المستوى الرفيع و الاهمية ان تجري ادراتها بالشكل اللائق به و ان يراعي فيه كل (آداب الكلام) و الاستماع الي الرأي المخالف بل (و الرأي المعاكس جدا) بكل هدوء و لطف و احترام مهما كان ذلك الادب (مزعجا و مغيضا) إلى الشخص المشارك، حيث لكل مقام مقال

و للكلام و النقاش و طرح الاداء بصورة عامة قواعدها و اسلوبها الخاص يفرض على صاحبها التحلي بالصبر الجميل و هدوء البال و ضبط النفس و العواطف الجياشة و طول الآناة، لا أن ينفعل انفعال المراهقين او الاطفال المدللين ثم و يتصرف كمن مسه شيء من الجنون! و هذا الذي لمسناه مع كل الأسف من سلوك و تصرف السيد (تمام البرازي) حيث تصرف و منذ الدقيقة الاولي من البرنامج (و كأنه يتبارى على حلبة الملاكمة) بصورة مستهجنة جدا و غير لائقة بشخص المفروض فيه انه (يمثل الطرف العربي) من ذلك النقاش الهام و الخطير جدا...! فقد كان منفعلا، متهورا، ناقما، عصبيا، و حاقدا إلى اقصى الحدود، يتكلم بالأيدي و الرأس (إن جاز التعبير) قبل أن يتكلم باللسان (و الذي كان سليطا بدوره)، و يحاول طمس الحقائق و تزييف الوقائع التأريخية قديمها و حديثها و عن عمد و سبق إصرار.

و كان يعمل جاهدا و بصورة مستميتة و بإسلوب مشين ان يمنع محاوره (السيد جواد الملا) من الكلام بحرية او التعبير عن رأيه بوضوح. حيث بدى السيد جواد كأنه (حمل وديع) أمام ذئب كاسر يروم افتراسه شراهه، و هو يقطر رقة و حياء و أدبا، لدرجة أن مقدم البرنامج اضطر إلى تنبيهه لذلك عدة مراة، طالبا منه (الالتزام بقواعد حسن السلوك) في مثل هذه المحاورات، كما هدده، و هو محق جدا، بعدم السماح له اكثر من ذلك للاستمرار على ذلك النهج الفاشل و المشين و المدان.

و انني لا أنوي التطرق هنا الى محتوى و مستوى و مضمون ذلك البرنامج و لا أبغي الخوض في التفاصل و مجمل الآراء (الجيدة منها و الفاسدة) التي نوقشت فيه و التي اقل ما يمكن القول فيها بأنها كانت (ناقصة و غير مستوفيه و لا يمكن لها أن تعبر بأي شكل من الاشكال عن أراء طرفي المناظرة الحقيقيين و أقصد (أصحاب القضيه الكوردية من جهة و النظام العراقي و الشعب العربي الشقيق) من الجهة الأخري بصورة كاملة و مرضية. حيث

اتـرك الخـوض في ذلـك للآخريــن او لفرصــة اخــرى، انشــاءالله.

ولاكنــي اقــول هنــا بأننــا نهيــب بالدكتــور فيصــل القاســم ان يكــون حازمــا و دقيقــا اكــثر لضبطــه (جلســات) برنامجــه، وألا يفســح المجــال بتاتــا للمتحاوريــن بالخــروج عــن اداب الــكلام و الكياســة المطلوبــة منهــم يفســدون عليــه (منــبره الحــر) هــذا و يعتــدون عــلى مشــاعر للمشــاهدين و أذواقهــم.

ختامــا ندعــو لــه بالنجــاح و نأمــل ان يزيــد مــن الحلقــات الخاصــة بالقضيــة الكورديــة و الاخــوة بــين العــرب و الاكــراد زيــادة للفائــدة....

أربيل - ١٩٩٨/٠٣/١٠

من أرشيف الذكريات

هـذا المقـال المعـروض هنـا مسـتل نصـا و مـن دون أيـة زيـادة او تغـير كـما هـو وارد في الصفحـات ١٣ و ١٤ و ١٥ مـن العـدد الأول الصـادر في شـباط عـام ١٩٥٦ مـن نـشرة مدرسـية بإسـم (الأمـل) حيـث مكتـوب تحـت الاسـم بإنهـا (مجلـة مدرسـية ثقافيـة جامعـة تصدرهـا مدرسـة ثانويـة اربيـل) حيـث كانـت فعـلا اقـرب في شـكلها و محتوياتهـا و إخراجهـا إلى مجلـة فصليـة. و قـد صـدر عددهـا الثـاني و الاخـير مـع الاسـف في شـهر مايـس مـن نفـس العـام ١٩٥٦. و كانـت هيئـة تحريرهـا تتألـف مـن الطـلاب (طلعـت نـادر، عـادل مختـار، محمـد صائـب، طـارق اسـعد، محسـن أحمـد، حكمـت عبداللـه، فخـري تقـي، و احمـد رسـول، و تحـت إشراف مـدرس اللغـة العربيـة الأسـتاذ صـبري حسـين، كان سـوري الجنسـية كـما

هـو مثبـت عـلى وجـه الصفحـة الأولى مـن العـدد الثـاني منهـا بجانـب عمـود (الفهـرس) الـذي يحتـوي عـلى ١٩ مـادة.

و قـد حصلـت عـلى نسـخة مـن عـدد المجلـة قبـل بضعـة اشـهر مـن أخـي و صديقـي السـيد عمـر فرهـادي و الـذي يحتفـظ بهـما في مكتبـة داره، فلـه الـف شـكر و تحيـة. و كلي امـل أن اقـدم قـراءة تفصيليـة لمحتويـات العدديـن مـن المطبوعـة لقـراء (الصـوت الاخـر) الافاضـل في فرصـة اخـرى لـكي يطلعـوا عـلى احـوال طلبتنـا الاعـزاء و مسـتوياتهم الثقافيـة العامـة و اللغويـة في الماضيـات مـن السـنين.

و الله ولي التوفيق، و اليكم نص المقال مع الاحترام و التقدير.

عنوان المقال:

اللغة الانجليزية و أهميتها في الحياة

بقلـم: الاسـتاذ مجيـد أحمـد الحـداد (مەجیـد ئاسـنگەر)، مـدرس اللغـة الانجليزيـة

ليـس بخـاف عـلى احـد مـا للغـة - أيـة لغـة - مـن اهميـة كـبرى، فقديمـا قيـل: (مـن عـرف لسـانا ازداد انسـانا)!، و ليسـت اللغـة مجـرد كلـمات و مصطلحـات جوفـاء تسـتعمل لتـدل عـلى اشـياء ليـس إلا، و إنمـا هـي اكـثر مـن هـذه و تلـك و اهـم منهـا بكثـير! فتلـك الألفـاظ و المفـردات تعنـي كل شيء، فهـي تعنـي الأفـكار او النظريـات، تعنـي الشـعور و المبـادئ و القيـم و القوانـين، و تعنـي التفاهـم بـين الأفـراد و الجماعـات و الأمـم، لا بـل و تعنـي الحيـاة في مجموعهـا ! فاللغـة وسـيلة اسـتعملها الإنسـان، دون سـائر الحيوانـات، ليعـبر بهـا عـن مكنونـات شـعوره و مـا يخالجـه مـن افـكار وآراء خلاقـة، و هـو إذ يسـتعملها عـلى هـذا المنـوال بأنـه لا يكتفـي بذلـك و انمـا يصـف بهـا الأشـياء التـي نراهـا في الطبيعـة أو الصـور التـي تـتراءى لـه، و يصـب كل ذلـك – أحيانـا - في قالـب ادبـى محكـم، فـما اصـل الادب، بمـا فيـه مـن بلاغـة و معـاني و شـعر جميـل ونـثر سـلس، إلا اللغـة، و اللغـة

وحدهـا!

و تـكاد تتوفـر هـذه المزايـا في اكـثر اللغـات، عـلى الأخـص الحيـة منهـا، غـير ان اهميـة اللغـه نفسـها تتغـير نسـبيا، و أهمهـا بنظـري عـلى الأقـل في اللغـة الانجليزيـة، و لا اقـول هـذا لاننـي اقـوم بتدريـس اللغـه الانجليزيـة، و انمـا لأسـباب عديـدة أراهـا منطقيـة، و لا احسـبها تخفـى عـلى أحـد.

فهـي تقريبـا اللغـة الوحيـدة التـي أوشـكت أن تصبـح، إن لم أقـل قـد أصبحـت فعـلا لغـة العـالم بـأسره، فقـد طغـت عـلى سـائر اللغـات، و سـادت الأمـم و الشـعوب، مـن مغـارب الأرض و مشـارقها، فأنـت لا تـرى بلـدا يخلـو منهـا، بغـض النظـر عـن مركـزه و درجتـه في سـلم الحضـارة. فلقـد ألقـت مراسـيها في مجاهـل أفريقيـا و صحـاري اسـتراليا و المناطـق القطبيـة البـاردة، فضـلا عـن انتشـارها في جميـع المناطـق المتمدنـة مـن العـالم و هـي الآن لغـة العلـوم عـلى إختـلاف فروعهـا و مواضيعهـا، و لغـة الدبلوماسـية و السياسـة في اكـثر البلـدان، و هـي لغـة التدريـس في أغلـب المعاهـد العلميـة و خاصـة العاليـة منهـا. هـذه ملاحظـات عامـة خاطفـة، و هـي طبعـا غـير كاملـة إذ لا يسـمح المجـال بإعطـاء اللغـة الانجليزيـة حقهـا في هـذا المقـال العابـر.

ولـو عدنـا الان الى العـراق، بلدنـا المحبـوب الـذي أخـذ ينفـض عـن نفسـه غبـار السـبات و التأخـر العميقـين، لرأينـا الدراسـة فيـه عـلى ثـلاث مراحـل، و هـي الابتدائيـة و الثانويـة و العاليـة. و الدراسـة الثانويـة عندنـا لهـا أهميـة خاصـة بهـا، إذ هـي مرحلـة تحضيريـة قبـل كل شيء، تهيـئ الطالـب إمـا لتقدمـه الى الحيـاة الجامعيـة، او لتلقـي بـه في معـترك الحيـاة العمليـة المريـرة.

فالطالـب الـذي يدخـل الكليـة، يجـد نفسـه فجـأة أمـام الأمـر الواقـع وجهـا لوجـه، و هـو أن الدراسـة في أغلـب الموضوعـات باللغـة الانجليزيـة، و حتـى في الموضوعـات الأخـرى، فـإن المصـادر عـلى الأقـل هـي انجيلزيـة، عـدا موضـوع اللغـة العربيـة. و هنـا تنتصـب المشـكلة واقفـة كالطـود الشـامخ امـام الطالـب الـذي

يجهل هذه اللغة جهلا تاما، فيضطر الى ترك الكلية و نعمة الدراسة فيها، او يبدأ بإرهاق نفسه إرهاقا لا تطيقه هذه النفس المتعبة، و تبدأ الحيرة و التردد تلمع في عينيه، و يقفز هذا السؤال الى مخيلته: ايدرس موضوع اختصاصه و مادته، ام يدرس اللغة الانجليزية التي لاسبيل الى دراسة موضوعه بدونها؟. فبعضهم يبدأ بإزعاج غيره من الذين يعرفون هذه اللغة احسن منهم، ناسيين او متناسين ما يلحقه هذا العمل من ضرر و اذى بهم، و هذا ما حدث لنا فعلا اثناء دراستنا في دار المعلمين العالية، إذ ازعجنا، و الحق يقال، طلاب فرع الاجتماع و العلوم الطبيعية - سامحهم الله - اكثرة مشاكلهم و تقاريرهم التي لم يكن لنا بد من ترجمتها لهم من المصادر الانجليزية الصعبة!

و يلجأ قسم آخر منهم الى الدراسة الجدية و إرهاق نفسه بالاضافة الى اتعابه الاعتيادية و كثرة مشاغله، و مع هذا فهو لا يلمس الفائدة المرجوة، إذ ما الذي يرجى من بناء شامخ على أساس واه؟

فهذا الطالب الذي لم يهتم باللغة الأنجليزية منذ البداية، او اهملها في المرحلة الثانوية – و هذا كثيرا ما يحدث في العراق - يرى نفسه عاجزا كل العجز، و له بعض الحق، عن عدم استيعابها في المرحلة الأخيرة من دراسته فقط!! فاللغة الانجليزية لا تكفي لاستيعابها، على سعتها وعمقها: دراسة قصيرة مستعجلة في وقت متأخر، و اذا كان هذا، و هو شيء قليل، ما يتعلق بطالب الكلية، فماذا يكون موقف الطالب الذي يدرس خارج العراق؟ و هذه مزية أخرى للغة الانجليزية، فالعراقي الذي يعرفها و يتقنها يستطيع متابعة دراسته في اي بلد كان من بلدان أوربا و امريكا. هذا ما يتعلق بإهمية اللغة الانجليزية في الحياة الدراسية، أما في الحياة العلمية، فهذه الأهمية واضحة كالشمس في وضح النهار، فهي تمكن الشخص من التوظيف في الشركات و المصالح الأخرى و حتى في البلدان الأجنبية. كما أنها أصبحت تقريبا شرطا أساسيا للحصول على الوظيفة في كثير من الدوائر الحكومية الرسمية و شبه

الرسـمية.

امـا مـا يتعلـق منهـا بحيـاة الفـرد الخاصـة فسـنكتفي بذكـر قليـل مـن حسـناتها: فهـي المفتـاح الـذي يمكـن بـه الفـرد مـن الولـوج الى عـالم الأدبـاء و المؤلفـين و الشـعراء و الكتـاب و الفنيـين و رجـالات القلـم العالميـين، فهـي البـاب الـذي منـه ينفـذ الشـخص الى عـالم شكسـبير العظيـم و ملتـون و تشـيللي و بايـرون و وردسـورث مارلـو و روبـرت لويـس ستيفنسـون و غيرهـم، فهـي تضـع في متنـاول اليـد مجموعـة ضخمـة مـن أنفـس و أسـمى و أقـدس مـا أنتجـه الفكـر البـشري مـن كنـوز العلـم و الأدب خـلال عصـور مختلفـة و أجيـال متعاقبـة.

الا أنـه - رغـم كل هـذه المزايـا و النعـم الملموسـة - نجـد مـع مزيـد الأسـف، أن الطالـب الثانـوي لا يعنـى بهـا العنايـة اللازمـة، فيهملهـا و أي إهـمال، و يقلـب لهـا ظهـر المجـن، ولا يـدري كيـف يقـضي سـاعة الـدرس المتثاقلـة، و بـأي شيء يشـغل نفسـه ليقـصر الوقـت و ينجـو مـن آثـار الـدرس البغيـض اليـه، الصعـب عليـه! و الأغـرب مـن كل هـذا أن بعضهـم يبـدون لهـذا اسـبابا اقـرب الى عقـول البسـطاء، اذ كثـيرا مـا سـمعت مـن كثـير مـن الشـباب العراقـي يقولـون بإنهـم لا يهتمـون باللغـة الانجليزيـة لأنهـا لغـة الكفـار و الاسـتعمار؟. تأملـوا هـذا القـول و هـذا الإدراك جيـدا... حقـا أن هـذا المنطـق بـه مـس مـن الجنـون، اذ مـا علاقـة اللغـة بالكفـر و الاسـتعمار و مـا اليهـما؟ اخـواني الطلبـة، يـا ابنـاء هـذا البلـد الـذي ينتظـر منهـم توافـر جهودكـم عـلى أنهاضـه و تطـوره، ليـس هـذا القـول إلا هذيانـا و هـراء لا طائـل تحتـه، و الـذي يحـاول ان يغرسـه في أدمغتكـم ليـس إلا مهرجـا، و مـا هـو بالـذي ينشـد لكـم خـيرا ولا لبلادكـم تقدمـا وازدهـارا بـل منافـق يكمـن لكـم و لبلدكـم كل الـشر و يحـاول خداعكـم و يقـف حجـر عـثرة دون و صولكـم الى الحيـاة الصحيحـة السـعيدة، فحاربـوه محاربـة لا هـوادة فيهـا، و ذلـك بإقبالكـم عـلى تعلـم اللغـة الانجليزيـة و التهامهـا، التـي عـن طريقهـا تنتفعـون وتنفعـون بلدكـم و أمتكـم، و التجربـة أحسـن برهـان.

حول مؤتمر التربية القادم

بمناسبة الحديث عن قرب إنعقاد مؤتمر أو كونفراس خاص بموضوع اجراء التغيرات أو القيام ببعض الإصلاحات في مناهج التعليم و التربية و برامجها في اقليم كوردستان بحيث تكون مطابقة للنظم التربوية الحديثة و مسايرة لشبيهاتها في دول العالم المتمدنة.

و في هذا المجال أرى من المفيد أن أبدي رأيي الخاص و ملاحظاتي الشخصية حول الموضوع بكل صراحة، و بإختصار أوجزه في النقاط الآتية، و ذلك تعميما للفائدة و مراعاة للمصلحة العامة و فيما يختص بهذا الشأن، فأني أرى ضرورة العمل بكل جدية و إخلاص على:

١- أن يبدأ التغيير من مرحلة رياض الأطفال فصاعدا.

٢- التغيير الجذري و العلمي في برامج التربية و التعليم بحيث تتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية من جهة و تتماشى مع نظيراتها من حيث الناحية العلمية و طرق التدريس المستحدثة و الصحيحة من جهة أخرى.

٣- إنشاء بنايات عصرية كافية للمدارس بقصد القضاء على ظاهرة الدوام المزدوج أو الثلاثي و العمل على تقليل عدد تلاميذ الشعبة الواحدة.

٤- الإبتعاد كلية عن ممارسة التحيز و (الحزبية الضيقة) و المحسوبية و المنسوبية عند ترشيح مديري المدارس و معاونيهم حيث يجب إختيار العناصر الكفوءة و المجدين من ذوي الخبرات و أصحاب شخصيات تربوية قوية و حازمة تؤمن برسالتها و ترعى المصلحة العامة قبل كل شيء و يكون هدفها فقط إنجاح العملية التربوية و الوصول بها إلى شاطئ النجاح بإخلاص.

٥- إقامة الدورات التأهيلية للإدارات و الهيئات التعليمية بصورة دائمية و بخاصة خلال أيام العطل و ايفادهم الى خارج الاقليم لهذا الغرض.

٦- زيادة الاهتمام بالإشراف التربوي و الإختصاصي و إشراك عناصرها في الدورات التخصصية و المهنية. و يجب اختيارهم من الكوادر التعليمية و التدريسية النشطة ذوي المهارات و المبدعين الأكفاء اللائقين لهذه المهمة المهنية المشرفة، بحيث لا تكون هذه الوظيفة المهمة مجرد ملجأ لراحة و استجمام (المتعبين و العاجزين من المعلمين). كما و يجب الزامهم بالوجود في المدارس بصورة دائمة و ألا يكتفوا بزيارة أو زيارتين أو حتى بعشر زيارات في السنة. كما يجب عليهم إعطاء دروس نموذجية أمام المعلمين و المدرسين.

٧- العمل الجاد على تفعيل مجالس الآباء (و الأمهات) و الأبناء و إعادة العمل (بالبطاقة المدرسية) و التأكيد الحازم على الاستفادة منها.

٨- وجوب التعامل الديمقراطي مع التلاميذ و الطلاب من قبل الإدارات و الهيئات التعليمية و التدريسية من دون أي انحياز أو تفريق بين الطلبة و لأي سبب كان.

٩- إحالة المعلمين و المدرسين الذين يبلغون السن القانونية على التقاعد و تزويد المدارس بكفاءات جديدة و شابة.

١٠- إيلاء اهتمام اكثر بمواضيع (دروس) التربية الرياضية و الفنية بجميع فروعها و إعتبارها من الدروس الأساسية و تأكيد منزلة مدرسي هذه المواد لدى التلاميذ و زيادة الحصة الأسبوعية لكل منها.

١١- الغاء المدارس النموذجية و مدارس الموهوبين و إعادة خلط التلاميذ الأذكياء و المتفوقين ببقية زملائهم في المدارس الاعتيادية و توزيع المدرسين المتميزين على بقية المدارس لا حصرهم في بعض منها و حرمان غيرها منهم.

١٢- العمل الجاد لمنع التدريس الخصوصي و القبول الخاص بصورة باتة.

و السلام...

برلمان كوردستان
خطوة هامة على طريق الديمقراطية

الديمقراطية الحقة هدف مركزي من اهداف شعبنا المناضل بكافة فئاته الاجتماعية و أحزابه السياسية على اختلاف مناهجها و ايديولوجيتها الفكرية و منطلقاتها المبدئية. و قد اصبحت الديمقراطية و منذ الأربعينات الشق الاساس و الاول للشعار المركزي المعلن (الديمقراطية للعراق و الحكم الذاتي الحقيقي لكردستان) لكثير من تلكم الأحزاب و القوي الشعبية، سواء على نطاق العراق بصورة عامة و في كردستان الجنوبية على الأخص، و ذلك لإيمانه المطلق و اعتقادها الراسخ بأن لا حياة حرة سعيدة و لا حقوق قومية و انسانية و لا وجود لسيادة القانون و لا ضمان للأمن و الاستقرار إلا في ظل الديمقراطية حيث يكون الشعب هو المالك لزمام اموره، يحكم نفسه بنفسه عن طريق ممثليه

الحقيقيين في المجلس الوطني المنتخب انتخابا ديمقراطيا حرا و مباشرا دون اي تدخل من اية جهة كانت، بعيدا عن التزوير و التزييف لادارة ابناء الشعب. و قد عاني شعبنا اكثر من اي شعب اخر، و طيلة العقود الماضية شتى صنوف القهر و الاضطهاد على أيدي الحكام الطغاة، و قاسى مرارة الحرمان و الإذلال و الكبت، كما تجرع قساوة الاستعلاء القومي و عاش ويلات الاستعباد و التفرقة العنصرية البغيضة، و لاقى ما لاقى من مآسي التهجير و التشريد و التعريب و التبعيث و التجزئة من جراء أنظمة الحكم الديكتاتورية المفروضة عليه و كل ذلك بسبب غياب الديمقراطية الحقة كنظام و كأسلوب للحكم!

و البرلمان كناتج للديمقراطية و كوسيلة لها في الوقت نفسه، هو المطلب الأعظم الذي يسعى من اجل الوصول اليه كل الشعب كي يعبر به و عن طريقه عن مطامحه المشروعة و يحقق به جميع حقوقه و يبني عليه مشاريعه للمستقبل، و يضمن لابنائه و الاجيال القادمة حياة حرة كريمة تخلو من كل ما يعكر عليهم صفوها و يشوه جمالها و بهاءها.

و (برلمان كوردستان) اي المجلس الوطني الكردستاني هو المشروع الاهم الذي ترنو اليه الأفئدة في يومنا هذا من حيث دوره التاريخي المنتظر منه اداؤه، و المهمات الوطنية و القومية الموكلة اليه و التي من المؤمل ان يبت بها و ينجزها و من أهمها رسم مستقبل كوردستان السياسي و مستقبل العلاقة بالسلطة في بغداد. و لهذا البرلمان خصوصية المتميزة في تأريخ و واقع و مستقبل شعبنا المكافح، و يجب عليه ان يصبح الخطوة العظمى على طريق نضاله التحرري القومي للوصول الى الديمقراطية المنشودة و جعلها مرتكزا صلبا و وسيلة هامة لتحقيق الكثير من المكاسب للجماهير و انجاز مهمات المرحلة النضالية بنجاح!

فالشعب في كوردستان و الذي يمكن اعتباره من شعوب (العالم الرابع) القلائل جدا على سطح الكرة الارضية التي لم تزل محرومة من كافة الحقوق

القوميــة و الديمقراطيــة و حتــى الانســانية. شــعب محتــل وطنــه و مجــزأ، مــشرد ابنــاؤه مغتصبــة حقوقــه و مشــلولة ارادتــه. شــعب يريــد لــه الاخــرون ان يبقــى عــلى هــذه الحالــة البائســة ابــد الدهــر... يظنــون عليــه نعــماء التحــرر و التوحــد و الســيادة... و ينجلــون عــلى ابنائــه لــذة الحيــاة الكريمــة و العيــش الســعيد و الرغيــد في وطــن حــر و مزدهــر!

هــذا الشــعب هــو الأجــدر بالبرلمــان لانــه (ليــس كالكفيــف مــن يقــدر نعمــة النــور!). و تــأتي أهميــة (برلمــان كردســتان) في هــذه الظــروف العصيبــة بالــذات مــن تأريــخ شــعبنا المــليء بالمــآسي و العــبر للأســباب التاليــة:

١- المفــروض مــن (برلمــان كردســتان) أن يقــوم بمــلء الفــراغ الســياسي و الإداري و الدســتوري الناتــج عــن غيــاب الســلطات الحكوميــة بعــد انســحاب الاجهــزة و الادارات المركزيــة و فــرض الحصــار الإداري و الاقتصــادي الجائــر و اللامــشروع عــلى المنطقــة بهــدف ارهــاب و إخضــاع الجماهــير المنتفضــة و الثائــرة بوجــه ممارســاتها الغاشــمة و ألــلا إنســانية، و بأمــل اعــادة ســيطرة اجهزتهــا القمعيــة و جلاوزتهــا الفاشســت الى المناطــق المحــررة ثانيــة. و المنتظــر مــن البرلمــان المذكــور انشــاء و اعــادة تنظيــم و تطويــر المؤسســات و الأجهــزة الادرايــة و التربويــة و الصحيــة و غيرهــا و تخويلهــا الصلاحيــات القانونيــة المطلوبــة، و تطهــير الموجــودة منهــا و رفدهــا بكــوادر وطنيــة نزيهــة و كفــوءة لتصبــح في مســتوى المســؤوليات و المهــام العظــام الملقــاة عــلى عواتقهــا لخدمــة ابنــاء الشــعب و حمايــة أرواحهــم و ممتلكاتهــم و تأمــين الحــد المطلــوب مــن الأمــن و الأســتقرار و ايجــاد العمــل اللائــق للعاملــين و تنشــيط الحركــة الاقتصاديــة و بــث الــروح في المشــاريع المتوقفــة عــن الإنتــاج و ضــمان مســتوى لائــق مــن العيــش الحــر الكريــم لكافــة المواطنــين.

٢- حيــث ان هــذا البرلمــان هــو الاول مــن نوعــه في تأريــخ شــعبنا مــن حيــث تكوينــه و نوعيــة اعضائــه و طريقــة انتخابهــم و كذلــك المهــام المنوطــة بــه و الآمــال المعقــودة عليــه، فانــه يحظــى و يجــب ان يحظــى بمــا هــو جديــر بــه

مـن الاهتـمام و التحضـير لـه و الاسـتعداد التـام و الترحيـب الحـار بمولـده. و في هـذا المجـال يجـب عـلى كل مواطـن غيـور و كافـة الاتحـادات و الاحـزاب، سـواء داخـل الجبهـة الكردسـتانية المناضلـة او خارجهـا العمـل الجـاد و الـدؤوب لأنجـاح عمليـة الانتخـاب المقبـل و ذلـك بالاشـتراك الفعـال فيهـا و توجيـه مجمـل الانشـطة الفرديـة و الجماعيـة و بـروح ديمقراطيـة مـن اجـل ايصـال العنـاصر اللائقـة بهـذه المهـام الوطنيـة الى البرلمـان المنتظـر و ترسـيخ المفاهيـم و التقاليـد الديمقراطيـة الحقيقيـة ليـس في هـذه العمليـة الانتخابيـة حسـب، بـل و في شـتى مناحـي الحيـاة و الانشـطة السياسـية و الاجتماعيـة في كردسـتان مسـتقبلا! حيـث ان انجـاح عمليـة الانتخـاب سـيوجه ضربـة قاضيـة الى اعـداء شـعبنا المتربصـين بنـا الدوائـر، و يسـد الطريـق بوجـه مؤامراتهـم الدنيئـة و خططهـم الحاقـدة و يقـضي عـلى محاولاتهـم البائسـة و المسـتمرة لإفشـال هـذه العمليـة المصيريـة الفـذة و افـراغ هـذه التجربـة الديمقراطيـة الفريـدة في المنطقـة مـن محتوياتهـا... تجربـة فريـدة حقـا... انتخابـات ديمقراطيـة بـكل معنـى الكلمـة، حـرة، نزيهـة و مبـاشرة، يشـارك فيهـا كل الشـعب و جميـع الاحـزاب و القـوي الموجـودة عـلى السـاحة الكردسـتانية كبيرهـا و صغيرهـا و عـلى قـدم المسـاوات مـن الحقـوق و الواجبـات، و ذلـك لأول مـرة في حياتنـا، دون اي تدخـل او ترهيـب او تزويـر... انتخابـات ليـس المهـم فيهـا مـن سـيفوذ بمقاعدهـا، و انمـا المهـم كل الأهميـة ان يكـون الفائـزون بهـا بمسـتوي المسـئولية التأريخيـة الوطنيـة و القوميـة الملقـاة عـلى عواتقهـم و ذلـك مـن حيـث الشـخصية و السـمعة و مـن حيـث القابليـة و الكفـاءة و القـدرة عـلى اداء الواجـب العظيـم عـلى حـد سـواء.

و في هـذه المناسـبة العظيمـة، و هـذه الفرصـة المصيريـة بالنسـبة لنـا كشـعب حـر نتطلـع الى مسـتقبل مـشرق و زاهـر فإننـا ندعـو ابنـاء كردسـتان الغيـارى جميعـا و دون اسـتثناء للمشـاركة الجـادة و الفعالـة في عمليـة الانتخـاب و المسـاهمة المخلصـة في عمليـة التوليـد ليكـون المخـاض (برلمانـا كردسـتانيا) حـرا و ديمقراطيـا

جديـرا بالشـعب المناضـل و المضحـي و الصامـد بوجـة الاعـداء و مؤامراتهـم صمـود جبالـه الشـم الشـوامخ! و أن يجعلـوا مـن البرلمـان منـارا و انموذجـا يقتـدى بـه. فنحـن و التاريـخ لعـلى موعـد.. و التاريـخ لـن يرحـم المتقاعسـين او المتخاذلـين كـما انـه لـن يرحـم الخونـة ابـدا...!

فلنبـين ونثبـت للاعـداء قبـل الاصدقـاء (بأننـا شـعب مسـالم و متحـضر و تـواق للديمقراطيـة و الحريـة) و بأننـا شـعب نسـتطيع بـكل تأكيـد و كأي شـعب آخـر ان نكـون سـادة أنفسـنا، و ان نديـر شـؤوننا بنجـاح و بأننـا جديـرون بتقديرهـم و صداقاتهـم و احترامهـم في عـصر تجتـاح فيـه ريـاح الديمقراطيـة عالمنـا و تكنـس مـن عـلى ظهـره كافـة الانظمـة الديكتاتوريـة و الفاشـية و الى الابـد، لتقيـم مكانهـا نظامـا عالميـا جديـدا تتمتـع في ظلـه الشـعوب بحقوقهـا و تعيـش متآخيـة في امـن و سـلام دائميـن!!

١٩٩٢/٠٤/٢٩

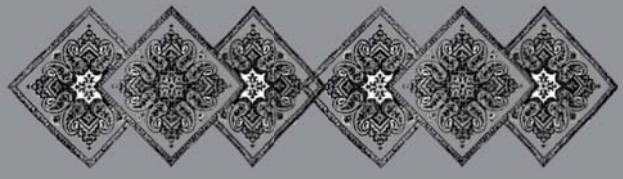

وەرگێڕان بۆ عەرەبی

مقالات مترجمة الى اللغة العربية

سلسلة: الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة

قراءة في كتاب:

الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و ايران

تأليف: جيمس سيمينت (James Ciment)

عرض و ترجمة: مجيد ئاسنگەر

ملاحظة من المترجم:

بعد قراءتي لهذا الكتاب (الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و إيران) لمؤلفه (جيمس سيمينت – James Ciment) وجدت بأنه كتاب جيد و يحتوي على معلومات قيمة حول شعبنا الكوردي و القضية الكوردية بصورة عامة جدير بالقراءة و الاطلاع على مضامينه من لدن المثقفين الكورد و المعنيين بالشؤون الكوردية، إلا أنه لا يخلو، مع ذلك، و كأي عمل آخر غيره للمؤلفين الأجانب حول مأساة الكورد و قضيتهم سابقا و حاضرة، من بعض الهفوات بل و الاخطاء الواضحة، و يحتوي في أجزاء منه على معلومات غير دقيقة و أحيانا متناقضة و مخالفة للحقيقة.

و يستنتج المؤلف بعض الأفكار كما و يطرح آراء غير منصفة للأخرين. بصدد بعض الأمور الواردة في الكتاب و هي مغايرة لواقع الحال و حقائق الأشياء و لا تتفق بأي حال مع آرائي الشخصية... إلا أنني عملا بالأمانة الأدبية و وجوب الإلتزام بالنصوص الواردة فيه عند الترجمة، لم أعط لنفسي الحق في حذفها أو تجاهلها و تحاشيها أو حتى تصحيحها، بل ترجمتها كما هي، تاركة للقراء الكرام ملاحظتها و الحكم عليها، و هي أخطاء لا أظنها تخفى على القاريء اللبيب بأي حال. و عليه فقد اقتضى هذا التنويه.

و عذرا للجميع.....

و هو من الكتب الأنكليزية المهمة ضمن سلسلة بعنوان (الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة) التي اهدتها منظمة اليونسكو إلى كليتي الآداب و التربية في جامعة صلاح الدين - اربيل مؤخرة و يتألف الكتاب من ٢٢٥ صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على الأقسام التالية:

١- قائمة بالخرائط التالية : (الشرق الاوسط، تركيا، العراق، ايران)

٢- مقدمة أو (تمهيد) تحت عنوان (الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة)

٣- الفصل الأول: مدخل (مقدمة)

٤- الفصل الثانى: تأريخ كوردستان

٥- الفصل الثالث: كوردستان و الكورد

٦- الفصل الرابع: دول قومية

٧- الفصل الخامس: قضايا ، تاكتيكات و مفاوضات

٨- الفصل السادس: كوردستان منذ حرب الخليج:

العراق: إقامة الملاذ الآمن (١٩٩٠ - ١٩٩١)

تركيا: القتال ضد الـ (PKK) (١٩٩٠ – ١٩٩٥)

العراق: الحرب الداخلية في المنطقة الآمنة (١٩٩٤- ١٩٩٥)

التحديث (العصرنة) : تركيا و إيران (١٩٩٥) كوردستان نحو القرن الحادي و العشرين

٩- مسرد (أو قائمة) بالكلمات العسيرة مع شرح لها

١٠- بيبليوگرافى (ثبت بالمراجع)

١١- فهرست بالأسماء

١٢- صورة الغلاف الأول، و هي لقطة لجمع من المشاركين في المسيرة (أي الهجرة المليونية عام ١٩٩١)، كما تبدو للناظر إليها.

أما الغلاف الأخير فهو عبارة عن نبذة مختصرة جدا حول (القضية الكوردية) و تعريف موجز بالكتاب و مؤلفه، حيث نقدم فيما يلي: ترجمتها بالغة العربية لفائدة القراء الأعزاء، آملين أن يحالفنا الحظ و تسنح لنا الفرصة المواتية لترجمة الكتاب كاملا أو بعض فصوله القيمة مستقبلا (أو عسى أن يقوم بذلك أحد الشباب المتمكنين لغوية و ممن لديهم الوقت الكافي لهذا العمل المثمر) و ذلك لما في الكتاب من معلومات غزيرة تفيد الباحثين و المهتمين بالقضية الكوردية و كوردستان بشكل خاص، و الله الموفق.

الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة

الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و ايران

كشفت نهاية الحرب الباردة، أو أعادت الى انظار الرأي العام عددا من الصراعات العرقية و الإقليمية و الدينية المستمرة و التي كانت قد أخمدت أو أخفيت أو أعتبرت جزءا من إفرازات الصراع العالمي العظيم من أجل القوة، و أحد أقدم هذه الصراعات هو صراع الشعب الكوردي من أجل الإدارة الذاتية أو الإستقلال.

فالأكراد قد سكنوا منذ قرون و مازالو يسكنون في أجزاء شاسعة من

المساحات الجبلية للأراضي التي تشكل اليوم دول تركيا و العراق و ايران. و بالرغم من كونهم مسلمين، فإنهم عرقيا يتميزون (يختلفون) عن الأكثرية من شعوب تلكم البلدان، و غالبا ما عوملوا بفظاظة و قسوة في كل واحد من هذه الدول، حيث تعرض الكورد (و مازالوا... المترجم) الى الترحيل الإجباري و الإبادة الجماعية و الاضطهاد و الكبت السياسي، و إعادة التوطين القسري في المجمعات كما و جرى إستعمال القوة ضدهم و جابهوا اعتداءات عسكرية متكررة و غير محدودة. و على الرغم من هذا التاريخ، و من النزعة الشبه إجماعية بينهم لحكم أنفسهم ذاتيا، فالكورد لم يفلحوا في تطوير واسطة سياسية جدية و موحدة تمكنهم من تحقيق مطامحهم تلك. و قد حدث و في فترات متباينة (و أحيانا في آن واحد) أن حاربت بعض المجموعات الكوردية (مع) و كذلك (ضد) القوميات التي تعيش معها، أو تحالفت مع مجموعات عرقية أخرى سبق و أن شاركت في إضطهادهم، كما و تعاونت (مع) أو حاربت (ضد) غيرهم من الكورد عبر حدود دولية.

إن الصراع الداخلي الدامي من أجل القوة و النفوذ فيما بين الزعماء الأكراد أنفسهم و المبطن أحيانا بحجة الخلافات الأيديولوجية (الفكرية) قد أساءت بصورة جدية الى قضيتهم القومية و أضرت كثيرة بسمعتها، مثلما فعلت التدخلات الخارجية المشبوهة على كافة الأصعدة من جانب القوى العظمى.

فبإلقاء نظرة شمولية على تأريخ هذا الصراع (مع التأكيد بصورة خاصة على القرن العشرين)، و بتفحص ثقافة (حضارة) الاكراد الى جانب ثقافات (حضارات) خصومهم، و بتحليل المنازعات السياسية البيزنطية المتلاحمة و القاسية، و كذلك مناورات القادة الأكراد، بالإضافة إلى التدخلات المسلحة من جانب القوى الأجنبية و التي غالبا ما تكون من أجل مصالحها الذاتية هي، فإن المؤلف (جيمس سيمنت) يلقى ضوءا كاشفا على ماهية الشؤون القضية الكوردية في كل من الدول الثلاث التي يعيش فيها غالبية الأكراد، و كذلك

يحـاول كشـف أو تحديـد المسـار المحتمـل لمـا يمكـن أن يحـدث مسـتقبلا. و بمـا أنـه قـد رتـب مؤلفـه بشـكل يسـاعد عـلى الدخـول في الموضـوع بـكل يـسر و سـهولة مـع كونـه ممتعـة و مشـوقا للقـراءة، فـان هـذا الكتـاب (الكـورد: الدولـة و الأقليـة في تركيـا، العـراق و إيـران) هـو إنجـاز ممتـاز و جالـب (جـذاب) جـدا بالنسـبة للدارسـين والباحثـين أو غيرهـم مـن القـراء الذيـن هـم بحاجـة ماسـة إلى مدخـل واضـح سـهل الفهـم الى قضيـة جـد شـائكة و معقـدة.

و الدكتـور جيمـس سـيمينت يـدرس مـادة التاريـخ في كليـة: CUNY - City College of New York

و هـو مؤلـف (القانـون و النظـام في مسـار حيـاة الراشـدين الشـباب في أمريـكا قبـل مائـة عـام).

و في سـبيل تأليـف هـذا المجلـد فقـد قـام، بالإضافـة الى أبحاثـه التأريخيـة هـو، بمقابـلات شـخصية و مبـاشرة مـع عـدد مـن الأشـخاص المسـاهمين المشـاركين في الأحـداث المذكـورة بـين دفتـي الكتـاب و التحـدث معهـم بنفسـه.

ملاحظـة : الكتـاب مطبـوع في الولايـات المتحـدة الامركيـة عـام ١٩٩٦ تـم تصميـم الغـلاف مـن قبـل Vertigo Design الصـورة مـن قبـل: AP / Wide World Photos

أربيل، ٣٠/ نيسان/ ٢٠٠٠

القسم الرابع: الكورد و البعث (١٩٦٣ - ١٩٨٨)

يلاحظ أحد المؤرخين بأن البعثيين حينما استولوا على الحكم فإنهم بصورة عامة لم يكونوا مهيئين لذلك. و لكونهم غير واثقين من ولاء الجيش لهم فإن قادة الحزب لم يضيعوا الوقت كثيرا و إنما أطلقوا العنان لـ (سلطة الإرهاب) ضد أعداءهم الحقيقيين و المزعومين (أي المفترضين) بما فيهم الأكراد. و خلال أشهر قليلة بدأوا بترحيل الكورد بصورة منتظمة من مواطن سكناهم حول مدينة كركوك النفطية المهمة و إعادة توطينهم وسط عوائل عربية، هذه السياسة التي استمرت حتى بصورة أكثر إصرارا وقسوة في أعقاب عودتهم الى السلطة العام ١٩٦٨. و في شهر حزيران فقد جددوا عدوانهم على الشمال، غير أن الحرب التي سماها البعثيون بـ (مجرد نزهة) قد أطاحت بنظامهم. و بسبب إقامتهم لحمامات الدم في الجزء العربي من العراق و كذلك دفعهم الجيش الى هزائم متتالية في الجبال الكوردية، فقد خسر حزب البعث تأييد الجماهير و كذلك ولاء الجيش العراقي على السواء مما سهل للإطاحة به في إنقلاب عسكري في شهر تشرين الثاني من نفس العام، و في تلك الأثناء كانت الأمور السياسية في كوردستان تزداد تعقيدة وحدة. ففي أوائل الستينات كانت كوردستان العراقية موزعة بين مركزين للقوى يزدادان عداوة، حيث كان هناك في جانب واحد تحالف البارزانى (يقصد الپارتي - المترجم) في الشمال، بينما يوجد في الجانب الآخر تكتل عشائري تحت زعامة جلال الطالباني في الشرق، و هو منضو تحت لواء الحزب الديمقراطي الكوردستانى.

و بينما أدى العدوان البعثي الى توحيد القوتين مؤقتا حاولت الحكومة الجديدة إثارتهما و تحريضهما ضد بعضهما البعض. إلا أن الستراتيجية تلك لم تنجح، إذ بقي البارزاني زعيما بلا منازع لكوردستان الجنوبية. و إن هذه الحقيقة، بالإضافة إلى تنامي سخط جماهير الشعب و تذمرها من الحرب اضطرتا الحكومة للتوجه نحو مائدة الحوار و المفاوضات أواخر سنة ١٩٦٥.

و بعد مضي ستة أشهر توصل رئيس الوزراء القانوني (عبد الرحمان البزاز) و القادة الكورد الى الاعلان عن صيغة لمشروع كان يعتبر الأكثر طموحة لحد ذلك اليوم لتأمين و إقرار حكما ذاتيا كورديا. و قد اعترفت الاتفاقية و ضمن أشياء أخرى بوجود القومية الكوردية، كما إلتزمت الحكومة فيها بتعيين موظفين إداريين من الكورد للدوائر المحلية في المنطقة و كذلك بجعل اللغة الكوردية لغة رسمية فيها يسمح بإستعمالها الى جانب العربية و تعهدت بتشجيع و تطوير الثقافة الكوردية و الآداب و الفنون الكورديتين عن طريق تشريع أنظمة و قوانين لهذا الغرض و كذلك من خلال دعمها و تقديم الإعانات المالية إليها. إلا أن البزاز لم يكن، على أي حال، في مركز يمكنه من تحقيق ذلك. إذ، خلف بريق زخارف الحكم المدني، كان يقف الجيش الساخط و الشاعر بالإذلال من الهزائم المنكرة التي لحقت به خلال حكم (البعث) لايزال ينادي و يدعو الى إستئناف القتال. و بعد فترة قصيرة من توصل الحكومة و الاكراد الى الاتفاق فقد تم اسقاط عبد الرحمان البزاز و الإطاحة بحكومته، هكذا أستأنف القتال بين الحكومة و الأكراد بصورة متقطعة إلا أن وقع الانقلاب البعثي الثاني و الأخير في تموز من العام ١٩٦٨ و ما بعد ذلك أيضا.

و كان مادة قادة الكورد الواثقين من صلابة مواقعهم كنتيجة لإنتصاراتهم في أوائل و أواسط الستينات على القوات الحكومية، و المتزودون بالأسلحة من الشاه، يشعرون بأن الوقت في صالحهم. و كان ثبات و قوة المقاومة الكوردية يعني الكثير في حسابات الحكومة البعثية الجديدة و خاصة عقب محاولة إنقلابية فاشلة كشفت عن ضعفها (أي الحكومة) و قد توصل صدام حسين مع غيره من زعماء البعث الى قناعة بأن حربا شاملة ضد الكورد تؤدي فقط الى تقوية جبهة المعارضة من داخل الجيش ضد البعثيين و عليه فأنهم آثروا إختيار إستراتيجية ذات وجهين : تهدئة و استرضاء الكورد من جهة، و التفرغ

لتطهير القضاء على قوى المعارضة في بغداد من جهة أخرى. و على الرغم من شكوكية الأكراد من عروض الحكومة، و إن حاول المفاوضون الحكوميون أقناعهم بأن عهدا جديدا من العلاقات بين الكورد و الحكومة قد حل، فأنهم إتخذوا موقف المنتظر و المترقب!

و في ١١ ئاذار/ ١٩٧٠ أعلنت ثمرة المفاوضات الكوردية - البعثية من على شاشة التلفزيون الوطني للجماهير. و بموجب هذه الاتفاقية الجديدة للسلم و التي كانت بمثابة النسخة العملية لخطة البزاز على الورق للعام ١٩٦٦، توقفت الحرب في كوردستان، على الأقل مؤقتا، حيث كان ثمنها لحد ذلك اليوم باهظة جدة و مرعبة. اذ إستنادا إلى تقرير للأمم المتحدة فقد تم هدم و تدمير أربعين الف دارا في ٧٠٠ قرية، و جرى ترحيل ثلاثين ألف شخصا: و كان هناك حوالى ٦٠،٠٠٠ مابين قتيل و جريح من الجانبين، و قد أدت حالة التذمر و الاستياء من الحرب السائدة في أوساط الكورد و الشعور المتزايد بأنه ربما كانت تلك أفضل الاتفاقات التي كان بإمكان (البارزاني) إنتزاعه من حكومة البعث، الى إقناعه بأن يوافق عليه و يلتزم ببنوده، و قد صرح البارزاني قائلا: في البداية قد جاؤا (حكومة البعثيين) إلينا و قالوا (أننا نمنحكم الحكم الذاتي) فقلت كان ذلك خدعة، و قد عرفت ذلك حتى قبل أن أوقع على الاتفاقية. و لكن شعبنا سألونى (كيف يمكنك أن ترفض الحكم الذاتي للشعب الكوردي؟) و كذلك كان له إعتبارات أخرى أيضا. في الحقيقة وجد البارزاني نفسه في موقع غير خاسر. فكما لاحظ الصحفى ديفيد ماكدووال (David Mcdowall) فهو (أي البارزاني - المترجم) قد رآي الفرصة السانحة له لتقوية مركزه الخاص داخل الحركة الكوردية في مقابل الأذى المتأتي من جانب زمرة الطالباني المنشقة. فإذا حدث و أن نكثت الحكومة بعهدها و تراجعت عن وعودها، فإنه كان دائما باستطاعته الإلتجاء ثانية الى الجبال، بصفته القائد و الزعيم للكورد من غير منازع. و قد كان الاتفاق مفيدة و لصالح البعثيين

ايضـا، إذ مكنتهـم حالـة السـلام التـي اسـتمرت المـدة سـنتين مـن توجيـه ضربـة قاصمـة و مؤثـرة لسـحق الشـيوعيين و القـوى المعارضـة الأخـرى. و لكـن مـع هـذا كان هنالـك بعـض المنغصـات و العقبـات، فقـد احتـدم النقـاش بـين الطرفـين حـول مصـير مدينـة كركـوك النفطيـة الهامـة مـن حيـث ادخالهـا ضمـن المنطقـة المشـمولة بـالادارة الكورديـة و كذلـك حـول خطـوات التغيـير بالنسـبة لـلادارة و التربيـة الكورديتـين.

و بحلـول العـام ١٩٧٣ اخـذ الموقـف يتدهـور بسرعـة فائقـة و الشـكوك المتبادلـة تتصاعـد حـين شرع كل جانـب يعـد و يجـدد تجهيزاتـه مـن الأسـلحة، و في ربيـع ١٩٧٤ اسـتأنف القتـال مجـددا، و في مسـتهل سـنة ١٩٧٥، فالسـخط و عـدم الـرضى داخـل الجيـش، و تزايـد التذمـر في أوسـاط عامـة الشـعب الى جانـب الضربـات الكورديـة المتجـددة و المدعومـة بأسـلحة و مستشـارين ايرانيـين قـد أدت إلى انسـحاب عراقـي مـن الشـمال. و في غمـرة شـعوره باليـأس فقـد اسـتدار صـدام حسـين بإتجـاه ايـران مانحـا اياهـا امتيـازات حدوديـة متنـازع عليهـا منـذ مـدة طويلـة في مقابـل قيـام ايـران بسـحب دعمهـا و مسـاندتها للأكـراد، و هكـذا تـم في الخامـس مـن آذار ١٩٧٥ التوقيـع عـلى اتفاقيـة الجزائـر عـلى هامـش اجتماعـات (كونفـراس) الـدول المصـدرة للبـترول (الاوپيـك). و عليـه و نتيجـة لوقوعهـم بـين كماشـتي قـوات الشـاه و قـوات صـدام حسـين معـا فقـد لحقـت البيشـمەرگه هزيمـة موجعـة إلتجـأ عـلى أثرهـا البـارزاني مـع اتباعـه المباشريـن الى ايـران، كـما التجـأ معهـم حـوالي ٣٠,٠٠٠ الى ٤٠,٠٠٠ مـن قـوات الپيشـمەرگه و اكـثر مـن ١٥٠,٠٠٠ مـن اللاجئـين المدنيـين ايضـا.

و كانـت هـذه الجولـة الاخـيرة مـن الاقتتـال قـد اودت بحيـاة ٢٠,٠٠٠ شـخصا مـن الكـورد و القـوات الحكوميـة معـا. و المؤرخـون انتقـدوا و بشـدة زعامـة الحركـة التحرريـة الكورديـة في العـراق بسـبب هـذه الإنتكاسـة المفجعـة، اذ كتـب فانلـى (Vainly) يقـول «ليـس بمقـدوري التفكـير في أي نمـوذج مشـابه آخـر لحـرب شـعبية

تنتهي بهذه الصورة المأساوية الجديرة بالرثاء و هي تنفذ قرارا للقيادة في وقت كانت الجماهير ماتزال راغبة في القتال و لديها الوسائل التي تمكنها من القيام بذلك».

(الظاهر أن الكاتب (فانلى) قد نسي او تناسى شدة المؤامرة اللاإنسانية ضد الثورة الكوردية و كذلك قساوة الظروف الداخلية و الخارجية المحيطة بها وقتذاك... المترجم)

«و هو الأمر الذي غالبا ما يحدث حين تقبل الشعارات الأساسية الجوهرية في منهاج حزب ما بحماس و جدية من لدن القاعدة و لكنها تبقى بمثابة حبر على ورق لكونها، بنظر القيادة، مجرد اعتبارات تكتيكية غير ذات أهمية تذكر».

و بنهاية السبعينات كانت الأجواء السائدة غير مؤاتية بالنسبة للمسألة الكوردية القومية في العراق، هذا إلى أن جاءت الأحداث التي وقعت عبر الحدود لتحدث تغييرا في تأريخ الكورد و كذلك في اوضاع كل الاخرين ضمن منطقة الشرق الأوسط و الى الابد. فالثورة الإيرانية و الاطاحة بالشاه سنة ١٩٧٩ قد هزت زعماء العالم الاسلامي و أرعبتهم، و بصورة أخص صدام حسين.

حملات الأنفال: ١٩٨٨ - ١٩٩٠

ابتدأ صدام حسين حرب الثمان سنوات بين إيران و العراق في أوائل شهر أيلول من العام ١٩٨٠ لعدة أسباب: كي يمنع وقوع الفوضى و اختلال الأمن في اوساط الشيعة العراقيين، و ليجعل من نفسه زعيما للعالم العربي، و يلغي الامتيازات المذلة الممنوحة بموجب اتفاقية الجزائر الى ايران، و كذلك لإعتقاده بأنه كان بالامكان دحر ايران الثورة بسهولة، و كانت افرازات تلك الحرب بالنسبة للكورد و ان كانت ايجابية على المدى القريب إلا انها كانت بمثابة كارثة و مأساة مفجعة في النهاية. فبينما تركزت القوات المسلحة العراقية في القسم الجنوبي من الجبهة الايرانية بسط السيدان الطالباني و كذلك مسعود

البرزاني نجل و خليفة مصطفى البارزاني و هما زعيمان الفصائل الگريلا الكوردية، سيطرتها على مساحة واسعة من كوردستان و أقاما فيها منطقة (محررة) بحيث أصبح بمقدور المجندين من الكورد الهروب اليها من الخدمة العسكرية و كذلك مكنت القادة الأكراد من إعادة تنظيم صفوف قواتهم. و لكن سرعان ما بدأت التحالفات و الصراعات المعقدة على النفوذ و القوة تنشأ و تظهر في وسط القوات الكوردية و فيما بين الكورد و الايرانيين.

و بسبب تخوف صدام حسين من قدرة الطالباني على خلق و اشاعة الفوضى في رقعته الممتدة بمحاذاة الحدود مع ايران، و بإدراكه بأن الطالباني اليساري النزعة يمتلك نفس التوجهات حول الأخطار السياسية للإسلاميين، فإنه عقد تحالفا مع كل من الـ (PUK)و الحزب الديمقراطي لكوردستان ايران (KDPI) اليساري بزعامة عبدالرحمان قاسملو.

و كان الطالباني في اثناء ذلك يجري مباحثات سرية مع رئيس البرلمان الايراني هاشمي رفسنجاني، و قد صرح الطالباني فيما بعد بقوله:

«صدام حسين وعد بإيقاف حملات التعريب في كركوك و بالظهور معي على شاشة التلفزة ليعلن دستورا جديدا للحكم الذاتي الكوردي» و من ثم على أية حال، اصبح واضحا بأنه في مقدور الجيش العراقي أن يحمي مدينة البصرة (الميناء العراقي على الخليج الفارسي) بنجاح و يدافع عنها. و هكذا تراجع صدام حسين عن وعوده السابقة. و في الوقت الذي اختلف فيه الطالباني مع صدام حسين و شن هجوما على حقول النفط في كركوك نهاية العام ١٩٨٦ كانت طهران قد شرعت بدعم و إسناد البارزاني، و هكذا اخيرا، و بالتحالف مع طهران اصبحت القوتان الكورديتان مستعدتين للتفاوض بصورة جدية مع بعضهما. و في السابع من ايار ١٩٨٧ أعلن الـ PDK و الـ PUK مع اربعة احزاب كوردية ثانوية اخرى إقامة الجبهة الوطنية الكوردية بقصد توحيد مجهوداتهم الحربية ضد بغداد و التخطيط لكوردستان مستقلة.

و في الوقت الذي كانت الجبهة تنكر حصولها على أي دعم من ايران فإنها اقدمت على تنفيذ عملية عسكرية بتعاون مكشوف مع قوات ايرانية. و قد ادلى جلال الطالباني بتصريح لجريدة (الشرق الأوسط) قائلا: «ليس لنا اي اصدقاء بين العرب، ايران فقط تساندنا، و نحن نفهم بعضنا بعضا... و قد استوعبنا ايضا درس العام ١٩٧٥ حين تصافح شاه ايران مع صدام حسين على اعتاب عقد كونفراس منظمة الاوپيك OPEC في الجزائر، حيث تخلى الايرانيون عن قضيتنا، و اننا سوف لن نعتمد على دولة اخرى ابدا». و لكنهم قد ربطوا مصيرهم بإيران (ثانية).

في ١٩٨٧ شن الايرانيون مع الكورد حملتهم الأخيرة للتقدم صوب بغداد من خلال جبال كوردستان، و قد صمدت القوات العراقية في مواضعها و ثبتت في وجه الهجوم. و في السنة التالية قام العراق بشن هجومه الأخير ضد ايران و نجح في استعادة كافة المواقع التي كان قد خسرها على الخليج (منذرا) بالإندفاع و التوغل الى داخل ايران نفسها.

و عند ظهور بوادر لحدوث الاضطرابات و مخاطر التمرد و العصيان داخل القوات العسكرية الايرانية، و نتيجة لتزايد ضحايا الحرب التي جاوزت المليون، أعلن الخميني الذي كان قد حلف اليمين بأن يتابع الحرب حتى يطاح بصدام حسين، اعلن بأنه مضطر أن (يتجرع كأس السم و يوقف الحرب ضد العراق). و في ٢٠ آب ١٩٨٨ قبلت طهران رسمية قرار الأمم المتحدة المرقم ٥٩٨ الذي يطالب بوقف اطلاق النار و إجراء المفاوضات و القبول بمعاهدة رسم الحدود المقررة بينهما السابقة.

و هكذا فقد وجد العراق الآن نفسه طليق اليدين و متفرغ لتوجيه اهتماماته نحو كورد العراق الذين كان قادتهم قد راهنوا على مصداقية وعود الحكومة الإيرانية، فقرر صدام حسين الان أن يجعلهم يدفعون ثمن هذه الغلطة باهضا.

و في البداية، و منذ ١٩٨٧ كان العراقيون قد استعملوا الاسلحة الكيميائية ضد الأكراد في حملة تمخضت عن هجوم على مدينة حلبجة الكوردية في شهر نيسان من العام ١٩٨٨ اسفرت عن مقتل أكثر من (٦٠٠٠) نسمة معظمهم من المدنيين. و بعد انتهاء الحرب قررت الحكومة البعثية أن تعاقب الكورد على خيانتهم (كذا... المترجم) و ان تعمل على منع حدوث أي تمرد آخر مستقبلا و ذلك عن طريق شن حملات الانفال (غنائم الحرب) السيئة الصيت، و في غضون اشهر معدودات تم تدمير آلاف القرى الكوردية العراقية و تغطية آبار المياه بالكونكريت و تسميم مزارعها و حقولها... كما اعدم اجمالا الالاف من الپيشمەرگه الكورد و جرى تحشيد عشرات الالوف من الكورد في مجمعات (مخيمات) اجبارية محاطة بقوات وحشود عسكرية بقصد الإخافة و الترهيب، و عند اطلاقهم احيانا فكانوا يحذرون من عدم العودة الى كوردستان و يهددون باوخم العواقب إن هم فعلوا ذلك، كما اسكن الكثيرون منهم في مناطق عربية او وضع اخرون غيرهم في شقق سكنية مبنية خصيصا و محاطة بالأسلاك الشائكة يحرسها حراس مدججون بالسلاح. و حين شق كثيرون من الكورد طريقهم اخيرا إلى مواطنهم الأصلية المخربة كانت حكومة البعث قد تخلصت من التهديد الكوردي الى حد كبير (حسب زعمها الباطل - المترجم) على الأقل الى حين اوجدت حرب الخليج احتمالات متجددة و فتحت آفاقا أوسع أمام الكورد.

دخول كوردستان القرن الحادي و العشرين

بإنتهاء القرن العشرين يبقى الكورد كأوسع مجموعة عرقية (إثنية) في العالم من دون كيان أو دولة خاصة بهم، و هذه واحدة من أقسى و أشد التناقضات مرارة في عصرنا الراهن. و بينما تتضائل أهمية و مهام الكيانات القومية في القرن القادم، إلا أن الكورد مازالوا يناضلون في سبيل هدف سياسي يتناقص معناه بإستمرار. و مهما يكن من مستقبل و (مصير) النظام البعثي الحاكم في بغداد، فليس من المحتمل أن يتراجع كورد العراق عن مطالبتهم بإقامة الكيان الذي ناضلوا من أجله مدة قرن من الزمان، بالرغم من إنه توجد عدة سيناريوهات متوقعة لحدوث أمر من هذا القبيل. فإستمرار الحرب الداخلية في منطقة (الملاذ الآمن) بإمكانه جيدا أن يستقدم القوات المسلحة العراقية بحجة الحفاظ على السلم و إعادة استتباب الأمن و النظام. و الظاهر الآن أن هذا الأمر غير وارد في المدى القريب بينما تتواجد القوات الأمريكية و قوات دول التحالف في المملكة العربية السعودية و الكويت و تركيا لمنع ذلك. و بالنسبة للوقت الراهن، كما سبقت الإشارة إليه أعلاه فإنه من مصلحة الولايات المتحدة و تركيا (و كذلك إسرائيل و السعودية أيضا) أن تدعم كلا من صدام حسين و المنطقة الآمنة معا. فتواجد الولايات المتحدة في المنطقة يحتاج الى تزكية و مسوغ خيري إنساني بقدر حاجته الى تبرير إستراتيجي تماما مثلما حدث اثناء حرب الخليج. حيث من الجائز أن تكون إقامة (الملاذ الآمن) قد فرضت فرضا على الغرب، كما أنه من الجائز أيضا أن تكون إقامته من الأساس جزءا من استراتيجيته هو، و لكنه الآن، و هو موجود (مقام) فليس بالإمكان هجره أو التخلي عنه في المستقبل القريب. فالعدو لم يزل يحكم في بغداد!

غير أنه حدثت اصطفافات للقوى أغرب من هذا من قبل، و عليه فليس من المستحيل أن نتوقع حدوث حالة يرجع فيها صدام حسين الى

حظيرة التحالف الغربي التي كان جزءا كامنا فيها منذ سقوط الشاه و الى غزوه للكويت و هو عقد من الزمن ساعده فيه منتجو (تجار) الأسلحة الغربيون و كذلك الحكومات الغربية في بناء وإعداد ما سمي (بصورة مبالغ فيها كثيرة) «برابع أعظم قوة عسكرية في العالم». حيث من الجائز أن تجعل مجابهة سياسات إسلامية اكثر تطرفا و راديكالية في المنطقة، من نظام على نمط حكومة صدام حسين الاكثر مدنية و قومية بنظرهم، مقبولا لدى الغرب من جديد.

إن أحتمال حدوث ثورة إسلامية في العراق قائم دائما، إذ بخروج الأكراد الآن فإن الشيعة يفوقون السنة من حيث العدد. على الرغم من قلة الدلائل و الإشارات على حدوث شيء كهذا لحد الآن، فتوقع وقوعه جعل حزب البعث يمارس الدكتاتورية للسيطرة على رقاب الشعب. أما بالنسبة (للملاذ الآمن) فالمسألة الجوهرية فيها خلال السنوات القادمة ستنحصر في تنامي التشعب المتزايد للمصالح فيما بين كل من الولايات المتحدة و تركيا و كورد العراق.

تركيا تريد من (الملاذ الآمن) أن يكون مؤقت فيها تعتقد الولايات المتحدة بضرورة استمراره الى مستقبل غير محدد و تبحث عن إدامة الإلتزام بتطبيق عقوبات هيئة الأمم المتحدة المفروضة على العراق كجزء من تلك الاستراتيجية، حيث يجب لوي عضلات القوة الخارقة كلما كان ذلك ضروريا. و في آذار ١٩٩٥ و من خلال مناقشات مجلس الأمن الدولي حول تقليص العقوبات المفروضة استشهدت الولايات المتحدة بكثرة (قصور) صدام حسين الفخمة كمؤشرات، على أن الرئيس العراقي لم يوجه ضغطا شديدا عليه لدرجة تضطره الى تغيير نهجه العدواني و مقاصده. وهذا الجدل الفاتر قد اكتسب الوقت الكافي للتغلب على الاحتجاجات المتزايدة انذاك من قبل المجتمع الدولي و بضمنهم عدة أعضاء من تحالف حرب الخليج أمثال فرنسا، ألمانيا، إسبانيا و كندا، و أما بالنسبة لكورد العراق أنفسهم فيرون في إقامة (الملاذ الآمن)

لهـم خطـوة مؤقتـة للسـير نحـو تكويـن الكيـان (الدولـة). و مـع ذلـك، فبينـما يكتسـب كوردسـتان العـراق اهتـمام متزايـد مـن جانـب الغـرب، فالوضـع داخـل تركيـا يحتمـل أن يصبـح نقطـة الأضطرابـات الحقيقيـة في المسـتقبل القريـب، لعـدة أسـباب و هـي:

أولا: هنـاك حجـم المواطنـين الكـورد. إذ في حـين يقـارب عـدد كـورد العـراق ٣,٥ مليونـا فـإن كـورد تركيـا يشـكلون ثلاثـة أو أربعـة أضعـاف هـذا الرقـم. و بالرغـم مـن محدوديـة مكاسـبهم لحـد الآن فـإن الـ PKK يعتـبر التهديـد الأكـثر جديـة و خطـورة عـلى الوحـدة الإقليميـة لأي مـن الأقطـار الثلاثـة التـي يعيـش فيهـا أغلبيـة كورديـة مـن المواطنـين. و في حـين أقـام كـورد العـراق إدارة ذاتيـة إقليميـة لهـم، فإنهـم إنمـا قـد فعلـوا ذلـك تحـت مظلـة حمايـة كل مـن تركيـا و الغـرب فحسـب. و لكنهـم مـن خـلال حربهـم الداخليـة الحاليـة قـد أثبتـوا بأنهـم غـير قادريـن عـلى التخلـص مـن المنازعـات و الخلافـات العشـائرية و التـي لازمتهـم كالطاعـون عـلى مـدى تاريخهـم الطويـل إلا أن الـ PKK ليسـوا هكـذا. إذ بينـما تـصر الحكومـة التركيـة عـلى ملاحقـة المنظمـة بإعتبارهـا مجموعـة صغـيرة مـن الإرهابيـين. فـإن طريقـة معاملتهـا لهـا تكـذب ادعاءاتهـا و تصريحاتهـا الرسـمية و تناقضهـا.

فلتركيـا الآن مابـين ٣٠٠,٠٠٠ – ٤٠٠,٠٠٠ مقاتـل في جنـوب شرقـي البـلاد (أي كوردسـتان الشـمالية - المترجـم) و كانـت حملتهـا في آذار ١٩٩٥ ضـد قواعـد الـ PKK في داخـل منطقـة (الملاذ الآمـن) واحـدة مـن أكـبر و أوسـع الحمـلات التـي شـنتها لحـد ذلـك التاريـخ. و إن نتيجـة هـذه الحملـة الأخـيرة غـير معروفـة أو مؤكـدة، و لكـن التأريـخ المعـاصر يشـير الى عـدم إمكانيـة نجاحهـا مثلـما حـدث الحمـلات التـي سـبقتها. فحـزب العـمال الكوردسـتانى تنظيـم ثـوري مـدرب و مهيـأ ايدلوجيـا و يضـم في صفوفـه ١٥٠٠٠ مـن الگوريـلا عـلى أقـل تقديـر، و عـلى الرغـم مـن الإدعـاءات الامريكيـة و التركيـة، و بعكسـها فإنـه يحظـى بقـدر كبـير مـن التعاطـف و الدعـم الكامـل مـن الريـف الكـوردي و هـذا الدعـم أخـذ يتزايـد

في أوساط الكورد من سكان المدن أيضا. و السبب الثاني في أنه بالإمكان أن يحتل النزاع الكوردي - التركي مركز الصدارة في السنوات القادمة يكمن في أهمية تركيا نفسها. إذ بينما يمتلك العراق إحتياطيا نفطيا، فلدى توركيا، أو بالأحرى كوردستان تركيا خزينا من المياه، و هو (المصدر) الذي يعتقد الكثيرون بإمكانية صيرورته بؤرة الصراع و المنازعات في عموم منطقة الشرق الأوسط في القرن المقبل.

و إضافة الى ذلك فإن لموقع تركيا الإستراتيجي نفس الأهمية، حيث أصبحت تركيا الآن تحل محل إيران الشاه بإعتبارها تشكل الدعامة الأساسية بالنسبة لإستراتيجية الولايات المتحدة في الخليج الفارسي و العالم الإسلامي بصورة عامة. و هذا الرهان على تركيا يبدو معقولا من ناحية واحدة، إذ ليس هناك أية خيارات بديلة أخرى غيرها أمام قوة عظمى و فعالة. فمصر تمزقها الحركات الإسلامية المعارضة و كذلك المملكة العربية السعودية التي بالرغم من استقرار الوضع فيها تفتقر إلى القوة البشرية و العسكرية لأداء هذا الدور. و من ناحية أخرى تبدو تركيا، مع ذلك، رهانا محفوفا بالمخاطر و المجازفة. إذ أن حكومتها تواجه ليس فقط حرب عصابات رئيسية في الجنوب الشرقي من البلاد و إنما هي أصبحت تواجه و بصورة متزايدة الناشطين الإسلامين في صفوف مواطنيها الناطقين باللغة التركية كذلك. فموجات العنف التي طبقتها الحكومة في أوائل عام ١٩٩٥ ضد نشاطات الإسلاميين هذه، لها أن تشكل مقدمة لمجابهات أشد في المستقبل. فالناشطون من السنة قد اكثروا من هجماتهم على الأفراد المواطنين من مذهب العلويين الذين يشكلون نسبة الثلث من سكان تركيا. و عندما إحتج العلويون على تلك الإعتداءات في آذار ١٩٩٥ قام البوليس بفتح النار مما أدى إلى مصرع (٢٥) شخصا، في حين تدعي الحكومة بأن (١٦) شخصا فقط قد قتلوا. و في الواقع تتواجد في تركيا كافة الدوافع لقيام ثورة إسلامية فيها. فإقتصادها و في قسم منه، بسبب النفقات

الباهظة التي تكلفها حربها ضد الأكراد، بدأ ينهار حيث تصل التكاليف المخمنة لإدامة و إدارة هذه الحرب الى (٧) سبعة بلايين من الدولارات سنوية، و هذا بالإضافة إلى جسامة الديون الخارجية على تركيا و البالغة (٧٠) سبعين بليون دولار، هذه الديون التي تعتبر (بعد ديون البرازيل و المكسيك) الأعلى في العالم، بالرغم من الإعفاءات الخاصة بقسم منها و التي تقررت أبان حرب الخليج. كما أن هناك مساحات شاسعة من المستوطنات المتكونة من الأكواخ و التي تتجمع في أطراف و ضواحي المدن الرئيسة و كذلك نسبة البطالة التي تصل إلى ٢٥٪ إستنادا الى إحصائيات رسمية. و في الإنتخابات العامة التي أجريت على نطاق تركيا عام ١٩٩٤ حصل (حزب الفضيلة الإسلامي على ٢٠٪ من مجموع أصوات الناخبين. و بالرغم من إدعاءات الموظفين الرسميين في الحكومة التركية و حلفاءهم الغربيين فتركيا ليست النموذج الصحيح للدولة العلمانية (المدنية و القانونية) التي يتبجحون بها و يريدون لها أن تكونه. إذ أن معالم العلمانية و العصرنة في المدن الرئيسة ما هي إلا مظاهر خادعة. و يجب إستذكار التأريخ السابق للدولة التركية بهذه المناسبة، حيث لم تكن تركيا فقط دارا للخلافة الإسلامية إلى سنة ١٩٢٠حسب، و إنما باني و مؤسس تركيا الحديثة و العلمانية الأعظم أتاتورك نفسه قد أضطر إلى الإستناد على الطروحات الإسلامية و الاعتماد عليها لجمع شمل شعبه بما فيهم الكورد في نضاله لإخراج البريطانيين و اليونانيين من الأناضول خلال الأعوام التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

أما بالنسبة للحرب في كوردستان تركيا، فالأمور بدت واضحة بصورة متساوية لكل من الحكومة التركية و حلفاءها الغربيين. فلأجل إجراء مقارنة قام بها الجنرالات الأتراك أنفسهم فإن لدى تركيا الآن (فيتناما) داخلية. فذات الطرق و الأساليب المطبقة من قبل الاتراك تجاه البلدات الستراتيجية و المناطق الخالية من نيران القتال و حراس القرى تحمل تشابها غريبة مع

تلـك التـي إلتجـأ إليهـا الأمـيركان في حـرب الفيتنـام، و كذلـك فالأتـراك مثلهـم مثـل الأمريكيـين و حليفتهـم حكومـة فيتنـام الجنوبيـة المصطنعـة، خـسروا الـصراع بالنسـبة لقلـوب و مشـاعر الشـعب الكـوردي. و إضافـة الى ذلـك، يبـدو بـأن القـوات المسـلحة التركيـة قـد وقعـت في نفـس الأخطـاء السـتراتيجية الفاحشـة التـي إرتكبهـا حلفاؤهـا الأميركيـون في الفيتنـام. فهـم يتصـورون بأنـه في إمكانهـم ربـح الحـرب بإمتـلاك التكنولوجيـا الاكـثر تقدمـا و الإكثـار مـن اللجـوء إلى إسـتعمال (القـوة) كـما يـدل عـلى ذلـك مـا فعلـوه أثنـاء غاراتهـم داخـل شـمالي العـراق في آذار (١٩٩٥) المشـابهة لغـزو (كمبوديـا). و كـما لاحـظ أحـد الخـبراء الأمـيركان في الشـؤون التركيـة فقـد تشـكلت قواتهـم المسـلحة و درب جنرالاتهـم عـلى وفـق مفهـوم الأولويـات الباليـة التـي أكل عليهـا الدهـر و شرب و المعتمـد مـن قبـل الناتـو (حلـف الشـمال الاطلـسي) و الـذي يتلخـص في (التصـدي) لغـزو محتمـل قـادم مـن جانـب الإتحـاد السـوفيتي. و بيـما غـيرت القـوات المسـلحة في السـنوات الأخـيرة مـن إسـتراتيجيتها نوعـا مـا كي تتعامـل مـع حـرب العصابـات مثلـما فعلـت الولايـات المتحـدة في الفيتنـام، إلا أن التأكيـد مـازال موجهـا نحـو الأسـاليب التقليديـة مـع إسـتثناء واحـد فقـط و هـو البحـث عـن تحالـف مـع كـورد العـراق، فتركيـا اسـتهدفت و آملـت آن تحـرض كـورد العـراق ضـد اكـراد تركيـا، إلا أن الحـرب الاهليـة الحاليـة في كوردسـتان العـراق ربمـا تقـضي عـلى تلـك الفكـرة سريعـة. و عامـة هنـاك أسـباب قليلـة تدعـو للإعتقـاد بـأن الحكومـة سـوف تغـير مـن سـلوكها مسـتقبلا. إذ مـع إسـتمرار الحـرب في كوردسـتان و وجـود حكومـة مدنيـة ضعيفـة برئاسـة تانسـو چيلـر الطامعـة في جمهوريـات الاتحـاد السـوفياتي السـابق الواقعـة في أواسـط أسـيا، و دورهـا الجديـد بإعتبارهـا المحـور و القاعـدة الرئيسـة لإسـتراتيجية الولايـات المتحـدة في منطقـة الـشرق الأوسـط، فالقـوات المسـلحة التركيـة – و هـي بإعتقـاد الكثريـن القـوة الحقيقيـة الحاكمـة في البـلاد - تحـاول و بطريقـة عدائيـة أن تؤكـد و تثبـت وجودهـا ثانيـة. يقـول روبـرت كاپلـن Ropert Kaplan المحلـل في مجلـة

Atlantic أتلانتيك الشهرية: «القوات المسلحة التركية أحدثت (إنقلابا صامتا) في البلاد يسري تأثيره في كافة الهياكل في الدولة، من البرلمان و حتى السلطات القضائية و الشرعية. وقد تم إعتقال ستة من أعضاء البرلمان الاكراد بتهمة تأييدهم للحقوق الكوردية و هو جريمة يعاقب عليها بموجب قانون الإرهاب لسنة ١٩٩٢ حيث يعتبر هذا النوع من التأييد (تهديدا لوحدة الأمة التركية). و إضافة لذلك، فالقوات المسلحة التركية تدرك أهمية تركيا الجديدة بالنسبة للغرب، و لديها إعتباراتها الخاصة حول نفوذ و تأثير (التكتل التركي) في أواسط و جنوب غربي أسيا، و هذا ما يجعل من إحتمال تبعية الحكومة التركية للقيادة الأميركية قليلا في المستقبل، على الرغم من تزايد حجم المساهمات الأميركية الهائلة في الماكنة العسكرية التركية. فالتقارب التركي مؤخرة مع إيران يمكن أن يؤشر علامة على أن ثمة أمور أخرى في طريقها إلى الظهور قريبا، يقول العالم السياسي Ropert Olson.

و من الأمور التقليدية في التاريخ التركي، إتجه تعامل الحكومة مع الطموحات القومية للأكراد دائما نحو التعنت و الخشونة في حالات سيطرة العسكريين على الحكم. و في الوقت الذي تدخل تركيا مرحلة يكون فيها العسكريون هم المسيطرون، فليس من المعقول أن تتوقع من ذلك النموذج أن يتغير. و في أثناء ذلك فإن الحرب ستستمر لتقضي بالإقتصاد الى الإفلاس.

و في إيران فقط يبدو بأن هناك سلاما نسبيا يسود كوردستان، و ذلك السلام أيضا يحتمل أن يكون مضللا. صحيح أن التنظيمات القومية الكوردية و الحركة التحررية الكوردية قد أجهضت من قبل الحكومة الإسلامية إبان الحرب الإيرانية - العراقية، و لكن كما لوحظ في أعلاه فالإنفصاليون الأكراد في إيران قد أعادوا تجمعاتهم في منطقة (الملاذ الآمن) حيث يحصلون - بعكس الـ PKK على الدعم و المساندة من كورد العراق. فإيران قد شنت عليهم عدة هجمات بالرغم من كونها تعتبر ثانوية بالمقارنة مع حملات الأتراك.

و لكــن مــع ذلــك فحكومــة طهــران تدعــي بــأن كــورد إيــران يتلقــون الدعــم و المســاعدات مــن تركيــا و مــن الغــرب. كــما أنــه يمكــن التصــور بــأن الحكومــة الأسـلامية ليـس بوسـعها أن تتمتـع و عـلى الـدوام بالدعـم و التأييـد الذيـن تتلقاهـما الآن مــن الشــعب الايــراني. فثــورات عنيفــة أخــرى كالثــورة الإســلامية في إيــران قــد تـم تحديهـا و إسـقاطها في المـاضي. فـأي تراخـي في سـلطات الحكومـة، و أيـة حركـة مسـلحة ضـد الحكومـة داخـل ايـران، و حـرب أخـرى مـع العـراق أو أيـة حـرب داخليــة كفيلــة بــأن تهيــيء حالــة نموذجيــة لجولــة جديــدة مــن حركــة مســلحة أخــرى للقوميــين الكــورد.

مــن الواضــح بــأن الــصراع الكــوردي ســوف يســتمر، هــذا الــصراع الــذي مــازال قائمــة منــذ قــرن و الــذي قــد أخــذ طابعــا و بعــدا قوميــا، ليــس مــن المحتمــل أن يغـير نهجـه مـع مـرور السـنين فقـط لكـون الحكومـات المحليـة و كذلـك المجتمـع الـدولي ترغبـان و تطلبـان منـه فعـل ذلـك. فكـثرة الخلافـات و الصدامـات المزمنـة و إسـتشراء الكراهيـة ولـدت الكثـير مـن الشـكوك و عـدم الثقـة لدرجـة أصبـح مـن غـير الممكـن حتـى التفكـير بـأن بمقـدور الكـورد التعايـش بسـلام و وئـام في أيـة دولـة تحـت حكـم الأتـراك أو العـرب أو حتـى الايرانيـين إلا بالإكـراه و الإلـزام.

و لــو أن الحــل الــذي يخمنــه أي شــخص لهــذه المعضلــة التاريخيــة، فيــما لــو كان بالإمــكان إيجــاده أصــلا، ســيأخذ شــكل (الحكــم الــذاتي، أو الفيدراليــة أو حتــى إنشــاء دولــة خاصــة). و أخــيرا فــما هــي توقعاتنــا حــول (وحــدة كورديــة) عـبر الحـدود القوميـة، و التـي هـي حلـم كل قومـي كـوردي منـذ الأمـير شرفخـان في القــرن الســادس عــشر، و هــذا أمــر غــير محتمــل، عــلى الأقــل في المســتقبل القريــب. فشــقة الإختلافــات الأيديولوجيــة بــين الــ PKK و كــورد العــراق أوســع مــن أن تتقــارب أو تتعايــش، و لكــن تخبــط كوردســتان العــراق في حــرب داخليــة و الفـوضى الضاربـة بأطنابهـا فهنـاك يوجـد دائمـا الاحتـمال بحـدوث تمـرد مـن تحـت، مــن القاعــدة ضــد الزعــماء القبليــين و ضــد النظــام القبــلي نفســه. عــلاوة عــلى

ذلـك، فالقوتـان الرئيسـيتان جيوپوليتيكيـا اللتـان قـد نشـأتا في نهايـة مـا يسـميه المـؤرخ هوبسـبوم - E.J. Hobsbawm بـ (القـرن العشريـن القصـير) قـد تعمـلان لصالـح الأكـراد، حيـث التكنولوجيـا الحديثـة و قـوى السـوق أخذتـان في إزالـة أو إختـراق هـذه الأشـكال مـن الحـدود الوطنيـة التـي عملـت عـلى تقسـيم و تجزئـة الأكـراد منـذ نهايـة الحـرب الكونيـة الأولى، و في ذات الوقـت فالموجـة العصريـة الحاليـة مـن السياسـات العرقيـة و كذلـك الحـروب الناشـبة في البلقـان و القوقـاز و اسـيا الوسـطى تشـير الى أن الصراعـات الكورديـة تكـون قـد وصلـت و إقتربـت مـن لحظاتهـا الحاسـمة و العصيبـة. بينـما يتوقـع لحركـة كورديـة عـبر الحـدود ان تقصـم العمـود الفقـري لزعـماء الحكومـات لـكل مـن أنقـرة و بغـداد و طهـران، و إن كان هـذا الأمـر غـير وارد حدوثـه في الوقـت الحـاضر. و إن إسـتذكار كلـمات المسـتر وليـام هـاى - William Hay و هـو أحـد الإداريـين البريطانـين في العـراق تحـت الإنتـداب البريطـاني، شـيىء حسـن حيـث أنهـا تصلـح جـدا للوقـت الراهـن مثلـما كانـت كذلـك عنـد كتابتهـا قبـل ٧٥ عامـا.

(الكـورد) ليسـوا وحـدة سياسـية، و إنمـا هـم عبـارة عـن مجموعـة مـن القبائـل مـن دون أي تماسـك و لا يظهـرون إلا رغبـة قليلـة للتماسـك فيـما بينهـم. فهـم يفضلـون الحيـاة في معاقلهـم الجبليـة و يدينـون بالـولاء لأيـة حكومـة كانـت في السـلطة طالمـا أنهـا تطبـق أكـثر بقليـل عـن حكـم ذاتي بالإسـم فقـط، و اليـوم الـذي يسـتفيق الكـورد فيـه و يمتلكـون الشـعور بالقوميـة و يتحـدون، تكـون الـدول التركيـة و الفارسـية و العربيـة قـد إنهـارت و تفككـت أمامهـم، إلا أن يومـا كهـذا مـازال بعيـدا جـدا.

ملاحظات:

هنـا ليـس بالمـكان المناسـب للتحـري عـن الذرائـع التـى دفعـت بغـداد الى غـزو الكويـت، و لـو أن هنـاك سـببا للإسـتفهام و الإسـتغراب عـما كان يجـول في فكـر صـدام حسـين حينـما أقـدم عـلى الإخـلال بالتـوازن الهـش جـدا للقـوى المتواجـدة

في المنطقة بإثارته مشكلة السلامة الحدودية و الوحدة الإقليمية. و كان قسم من شكاوي (حسين) ضد (الكويتيين) صادقة و حقيقية، و كذلك مما لاشك فيه أنه قد لقي تشجيعا من خلال علاقاته الوثيقة مع الغرب إبان الحرب الايرانية - العراقية من ناحية، و من الناحية الأخرى قد شجعه السكوت المطبق لإدارة (بوش) و عدم إبداء أي رد فعل تجاه التحركات العسكرية و البلاغات الرسمية العراقية خلال الأشهر السابقة لتنفيذ عملية الغزو فعليا.

أواسط التسعينات – Mid 1990's

العراق:

كان أحد الإدعاءات الدائمية لتبرير الغزو التركي لشمال العراق (كوردستان الجنوبية - المترجم) هو حالة الفوضى الموجودة على أرض الواقع هناك. فمنذ ربيع ١٩٩٤ إنخرط الحزبان الكورديان الرئيسييان في شمال العراق، الحزب الديمقراطي الكوردستانى و الاتحاد الوطني الكوردستاني في قتال داخلى. و قد استغل حزب العمال الكوردستانى pkk حالة الفوضى الناتجة عن ذلك لإقامة قواعد إضافية له في المنطقة والإغارة على مناطق الحدود التركية و تأمين حصانة متزايدة فيها و ذلك عن طريق تنفيذ سلسلة من القصف و الهجمات الإرهابية و عمليات الإغتيال في العام ١٩٩٣ و بداية ١٩٩٤، اعمال العنف تلك و التي ينسبها كل من الـ pdk و الـ puk رسمية إلى صدام حسين.

فقد أغار الحزبان و بصورة مكشوفة أحدهما على الأخر و عبر جبهة عريضة في الأول من شهر أيار ١٩٩٤ و لمدة أكثر من سنة شملت الحرب الداخلية جزءا كبيرا من شمال العراق، بالرغم من أن شدة المعارك الرئيسية كانت متمركزة اكثر في المناطق الواقعة تحت سيطرة ال pdk في القسم الشمالي الغربي من (الملاذ الآمن على مقربة من حدود كل من تركيا، و سورية، حيث كان القتال المهلك والضروس مكثفة و دامية. و كما هو الحال في معظم

المنازعات الأهلية (الداخلية) فلم تكن خطوط المعارك مرسومة بوضوح و دقة فيما بين المدنيين و المحاربين. و فيما تقدر تخمينات الصحافة الغربية إجمالي أعداد القتلى بأكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف و هو معدل يفوق عدد الأكراد الذين قتلوا خلال الفترة نفسها من قبل القوات العسكرية في تركيا، بالرغم من أنه لم يجر تحديد عدد المدنيين منهم و لا عدد المقاتلين. فإن كلا الجانبين يحاولان و بإستمرار التخفيف من ضراوة الإقتتال و ذلك خوفا من الإساءة إلى سمعتهما لدى الغرب الذي يعتمد عليه الحزبان لحمايتهما من مخاطر بغداد. و بعد حوالي السنة من الإقتتال فقد تم التوصل الى اعلان وقف مؤقت لإطلاق النار و ذلك في نيسان من العام ١٩٩٥ و من ثم جرى تمديده في الأول من حزيران. و قد التزم الطرفان به بصورة كاملة بالرغم من بقاء منطقة الملاذ الآمن مقسمة الى ساحات للتنافس فيما بين سيطرة و نفوذ كل من الـ pdk و الـ puk.

و في أواخر نيسان من نفس السنة ظهرت، بالرغم من كل ذلك، بعض الإشارات (العلامات) الوقتية و التجريبية للوصول إلى حل ما للإقتتال. فالمجلس الوطني الإقليمي للكورد الموزعة مقاعده بصورة متساوية فيما بين ممثلي الـ pdk و الـ puk قد عقد إجتماعا في اليوم السابع و العشرين من شهر أيار ١٩٩٥ و ذلك بعد انقطاع لمدة خمسة أشهر (و كان المجلس قد تشكل بعد الإنتخابات العامة التي جرت في مايس ١٩٩٢) وصوت الى جانب قرار يلزم تمديد دورته سنة أخرى. كما التقى الحزبان في شهري آب و ايلول في أيرلندا و ذلك لإجراء مباحثات للسلام تحت إشراف الولايات المتحدة الامركية. وب عد مضي اكثر من شهر، كان قد تحقق مع ذلك تقدم يسير لم يتعد كونه إتفاقا مؤقتا لتمديد فترة وقف إطلاق النار، فالنزاع المدني في شمال العراق له أسباب و دوافع قصيرة و بعيدة المدى في الوقت نفسه، فيمكن إرجاع المصدر المباشر للإقتتال الى عنصري - المال و النفوذ (أي السطوة) كليهما.

إذ عـلى الرغـم مـن أهميـة المجلـس الوطنـي للإقليـم الكـوردي كرمـز و أنمـوذج، كان دوره في الأحـداث الجاريـة ضمـن منطقـة المـلاذ الآمـن قليـلا جـدا، حيـث تتركـز القـوة السياسـية بأيـدي الحزبـين الرئيسـيين، الديمقراطـي الكوردسـتاني و الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني. فهـذان الحزبـان السياسـيان يتزعـمان جيـوش مـن (البيشـمه ركـة) التـي هـي عبـارة عـن القـوات المحاربـة الشـعبية - التقليديـة) و تعنـي (الذيـن يواجهـون المـوت و يتحدونـه). و هـذه القـوات تمكـن الحزبـين مـن فـرض الضرائـب و جبايـة الرسـومات و الإسـتئثار بالمعونـات الأجنبيـة و الخارجيـة. إلا أن الأسـباب الأبعـد مـدى للمنازعـات تمتـد بعيـدة في التاريـخ الكـوردي. فبالرغـم مـن الأسـماء الرنانـة و الموحيـة بالديمقراطيـة، فـإن الحـزب الديمقراطـي الكـوردي (الكوردسـتاني - المترجـم) و كذالـك الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتانى هـما في الحقيقـة تحالفـات (كونفدراليـات) قبليـة مبطنـة بعبـارات لغويـة سياسـية ديمقراطيـة، يسـيطر زعماؤهـما شـخصيا و بقـوة عـلى طاعـة وحداتهـم و اخـلاص الأنصـار الذيـن غالبـا مـا ينتسـبون إلى هـولاء الزعـماء بصـلات القـربى عائليـا أو قبليـا.

فـكل مـن زعيـم الحـزب الديمقراطـي الكوردسـتاني السـيد مسـعود البـارزاني و الاتحـاد الوطنـي الكوردسـتاني السـيد جـلال الطالبـاني ينتسـب الى عشـيرة ذات مقـام و إعتبـار و لهـا تـراث عريـق مـن الزعامـة. و كتحالفـات قبليـة فكلاهـما يشـككان في المنافسـين السياسـيين و كذلـك يتوجسـان خيفـة مـن العمليـة الديمقراطيـة.

و بسـبب كونهـم يشـكلون أقليـة ضمـن دولـة ذات تأريـخ و مـاضي، و مطوقـة و محـاصرة مـن قبـل جيـش الدولـة لمـدة سـتين عامـا يرزحـون تحـت نـير الاسـتبداد و الطغيـان و حكـم دكتاتـوري صرف، فمـن الصعـب جـدا أن تتمسـك قيـادة الـpdk و كذلـك الـ puk و أنصارهـما بمفهـوم فكـرة تمكنهـم العبـور الى ديمقراطيـة ليبراليـة بحيـث تكـون في مقدورهـا أن تتقبـل بسـهولة تواجـدا لمعارضـة مخلصـة و ملتزمـة.

٢٠٠٠/٠٧/١٢

ماهو وضع الاقتصاد و كيف سيكون مستقبله؟

Uzer Garih

ترجمه عن الانگليزيه: مجيد ئاسنگەر

إن العوامل الرئيسية التي أثرت سلبا على الوضع في تركيا هي تعادل القوة الشرائية لكل من (اليورو و الدولار) و كذلك أسعار البترول الخام. و بعد تقيم الموقف ربما يكون من المفيد أن نتصور التطورات المحتملة في سنة ٢٠٠١.

(رأي للدكتور عوزير جريح - Uzeyir Garih رئيس مؤسسة آلاركو – Alarko) نشرها بالإنگليزية في جريدة (توركيش ديلي نيوز - Turkish Daily News) الصادرة يوم السبت المصادف (٧ نيسان ٢٠٠١)).

ماذا جرى لإقتصاد بلدنا؟ و ما الذي يجري الآن؟ و ماذا سوف يحدث؟

يبدو بأنه من المفيد أن نفكر في هذا الموضوع و سوف نحاول أن نكون

موضوعيـين بقـدر الإمـكان طيلـة الوقـت.

كانت الأهداف المتوخاة من منهاج الإقتصاد للعام ٢٠٠٠ مايلي:

- السـيطرة عـلى ظاهـرة التضخـم المـالي المزمـن و الـذي مـازال مسـتمرا منـذ سـنين عديـدة.

- القيـام بالإصلاحـات الضروريـة في تركيبـة البـلاد بغـرض تكييـف و ملائمـة القطـاع العـام مـع التوجهـات العالميـة في الإقتصـاد (العولمـة) فكانـت الحالـة عبـارة عـن (دعـم عـام و نـوع مـن تحالـف متناسـق مـن الإتـلاف فيـما بـين الحكومـة و قوانـين راسـخة). و هـذه الـشروط كانـت في الواقـع ضروريـة و في محلهـا. و كانـت الغايـة الرئيسـية المتوخـاة مـن منهـاج العـام ٢٠٠٠ عبـارة عـن تحقيـق الموازنـة في قيمـة العمـلات الأجنبيـة المتداولـة وفقـا لإسـتراتيجية مسـبقة و إصلاحـات عديـدة مـع إجـراء تحـول مـن القطـاع العـام الى القطـاع الخـاص و الميادـين التـي كانـت مرشـحة للإصـلاح شـملت كلا مـن الزراعـة، الطاقـة، الاتصـالات، إدارة البنـوك و الضـمان الاجتماعـي. و كان الإعتقـاد السـائد بأنـه يجـب إقـتران منـح الثقـة و إدامتهـا بسياسـة ضريبيـة محكمـة و صارمـة بالإضافـة الى إعـادة تنظيـم البنـك المركـزي بصفتـه هيئـة للسـيولة النقديـة (للعمـلات المتداولـة) الأجنبيـة.

فالعوامـل الرئيسـية التـي أثـرت سـلبيا في تركيـا خـلال العـام ٢٠٠٠ كانـت عبـارة عـن تعـادل القـوة الشرائيـة لـكل مـن اليـورو و الـدولار و كذلـك أسـعار النفـط الخـام. أمـا التطـورات (النمـو) الإقتصاديـة في البـلاد فيمكـن تلخيصهـا في:

الحسـابات الجاريـة، تأثـير حركـة (اي التغـيرات في القيمـة) الرأسـمال عـلى نسـب الفائـدة، الطلـب عـلى اللـيرة التركيـة، تأثـير قـروض القطـاع العـام عـلى النظـام المـالي، وضعيـة السـيولة للمصـارف (البنـوك) و كذلـك التأثـير السـلبي للقـوى السياسـية.

بالرغـم مـن انـه يمكـن القـول بـأن العامـل الأخـير يتسـبب في خلـق حالـة مـن التناقـض غـير قابلـة للتنبـوء بهـا. و يمكـن مناقشـة العوامـل الرئيسـية التـي

أثـرت عـلى الحالـة النقديـة للمصـارف في النقـاط التاليـة: حركـة (او التغـير في قيمـة) الرأسـمال، نسـبة الإعتـماد (الرصيـد الدائـن) الى الرأسـمال، نسـب العربـون (الودائـع المصرفيـة) للبنـوك الى الديـون، نسـب الرصيـد الدائـن للزبائـن في المـصرف الى مجمـوع مبالـغ التسـليف (الائتـمان) المدفوعـة. معـدل مواعيـد إعـادة دفـع التأمينـات، و كذلـك تركيبـة الإتفاقـات الخاصـة بالقـروض للبنـوك التجاريـة الأهليـة (الخاصـة).

و لسـوء الحـظ فـإن النسـب المذكـورة هـذه قـد تجـاوزت كل الحـدود المعقولـة، مـما تسـببت في خلـق آثـار سـلبية جـدا. فالقطـاع المـصرفي في تركيـا يمكـن تصنيفهـا كالآتي:

١- المصـارف الحكوميـة، ٢- المصـارف التـي جـرى تحويلهـا الى مؤسسـة تأمينيـة لدفـع الودائـع الماليـة للتأمينـات الخاصـة بالتوفـير. ٣- المصـارف الخاصـة (الأهليـة).

فالمصـارف الأهليـة الخاصـة لهـا تركيـب متغايـر الخـواص ومواقـف مختلفـة تجـاه التضخـم المـالي الواسـع النطـاق جـدا. و إضافـة لذلـك فالتأثـيرات السـلبية لتحويـل الخطـوط الجويـة التركيـة و شركـة تـورك تيليكـوم التـي جـرى التخطيـط لهـا دون تحقـق عمليـا، قـد لعبـت الـدور الأكـثر أهميـة. و عقـب تقييـم الوضـع هكـذا، فسـيصبح مـن المفيـد أن نفكـر مليـا في التطـورات المتوقعـة للعـام ٢٠٠١.

فالتركيـب القانـوني في تركيـا يجـب تغـيره بإتجـاه التسريـع في عمليـة التحـول نحـو القطـاع الخـاص فالخطـوط الجويـة التركيـة و كذلـك تـورك تيليكـوم و شركـة الخلايـا الصوتيـة مـن الجيـل (الثالـث) و كذلـك مؤسسـة تيـكل Tekel و النباتـات السـكرية و توبـراس، و أردمـير يجـب ان تعطـى الأفضليـة مـن بـين الـشركات المرشـحة للتحويـل الى القطـاع الخـاص. فجـدول (منهـاج) إعـادة التنظيـم يجـب اقـراره مجـددا و تنفيـذه خـلال العـام ٢٠٠١. فيجـب حـل الأجهـزة الأميريـة (الحكوميـة) و العائـدة الى وزارة الماليـة و الصالحـة للعـرض الى السـوق وعرضهـا للجمهـور بهـدف تحويـل المصـارف الحكوميـة الى القطـاع الخـاص و كذالـك مـن أجـل مواجهـة

الخسائر فيها. فعملية دمج بنك الأملاك مع بنك الزراعات (Ziraat bank, Emlak bank) و تشكيل مجلس تنفيذي مشترك (عام) للمصارف عليه بعد الآن ان تحتمل الخسائر من جراء تعاملها (او عملها)، و إضافة الى ذلك، فإنه من الواضح بأن هذه المصارف سوف تضطر للعمل وفق شروط السوق. كما و إن ستراتيجية مماثلة سوف تتبع بالنسبة للمصارف التي جرى تحويلها الى دور ودائع مصرفية، حيث أنها اما تجري تصفيتها أو يتم بيعها بنهاية العام ٢٠٠١ كما و يكون من الضروري جدا الشروع في و إنجاز الإصلاحات هذه في البلاد في غضون سنة ٢٠٠١، و كذلك يجب سن قانون خاص بميزانية ملحقة و إجراء تغيرات ماسة في قانون الأعمال المصرفية (الخاصة بالبنوك) و ضم مبالغ (رأس مال) خاصة بالميزانية و كذلك ضم ميزانية اضافية الى الميزانية العامة. و أيضا يجب تنقيح أو تعديل قانون البنك المركزي، و يجب توفير الفرص من أجل بيع أكثرية الأسهم في تورك تيليكوم، و إجراء التنقيحات القانونية فيما يتعلق بكل من الدخان (التبوغ) و السكر. و ينبغي إعادة تنظيم الصفقات الشرائية العامة الخاصة بالحكومة و إصلاح قانون الطيران المدني، كما و يجب إجراء تغيرات للضوابط الخاصة بالبترول الخام و الغاز الطبيعي. و أن تعويض المصارف العامة عن خسائرها كما و يلزم إقتطاع المبالغ التي تتحملها البنوك عن الخسائر الخاصة بالرصيد الدائن (المودع لديها) من الضرائب.

و عند عدم مواجهة المتطلبات المذكورة في أعلاه من جانب الحكومة فسوف تصل نسبة التضخم المالي الى ٦٠٪ بنهاية السنة و يرتفع الدولار فوق الليرة التركية ١٥٠٠ مرة و حتى فيما لو أصبحت سنة ٢٠٠١ عاما عسيرا جدا، ففي إعتقادي ان إحتمال إنخفاض نسبة التضخم الى فقط ٣٠٪ و وصول نسبة النمو الى ٦٪ (ستة في المائة) في تركيا واردا جدا، شريطة أن تتوفر لدينا الأدارة و السرعة و الدعم العام.

٢٠٠١/٤/١٤

نحو جبهة وطنية كوردستانية صلدة لهذه المرحلة الجديدة لبلدنا

ترجمة مجيد ئاسنگەر (حداد)

فيما يلي نص البيان الذي وجهه السادة (أحمد هەردي، عزيز محمد و د. نوري الطالباني) يؤكدون فيه على الإستعجال في تنظيم البيت الكوردي كي تتم الاستفادة القصوى من الفرصة التأريخية السانحة للكورد حاليا، و الذي نشر في العدد ٤٧٢ من اسبوعية (گوڵان) الكوردية الصادرة في اربيل يوم ٢٠٠٣/١٢/١١.

واضح بأن بلادنا تمر بظروف بالغة الخصوصية حيث توجد محاولات جدية لتحديد مستقبله بشكل مغاير عن السابق و يجري الحديث بصورة شبه دائمة حول طريقة تشريع دستور جديد للعراق يثبت فيه علاقة كوردستان مع حكومة المركز.

و في هذه الظروف الدقيقة الغير واضحة المعالم لا يلاحظ موقف موحد على الساحة السياسية الكوردستانية و كذلك المنظمات المدنية و المهنية و مثقفي كوردستان. و هذا التشرذم الموجود في هذا الظرف الدقيق لكوردستان ليس في صالح الكورد عامة و لا في صالح قواهم السياسية بصورة خاصة. و في حالة بقاء الوضع على ما هو عليه الآن فسوف لن يكون للكورد الثقل المؤثر في التطورات المتوقعة الحدوث في كل من كوردستان و العراق. فلو أراد الكورد المشاركة في المتغيرات و أن يكون لهم دور في تحديد و رسم مستقبل العراق يجب عليهم أن يوحدوا صفوفهم في إطار جبهة موحدة متماسكة و ذات برنامج و يطالبون للحصول على حقوقهم المشروعة بصوت واحد.

نحن نعتقد بأن كل كوردي مخلص غيور يؤيد توحيد القوى السياسية في كوردستان و يتمنى تحقيق ذلك المطلب دون أي تأخير كي تتسنى لتلك القوى المشاركة المبكرة في رسم مستقبل كوردستان و العراق بصورة مؤثرة و فعالة.

غير أن الكلام النظري شيء و الواقع الذي نلمسه جميعا على الساحة السياسية في كردستان شيء آخر. صحيح قد جرت عدة محاولات مخلصة في الماضي من قبل القوى السياسية و المجموعات و الشخصيات و المثقفين لتشكيل وتفعيل جبهة كوردستانية موحدة، و لكن أكثرها لم تحرز مع الأسف الشديد نجاحا و لم تثمر شيئا، لكون ولادتها لم تتوافق عمليا مع واقع كوردستان السياسي. عليه يتوجب علينا إن اردنا التفكير في إعادة توحيد القوى السياسية في كوردستان اليوم و العمل من أجله، أن نأخذ هذا الواقع بنظر الاعتبار و نحاول إنجازه بحسب ظروف كوردستان الآنية.

ففـي واقـع كوردسـتان الحـالي توجـد قوتـان رئيسـيتان تمتلـكان نفـوذ و سـلطات واسـعة في عـدة جوانـب عـلى السـاحة السياسـية الكوردسـتانية. و قـد حدثـت في السـنوات الماضيـة و مـع الأسـف الشـديد اشـتباكات و مصادمـات عـدة بينهـما حيـث لم يتـم إخمادهـا و إزالـة آثارهـا بسـهولة كـما و توجـد في الإقليـم (الواقـع تحـت نفـوذ هذيـن الحزبـين) منـذ عـدة سـنوات إدارتـان مختلفتـان لـكل واحـدة منهـا مؤسسـاتها الخاصـة بقـوى (الپيشـمەرگه و الشرطـة و الباراسـتن و الـ (زانيـاري) و اكثرهـا مؤسـس عـلى أسـس حزبيـة صرفـة. كـما و توجـد كليـات خاصـة بقـوى الپيشـمرگه و الشرطـة و منظـمات أخـرى مبنيـة وفـق الإعتبـارات الحزبيـة ذاتهـا. كـما و تمتلـك كلتـا الإدارتـين و منـذ سـنين مصـادر ماليـة خاصـة و هـي في إزديـاد مسـتمر.

عنـد التفكـير في توحيـد إدارتي هاتـين القوتـين السياسـيتين يتضـح بـأن توحيدهـم و كذلـك توحيـد القـوى المسـاندة لـكل منهـا ليـس بالأمـر الهـين و خاصـة إذا أريـد توحيدهـا عـلى أسـاس قـوي و ثابـت حيـث لا إنفصـام بعـده و لا عـودة منـه الى منازعـات مسـلحة (لاسـمح اللـه) كـرة اخـرى.

و اننـا بكشـفنا لهـذا الواقـع المـؤلم لا نقصـد التشـهير بهـما، بـل انهـا محاولـة منـا لتوحيـد هاتـين القوتـين و بقيـة القـوى الأخـرى عـلى أسـاس متـين كي لا تتعـرض لإنتكاسـة ثانيـة. إذن فعنـد البحـث عـن إعـادة التوحيـد و تكويـن الجبهـة الكوردسـتانية الموحـدة يتعتـم علينـا التفكـير بجديـة في كل تلـك المشـاكل و العقبـات و العمـل عـلى معالجتهـا برؤيـة و واقعيـة بعيـدة النظـر.

و في مقابـل كل تلكـم المصاعـب المتواجـدة عـلى سـاحة كوردسـتان السياسـية فقـد اسـتجدت ظـروف جديـدة أخـرى عـلى مسـتوى الإقليـم و العـراق و المنطقـة و العـالم كذلـك، أدت الى ظهـور آفـاق جديـدة لكوردسـتان مـما يسـتوجب عـلى الكـورد بصـورة عامـة و عـلى هاتـين القوتـين السياسـيتين و الجهـات و المجموعـات و المنظـمات و مثقفـي كوردسـتان بصـورة خاصـة أن ينظمـوا و يوحـدوا كافـة

إمكانياتهم و قواهم المتوفرة بصورة جدية و بعيدا عن أية أنانية بغرض الإستفادة من هذه الفرصة السانحة كي يحققون و لو قسما من مطامح و آمال شعب كوردستان و لكي لا يواجه النكبات و المآسي مرة اخرى. كما لا يجب إضاعة هذه الفرصة المستجدة و التي تحققت لنا نتيجة لإسقاط النظام الدكتاتوري البعثي و تحرير القسم الأعظم من كوردستان الجنوبية بسهولة و لأي سبب كان.

نقول بكل ثقة إن لم يستغل الكورد هذه الفرصة الثمينة جدا فإن القوتين الحاكمتين في كردستان سوف تتضرران أكثر من الجميع، ذلك لأنه بسبب مصالحها الخاصة ستكونان مسئولتين أمام التاريخ و أمام الأجيال الكوردية القادمة كونهما لم تستطيعا الأستفادة من هذه الفرصة المؤاتية في ظروف ملائمة كهذه. و إذ يوجه اصبع الإتهام اليهما فلأنهما اليوم تحكمان في كوردستان و يقع قسم واسع من كوردستان الجنوبية تحت نفوذهما و سيطرتهما و عليه فحين نتحدث عن إعادة توحيد هاتين القوتين يتوجب علينا مراعاة معادلة و توازن واقعيين فيما بين هاتين الحقيقتين المواجدتين فعليا على الساحة الكوردستانية و كذلك أن نحاول دراسة كافة المصاعب و المعرقلات التي برزت خلال فترة العشر سنوات الفائتة، بدقة و محاولة إيجاد حلول صائبة لها. و لكن و في الوقت ذاته يجب اخذ الواقع الجديد الذي ظهر الى الوجود بعيد زوال نظام حكم البعث و الذي أحيا آمال الكورد في نيل حقوقهم المشروعة بنظر الاعتبار، و عدم تجاهل ذلك، و الطلب في نفس الوقت بعدم فسح المجال امام الحزبية الضيقة و المصالح الذاتية أن تقف عائقا في سبيل دفع قضية شعبنا العادلة الى أمام، و كي لاتصبح ثانية ضحية سهلة للأنانية. فالكورد هذه المرة يجب ان يحصلوا على حقوقهم المشروعة وأن يستغلوا الظروف الداخلية و الإقليمية و العالمية الجديدة السانحة لهم بصورة كاملة.

فبتوحيد منطقتي نفوذ هاتين القوتين السياسيتين من كوردستان سيصبح من السهولة بمكان عند ذاك عودة القسم المحرر منه حديثا بعد نيسان ٢٠٠٣ الى كنفه مما يجعل من (الإقليم الموحد) أمرا واقعا. فعليه يجب على كل كوردي مخلص النضال دون كلل و لا هوادة في سبيل تحقيق هذا الهدف المقدس و هو (حرية كوردستان الموحد) الذي ضحى من اجله الاف الشهداء الأبرار بدمائهم. فإن كان طريق الوصول لهذا الهدف المقدس يمر عبر توحيد الادارتين، فينبغي بذل كل الجهود بغية تقوية العلاقات بين هاتين القوتين و بقية القوى و المجموعات و المنظمات المدنية و المهنية و الشخصيات الكوردستانية و مثقفيها، و لكن على أي أساس و بأية آلية؟ فالأولويات التي يمكن القول بأن اكثرية شعب كوردستان قد سبق و اتفقوا بشأنها و يلحون على تحقيقها بإستمرار، يمكن جمهعا في النقاط التالية:

أولا: إعادة توحيد الإدارتين و تشكيل حكومة ائتلافية بإشراك ممثلي القوى السياسية و الشخصيات المستقلة من ذوي الخبرات. و تتلخص واجبات هذه الحكومة الرئيسية، إضافة الى إدارة و تمشية مهام المؤسسات لحين إجراء انتخابات حرة، فيما يلي:

أ- تشكيل لجان متعددة لإعادة توحيد المؤسسات التابعة للپيشمرگه و الاسايش و الشرطة و الكليات الخاصة بها.

ب- تطهير مؤسسات و دوائر الإقليم من عملاء منظمات الأمن و المخابرات التابعة لنظام حزب البعث و ذلك بموجب قرار البرلمان، مع تطهير بقية الدوائر الأخرى من الموظفين الغير النزيهين و العاجزين (الغير كفوئين) الذين كانوا سببا في تفشي ظاهرة الرشوة و الاختلاس والروتين و تعطيل معاملات المواطنين او تأخيرها.

ج- إعداد قانون جديد لأنتخابات برلمان كوردستان و الأشراف بالتعاون مع عدد من المؤسسات الدولية على إجراء عملية الانتخابات.

د- يكـون تنظيـم علاقـة حكومـة الإقليـم المتحـدة و مؤسسـاتها مـع الـوزارات و المؤسسـات المركزيـة بموجـب دسـتور الإقليـم الى حـين يتـم سـن و تصديـق دسـتور جديـد للعـراق. و بمعنـى آخـر، فـإن حكومـة الاقليـم تتمتـع بجميـع تلـك السـلطات الممنوحـة لهـا بموجـب دسـتور اقليـم كوردسـتان بإسـتثناء تلـك السـلطات الخاصـة و بموجـب نفـس الدسـتور بحكومـة المركـز و هـي عبـارة عـن شـؤون الدفـاع و العلاقـات الدوليـة و العملـة الوطنيـة و البنـك المركـزي و الجنسـية.

ثانيـا: تثبـت النظـام الفيـدرالي المصـدق مـن قبـل برلمـان كوردسـتان لمسـتقبل العـراق عـلى اسـاس تقسـيمه الى إقليمـين:

إقليـم كوردسـتان بحـدوده التأريخيـة و التـى حددهـا مؤرخـون عـرب و كـورد و أجانـب منـذ القـدم الواقعـة شـمالي سلسـلة جبـال حمريـن، مـع إقليـم القسـم العـربي مـن العـراق. و يجـب تثبيـت هـذا النظـام الفيـدرالي في دسـتور العـراق الدائـم لأن هـذا هـو إرادة شـعب كوردسـتان، عـلى أن يسـجل في ذلـك الدسـتور أيضـا بـأن إقليـم كوردسـتان هـو جـزء مـن كوردسـتان. و ذلـك لأن كافـة الأطـراف العربيـة السياسـية و المذهبيـة في العـراق يعتـبرون دولـة العـراق جـزء مـن الوطـن العـربي و يطالبـون بتثبيـت مطلبهـم ذاك في دسـتور العـراق.

ثالثـا: إمحـاء آثـار سياسـة التعريـب بجميـع اشـكالها و مـن كافـة المناطـق الكوردسـتانية المحـددة حديثـا، مـن بـدرة و الى شـنگال (سـنجار) كـما و يجـب ربـط مشـاركة شـعب كوردسـتان في عمليـة الانتخابـات و عـلى نطـاق العـراق بأزالـة هـذه الآثـار لسياسـة التعريـب و بالاخـص عـودة جميـع المرحلـين و المهجريـن مـن الكـورد و التركـمان و الآشـوريين إلى أرض آبائهـم و أجدادهـم مـع تعويضهـم عـن كافـة الأضرار التـي لحقـت بهـم و معاونتهـم كي يعـودوا الى ممارسـة حياتهـم الطبيعيـة السـابقة، كـما و يجـب إعـادة الحـدود الإداريـة لتكلـم المناطـق الى ماكانـت عليـه قبـل سـنة ١٩٦٨.

وحيـث أن لكركـوك و منطقتهـا خصوصيتهـا، فيجـب معالجـة قضاياهـا بصـورة

خاصة ايضا. إذ يفضل تشكيل هيئة يشترك في عضويتها ممثلون عن القوي السياسية و المنظمات بالإضافة الى عدد من شخصيات المنطقة و يكون من مهامها الرئيسية إعداد و تخطيط برامج متنوعة لإجتثاث سياسة التعريب داخل المدينة و في المنطقة عامة مع الاشراف على اسلوب تنفيذ تلك البرامج من قبل القوي السياسية و المنظمات نفسها. كما و يجب على قادة القوى السياسية و قيادة الجبهة الوطنية الكوردستانية أن تتشاور مع هذه الهيئة بالذات عند اتخاذ أية قرارات تتعلق بكركوك و منطقتها. فالوضع الدقيق لكركوك و الخطورة الناتجة من التعاون الأستراتيجي فيما بين الجماعات المتطرفة من التركمان و العرب المعادين للتعايش الأخوي للأثنيات المختلفة في المدينة يتطلبان الإستعجال في تشكيل هذه الهيئة و عدم التأخير فيه. و لا نشك بأن وجود موقف موحد أثناء عملية الانتخابات في كركوك يضمن فوز الكورد و حلفاءهم و بخلاف ذلك فإن خصومهم يشكلون نتيجة التعاون الموجود فيما بين فصائلهم مخاطر جدية على مستقبل كركوك، و عليه لا يجوز التغافل أبدا عن تلك الجهات المسنودة علانية من لدن دول و قوى داخلية و أجنبية، و إن القضاء على هذه الاستراتيجية العدائية لخصوم الكورد و حلفائهم يتم فقط عن طريق إعادة توحيد القوي السياسة الكوردستانية و بصورة خاصة في أثناء إنتخاب أعضاء مجالس المدن و القصبات و مندوبي (نواب) محافظة كركوك في برلمان العراق.

رابعا: تعديل مشروع دستور إقليم كوردستان المصدق في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠٠٢ من قبل البرلمان لكي تنسجم مواده مع الواقع الجديد لما بعد سقوط النظام (السابق) و يجب تصديق ذلك المشروع - بعد التعديل المطلوب - بإعتباره (دستورا دائميا) بعمل به من قبل الحكومة و كافة مؤسسات إقليم كوردستان.

خامسا: إستحداث محافظة جديدة بإسم (محافظة گەرميان) تكون مدينة

(خانقين) مركزها، و تشمل مناطق كل من (مندلي، شارەبان، خانقين، و جلولاء) كما و يجب إلحاق المناطق و النواحي الكوردستانية المحسوبة حاليا على محافظة (الموصل) بمحافظة دهوك و اربيل.

سادسا: أن يكون البرلمان و حكومة كوردستان الموحدة الممثل الوحيد لإقليم كوردستان في كافة المحادثات و المفاوضات التي تجري مع حكومة المركز و سلطات التحالف.

سابعا: القبول بنتائج الإنتخابات التي سوف تجري بعد إعادة توحيد كوردستان و تشريع القانون الجديد للإنتخابات.

فهذه المبادئ الأساسية و التي يمكن إعدادها بصورة أشمل تتطلب إيجاد آليه خاصة لأجل تطبيقها و العمل بموجبها. فعلى نطاق كوردستان يقتضي أن تتولى هيئة عليا مسئولية تنفيذ هذه المباديء المحددة في هذا البيان و العمل بمقتضاها مع مراقبة الأسلوب الذي يتم الإلتزام به أثناء التنفيذ من قبل جميع هيئات المحافظات و المناطق. و يفضل أن لا يزيد عدد أعضاء هذه الهيئة على تسعة اشخاص بما فيهم ممثلوا الحزبين الرئيسيين الحاليين لأنهما، إضافة الى كونهما يسيطران حاليا على إقليم كوردستان و يمتلكان قوة و إمكانيات ملموسة، فإنهما مشاركان في مجلس الحكم العراقي الذي هو أعلى سلطة في العراق حاليا بعد سلطة التحالف.

غير أن ذلك لا يجب أن يعيدنا الى النظام المطبق في الكثير من البلدان الشمولية حيث تنحصر جميع السلطات في ايدي حزب واحد فقط تحت غطاء (الجبهة الوطنية)، و هذا الأمر يدفعنا الى تحليل نقطة أخرى اصحبت و منذ فترة (مع الاسف) تقليدا شائعا في تلك البلدان الشمولية، و هي أن حزبا ما بإسم (الحزب الطليعي- او الرائد) او تحت اي اسم آخر، قد جعل من نفسه (القائد الاوحد)، و لهذا السبب يجب استعباد مثل هذا النموذج عن (الجبهة الكوردستانية الموحدة) و ان يصار الى تصديق القرارارت و المقترحات

بصـورة ديمقراطيـة تامـة مـن قبـل هيئـات الجبهـة، إلا أنـه يجـوز في هـذه الحالـة ايضـا إحـراز موافقـة ثلثـي اعضـاء الهيئـة العليـا للجبهـة كـشرط لتصديـق القـرارات الهامـة. كـما و يجـب، بالاضافـة الى الهيئـة العليـا (للجبهـة الوطنيـة لكوردسـتان)، تشـكيل هيئـات اخـرى و بنفـس الصيغـة عـلى مسـتوى المحافظـات و الأقضيـة و النواحـي، بـشرط أخـذ الواقـع الخـاص لمحافظـة كركـوك بنظـر الإعتبـار، إذ يفضـل تشـكيل هيئـة هـذه المحافظـة وفقـا للمقـترح المذكـور في اعـلاه.

ان هـذه الافـكار التـي نعرضهـا هنـا، عبـارة عـن وجهـات نظـر و مقترحـات، نأمـل ان تتعـاون كافـة الجهـات و المجموعـات و ممثـلي المنظـمات المدنيـة و المهنيـة و المثقفـون جميعـا عـلى اغنائهـا و إبـداء وجهـات نظرهـا بشـأنها، حيـث نسـتطيع متعاضديـن بهـذا الأسـلوب الوصـول الى إعـداد برنامـج احسـن و آليـة أكـثر إنسـجاما مـع الواقـع الجديـد لـكل مـن كوردسـتان و العـراق.

... وفقنا الله جميعا...

ناسنامەی دەستە

پرۆژەی دەستەی ئینسکلۆپیدیای پارتی دیموکراتی کوردستان، لە پێناو ناساندن، کۆکردنەوە، بە دیکۆمێنتکردن و بڵاوکردنەوەی مێژووی پڕ لە سەروەریی کار و خەباتی پارتی دیموکراتی کوردستان، لەسەر پێشنیازی ڕێزدار مەسرور بارزانی، لە ساڵی ٢٠١٤ دامەزراوە.

ئەم بەرهەمەی بەردەستی بەڕێزتان بەشێکە لە هەوڵ و ئامانجەکانی ئەم پرۆژەیە.

P.D.K ENCYCLOPEDIA